جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(١٥)

البلاغة والمعنى في النص القرآني

((تفسير ابي السعود إنموذجاً))

الدكتور
حامد عبدالهادي حسين

١٤٢٨هـ
٢٠٠٧م

جميع الآراء في هذا المطبوع تمثل رأي كاتبها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾

صادق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة[1]

الحمد لله الذي شرف لغة الضاد بان جعلها لغة اقدس كتبه وأشرفها إذ قال : ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ كما أعلى مكانتها بان جعلها لغة افضل انبيائه ورسله اذ قال : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ وقد جاء القران ممثلاً لأعلى صور الفصاحة وابلغ معاني القول فاعجز الخلق قاطبة جنهم وانسهم عربهم وعجمهم فوقفوا مبهورين أمام سحر بيانه فلم يستطيعوا ان يجاروا أسلوبه ولم يتمكنوا من ان يأتوا ولو بسورة واحدة من مثله مهما قصرت اذ قال : ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ وبذلك اخذ بالعقول والالباب فسحرهم بحسن بيانه وجمال الفاظه وروعة تركيبه وقد شهد بذلك حتى الذين لم يؤمنوا به فهذا الوليد بن المغيرة من اكابر المشركين يقول فيه بعد ان سمعه من نبي الرحمة " سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر واسفله لمغدق" ومنذ لحظة نزوله شغل به

---

(١) أصل هذا الكتاب اطروحة دكتوراه بعنوان (أثر البلاغة في تفسير أبي السعود).

الناس لاسيما المؤمنون فشمروا عن ساعد الجد فقدحت العقول من زناد المعرفة ولملمت الافكار شتاتها كي تقف على مضامين هذا النص الذي يخفى وراء كل لفظة من ألفاظه وكل تركيب من تراكيبه معان لايحدها عقل لذا غرّبت العقول وشرّقت في ايضاح هذا النص الكريم فجاءت كتب الاعجاز والتفسير وكلها كانت تعتمد البلاغة والفصاحة في الكشف عن اسرار النص الكريم حتى بلغ ببعضهم الأمر بان فسر البلاغة تفسيراً دينياً فقال : "البلاغة ما ابلغ بك الجنة وعدل بك عن النار" ورأى بعضهم إدراك أسرار البلاغة ضرورة لايمكن لكل من تعاطى التفسير ان يستغني عنها اذ قال : "اعلم علّمك الله الخير ودلّك عليه وقيّضه لك وجعلك من أهله ان احق العلوم بلتعلم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي يعرف به اعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحق الهادي الى سبيل الرشد المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة التي رفعت اعلام الحق وأقامت منار الدين وازالت شُبه الكفر ببراهينها وهتكت حجب الشك بيقينها وقد علمنا ان الانسان اذا اغفل علم البلاغة واخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التاليف وبراعة التراكيب وما شحنه به من الايجاز البديع والاختصار اللطيف وقد سلك اغلب المفسرين والمهتمين بالدراسات القرآنية طريق البلاغة لتجلية معاني النص الكريم والكشف عن اسراره البديعة وكان من هذه التفاسير تفسير أبي السعود العمادي " ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب

الكريم" الذي جاء مشحوناً بالمصطلحات البلاغية التي جعلها عمدته في ايضاح الايات الكريمة مما دفعني الى بيان اثـر تلـك المـصطلحات البلاغية في كشف المعاني الدقيقة لآيات القرآن الكريم فجاءت دراستي لذلك التفسير والموسومة بـ " اثر البلاغة في تفسير أبي السعود " وقد اشتملت هذه الدراسة على مدخل وثلاثة فصول إذ تناول المدخل البلاغة والاعجاز عند علماء التفسير والبلاغة فتم فيه بيان اهم وجوه الاعجـاز عند اولئك العلماء لاسيما الوجه البلاغي وتناول الفصل الاول المستوى التركيبي للخطاب القرآني الكريم اذ بين مستويات هذا التركيب ودلالتها على المعاني واهم ما تناوله هذا الفصل العلاقـات النحويـة والخبـر وفروقه والتعريف والتنكير والتقـديم والتـأخير والفـصل والوصـل والالتفات وتناول الفصل الثاني المستوى الدلالي متمثلاً بالمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية اذ تم بيان الصورة البلاغية للنـصوص القرانيـة الكريمة من خلال تطبيق تلك الصور البلاغية واثر ذلك على المعنـى العام للنص القراني وتناول الفصل الثالث المستوى الصوتي وقد تكفـل هذا الفصل في بيان اثر الصوت في المعنى ودلالته على ذلك المعنـى ومن مباحث هذا الفصل الفاصلة والطباق والتكرار .وختمت الدراسـة بخاتمة بينت اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال دراسـة التفـسير المذكور ونظراً لتشعب المصطلحات البلاغية في كتب كثيرة منها مـا يتعلق بالبلاغة واخرى تتعلق بالاعجاز لذا اعتمدت الدراسة على امهات كتب التفسير والبلاغة منها تفسير الكشاف للزمخشري وتفسير مفـاتيح

الغيب للرازي وتفسير انوار التنزيل واسرار التاويل للبيضاوي وتفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي وغيرها ومن كتب اعجاز القرآن كتاب اعجاز القرآن للباقلاني والبرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب والبرهان في علوم القرآن للزركشي واعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق لحفني محمد شرف واعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي وغيرها كثير ومن كتب البلاغة كتابي عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز واسرار البلاغة وكتاب الايضاح في علوم البلاغة للقزويني ومفتاح العلوم للسكاكي والصناعتين للعسكري والعمدة لابن رشيق القيرواني كما اعتمدت الدراسة على كثير من الكتب الحديثة التي اهتمت بالاسلوب لغرض ربط الدراسة بالاراء الحديثة . وختاماً ارجو الباري عز وجل ان يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم وان يجعله في سجل الحسنات يوم لقائه وان ينتفع به المهتمون بلغة الضاد انه سميع مجيب الدعاء.

الباحث

د. حامد عبد الهادي

المدخل

البلاغة والاعجاز

المدخل : البلاغة والاعجاز

قال الله تعالى : ﴿**الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[1] القرآن الكريم حجة بلاغية لاتستطيع العقول البشرية ان تدرك كنهه مهما اوتيت من قوة الادراك والفهم لذلك وقف العرب مبهورين امام سحر بيانه وقوة اسلوبه وعجيب نظمه وان كانوا اصحاب البيان وارباب الفصاحة والبلاغة[2] ، فهذا الوليد أبن المغيرة يصف القرآن بعد ان سمع من الملأ اقولاً في القرآن لم يرضَ بها فقالوا له : ما تقول يا ابا عبد شمس قال " والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لغدق وان فرعه لجُناة "[3] .

وقد شاء الله سبحانه وتعالى ان تكون معجزة الرسول الكريم ﷺ عقلية تقوم على النظر والاستدراك[4] وحتى تكون هذه المعجزة أبيّن كان الرسول الكريم ﷺ امياً لايقرأ ولايكتب حيث قال تعالى : ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[5] وقد ادرك العرب اعجازه البياني لانهم اهل بيان . ونتيجة للتوسع الاسلامي ظهرت خلال القرن الثالث الهجري للبحث في ماهية الاعجاز والبلاغة القرآنية فكان الجهد اولا في مجاز القرآن وتتابعت الدراسات في وجوه

---

(١) سورة هود : ١ .

(٢) ينظر مباهج بلاغية : ٣٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٨٢/١ ، وينظر : تهذيب سيرة ابن هشام : ٦٠ .

(٤) من اساليب البيان في القرآن الكريم : ١٩ .

(٥) سورة العنكبوت : ٤٨ .

الاعجاز سواء منها البلاغي او غيره وبذلك فقد ارتبطت البلاغة بفكرة الاعجاز[١] ولعل اكبر دليل على العلاقة بين فكرة اعجاز القرآن ووضع علم البلاغة العربية هو ان الاعجاز اذا أُطلق يراد به البلاغة نفسها[٢] . وبذلك يمكن القول : ان الغرض الديني كان مدعاة الى ظهور البحث البلاغي وكان لمسألة الاعجاز اثر في تطور البلاغة العربية[٣] .

اذ تعد البلاغة والاعجاز توأمين يجب التمييز بينهما[٤] فقد ولد التأليف في البيان في جو القرآن[٥] . لان البيان من اهم ما اعتمد عليه في خدمة العقيدة الاسلامية لانه يعمل على ابراز معاني القرآن في وجوه الجمال التي يمتاز بها وبيَّن سر الاعجاز الذي بان به كلام الله وامتاز به عن كلام البشر سواء من ناحية مقاصدة ام معانيه ام من ناحية اساليبه[٦] وهي الوجوه البلاغية التي يوحي بها الاعجاز وبذلك صرح ابو هلال العسكري الذي قال : ((اعلم علمك الله الخير وقيضه لك وجعلك من اهله ان احق العلوم بالتعلم واولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة التي يعرف بها اعجاز

---

(١) ينظر : مقال في الانسان : ٤٧ .

(٢) تاريخ فكرة اعجاز القرآن : ٤٤ .

(٣) البلاغة عند السكاكي : ٢٦٩ .

(٤) نظرية اعجاز القرآن عند عبد القاهر : ١٢٦ .

(٥) حول اعجاز القرآن : ١٣ .

(٦) البيان العربي : ١٦ .

كتاب الله))[1] وعلى هذا وقف العلماء طويلاً يبحثون في معاني القرآن واحكامه ومجازه وتشابهه ونظمه فنشأت بذلك الدراسات القرآنية التي كان لها اتصال وثيق ببحوث النقد والبلاغة[2] حيث اكد العلماء الاثر البلاغي في توجيه النص القرآني وتأويله ومعانيه التي تشكل متغيراً اسلوبياً عن اللغة التقليدية عند المتلقي ويمثل ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) الخطوة الاولى في النظر الى بنية النص القرآني بوصفها عدولاً عن المستوى المثالي في التعبير العام فجاء كتابه (مجاز القرآن) محاولة رائدة للنظر في احوال تركيب العبارة والتغيرات البلاغية التي تحدث في النظم العربي[3] الا ان مفهوم المجاز فيه لم يتمخض للدلالة على المفهوم اللغوي قسيم الحقيقة بل بقي عاماً تتحدد به مدلولات متعددة في نفس النص[4] . ومع ذلك فقد جاء مصطلح المجاز عنده كما هو عند البلاغيين ومن امثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى :﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**

---

(١) كتاب الصناعتين : ٩ .

(٢) البلاغة عند السكاكي : ٢٧٠ .

(٣) من بلاغة النظم العربي : ١٢/١ .

(٤) التفكير البلاغي عند العرب : ٤٠ .

الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[1] حيث قال : (ومن مجازها حذف فيه مضمر مجازه وأسأل اهل القرية)[2] .

ونجد كتاب الفراء (ت ٢٠٧هـ) امتداداً لكتاب ابي عبيدة وان كان يغلب عليه الجانب النحوي الا انه يحتوي بعض المصطلحات البلاغية فقد اورد فيه مصطلحات الكناية والاستعارة وموسيقى الالفاظ وغير ذلك[3] ومن امثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ** ﴾[4] حيث قال : (ربما قال قائل : كيف تربح التجارة ؟ انما يربح التاجر وذلك من كلام العرب ربح بيعك وخسر بيعك فحسن القول بذلك لان الربح والخسران انما يكونان في التجارة فعلم معناه ومثله كلام العرب : ((هذا ليل نائم) ومثله من كتاب الله ﴿**فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ**﴾[5] وانما العزيمة للرجال ولايجوز الغير الا في مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك لم يجز ذلك ان كنت تريد ان تجعل العبد تجارة يربح فيه او يوضع لانه قد يكون العبد تاجراً فيربح او يوضع فلا يُعلم معناه اذا ربح هو من معناه اذا كان متجوزا فيه لو قال قائل : قد ربحت دراهمك

---

(١) سورة يوسف : ٨٢ .

(٢) مجاز القرآن ٨/١ ، ويأتي لفظ المجاز اصطلاحاً عند ابي عبيدة في مواطن كثيرة من كتابه (مجاز القرآن) ينظر : ١٠/١ ، ١٢/١ ، ٢١/١ ، ٣١/١ ، ٤٧/١ ، ٦٣/١ ، ٧٣/١ ، ١٣٧/١ ، ١٤٥/١ ، ١٧٣/١ ، ١٨٦/١ .

(٣) اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق : ٢٠ .

(٤) سورة البقرة : ١٦ .

(٥) سورة محمد : ٢١ .

ودنانيرك وخسر برك ورقيقك كان جائزاً لدلالة بعضه على بعض)[1] وبذلك يكون الفراء قد نظر الى عدول الكلام عن نسقه المثالي المألوف وخروجه الى المجاز الذي يعطي مدلولات اخرى لمفهوم الكلام العادي الذي يحدث في الصياغة والذي يمكن بواسطته التعرف على الاسلوب[2] ، ونجد هذا الاسلوب الخارج عن الاسلوب العادي عند الفراء في تفسيره للايات القرآنية الكريمة في كتابه (معاني القرآن)[3] وهكذا بقي القرآن الكريم يحرك الافكار والاقلام لغرض الكشف عن اسرار اعجازه فكان المعتزلة من اوائل من اختص بقضية اعجاز القرآن الكريم[4] . ولعل الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) من اوائل من الف في نظم القرآن[5] حيث يقول : (فاذا عُرف صنوف التأليف عُرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام)[6] وظلت دراسة اعجاز القرآن تورق وتثمر طوال القرن الرابع الهجري والقرون التالية له سلم بعضها الى بعض

---

(١) معاني القرآن : ١٤/١ .

(٢) البلاغة والاسلوبية : ١٩٨ .

(٣) معاني القرآن : ١٤/١ ، ١٧/١ ، ٢٣/١ ، ٦١/١ ، ٩٩/١ ، ٢٨٤/١ ، ٣٠٣/١ ، ٣٣٥/١ ، ٩١/٢ ، ١٣٦/٢ ، ١٤٥/٢ ، ٢٩٢/٢ ، ٣٥٠/٢ ، ٣٦٣/٢ ، ٣٨٧/٢ ، ٥٧/٣ ، ١٠٧/٣ ، ١١٥/٣ ، ١١٨/٣ ، ١٥٥/٣ ، ١٨٢/٣ ، ٢٦٦/٣ ، ٢٨٧/٣ .

(٤) ينظر البيان العربي : ١٧ .

(٥) البلاغة عند السكاكي : ٢٦٩ .

(٦) كتاب الحيوان : ٩٠/١ .

تزداد حيوية ونتاجاً حتى توصل العلماء الى دقائق كثيرة في اسلوب الاعجاز[١] .

ونتيجة لهذه الجهود فقد افرد العلماء كتباً مستقلة باسم (اعجاز القرآن)[٢] من هؤلاء العلماء محمد بن يزيد الواسطي (ت ٣٠٦هـ) الذي له كتاب باسم (اعجاز القرآن في نظمه وتأليفه) وهذا الكتاب مفقود[٣] وقد اهتم به عبد القاهر الجرجاني حيث وضع له شرحين احدها كبير سماه (المعتضد) والاخر اصغر منه[٤] ومنهم الرماني (ت ٣٨٦هـ) صاحب كتاب (النكت في اعجاز القرآن) والذي يعد من امهات كتب البلاغة واعجاز القرآن الكريم بما حوى من البلاغة ووجوه الاعجاز[٥] اذ جعل البلاغة ثلاث طبقات جعل بلاغة القرآن في اعلاها حيث قال : (فاما البلاغة فهي على ثلاث طبقات منها ما هو ادنى طبقة ومنها ما هو في الوسائط بين اعلى طبقة وادنى طبقة فما كان في اعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن)[٦] ومنهم ايضاً الخطابي (ت ٣٨٨هـ) صاحب كتاب (البيان في اعجاز القرآن) الذي جعل الاعجاز

---

(١) اثر القران في تطور النقد العربي الى اواخر القرن الرابع الهجري : ٣١ .

(٢) التعبير الفني في القرآن : ١٦١ .

(٣) ينظر : مقدمة كتاب تحرير التحبير : ٤٢ ، البلاغة عند السكاكي : ٢٢٥ ، اعجاز القرآن بين المعتزلة والاشاعرة : ٤٧ .

(٤) التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري : ٣٠ .

(٥) البيان العربي : ٣٧ .

(٦) النكت في اعجاز القرآن : ٧٥ ، وينظر : المواقف في علم الكلام : ٣٥٣ .

في الفصاحة وحسن النظم[1] اذ قال : (القرآن انما صار معجزاً لانه جاء بأفصح الالفاظ فهي احسن نظوم التأليف مضمناً اصح المعاني)[2] ومن خلال اراء اولئك العلماء نراهم يجمعون على ان الجانب البلاغي هو الاساس في اعجاز كتاب الله الخالد ويتفق معهم في ذلك المفسرون ومن هؤلاء الطبري (ت ٣١٠هـ) صاحب التفسير الكبير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) حيث عد البيان هو الوجه الاهم في اعجاز كتاب الله ويتضح ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**﴾[3] حيث قال : (قيل انه لم يعنِ به ائتوا بسورة من مثله في البيان لان القرآن انزله الله بلسان عربي فكلام العرب لاشك له مثل في معنى العربية واما في المعنى الذي باين به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له في ذلك الوجه ولا نظير ولاشبيه وانما احتج الله جل ثناؤه عليه لنبيه ﷺ بما احتج عليهم في القرآن اذ ظهر عجز القوم ان يأتوا بسورة من مثله في البيان)[4] وبقيت جهود العلماء في اثبات اعجاز القرآن البلاغي بعد القرن الرابع الهجري مستمرة ففي القرن الخامس الهجري تطالعنا جهود علماء اعلام في هذا الميدان ومن اولئك العلماء الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) صاحب كتاب

---

(١) ينظر : البلاغة عند السكاكي : ٢٧١ ، التعبير الفني في القرآن : ١٦١ .

(٢) البيان في اعجاز القرآن : ٧ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٦/١ .

(اعجاز القرآن) الذي اكد فيه ان بلاغة القرآن ونظمه العجيب من اهم وجوه اعجازه حيث قال : (انه بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة الى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه)[١] ومن علماء هذا القرن القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) صاحب (المغني في ابواب التوحيد والعدل) وقد كان مدار القول عنده ان اعجاز القرآن يكمن في فصاحته التي هي جزالة اللفظ وحسن المعنى ولا تظهر هذه الفصاحة في افراد الكلام وانما تظهر في الضم على طريقة مخصوصة[٢] حيث قال : (واعلم ان التحدي وان كان قد يصح بقدر عظيم من الفصاحة والبلاغة فمتى اختص حاله قدر عظيم من الفصاحة بطريقة في النظم خارجة عن العادة يكون وجه الاعجاز فيه اظهر وابين)[٣] واكد ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) رأي القاضي عبد الجبار بان الاعجاز راجع الى الفصاحة اذ قال : (انه خرق العادة بفصاحته اذ جرى ذلك مجرى قلب العصاحية وليس للذاهب الى هذا المذهب مندوحة عن بيان الفصاحة التي وقع التزايد فيها موقعاً خرج عن مقدور البشر)[٤] ويطالعنا في هذا القرن شيخ البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي

---

(١) اعجاز القرآن :٣٥ ، وينظر التمهيد : ١٢٩ ، المعجزة الكبرى القرآن : ٣٠١ .

(٢) الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق : ٧٥ ، بلاغة القرآن في اثار القاضي عبد الجبار : ٤٨٤ .

(٣) المغني : ٢٢٤/١٦ ، وينظر : المصدر نفسه : ٢٢٦/١٦ ، ٢٤٧/١٦ .

(٤) سر الفصاحة : ١٤ .

اكد ان اعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه وتأليفه[1] عن ذلك قولـــه : (والمعلوم ان المعول في دليل الاعجاز على النظم ومعلوم كذلك ان ليس الدليل في المجيء بنظم لم يوجد من قبل فقط بل في ذلك مضموماً الى ان يبين ذلك النظم من سائر ما عرف ويعرف من ضروب النظم ومـــا يعرف اهل العصر انهم يستطيعونه البينونة التي لايعرض معهـــا شـــك لواحد من انه لايستطيعه ولا يهتدي لكنه امره حتى يكونوا في استشعار اليأس من ان يقدروا على مثله)[2] واكد مزية النظم في اثبات اعجـــاز القرآن في كتابه (دلائل الاعجاز) بقوله : (قلنا أعجزهم مزايا ظهـــرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم مـــن مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري الفاظها ومواقعها)[3] وقد سار على نهـــج الجرجاني كثير من العلماء اللاحقين له في العصور التالية في الاهتمام بالنظم الذي تكامل على يديه نظريته واصبحت تعرف به ومن هـــؤلاء العلماء الزمخشري (ت ٥٣٨هـــ) الذي تبنى نظرية عبد القاهر حيـــث اشار الى ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره (الكشاف) اذ جعله مقياســـاً لمعرفة الاعجاز[4] ففي تفسيره قوله تعالى : ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّـــا**

---

(١) ينظر : مقدمة تحرير التحبير : ٤٤ ، البلاغة عند السكاكي : ٢٧١ ، اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق : ٩ ، فخر الدين الرازي بلاغياً : ١٠٤ ، تأثير الفكـــر الديني في البلاغة العربية : ٢٤٩ ، المعاني في ضوء اساليب القرآن : ١٠٠ .

(٢) الرسالة الشافية : ٥٩٥ .

(٣) دلائل الاعجاز : ٣٩ ، ٣٩١ .

(٤) التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري : ٣٢٩ .

نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[1] . قال : (قلت معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم)[2] وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ**﴾[3] ومعنى بسورة مثله أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم[4].

وهذا ابن عطية الاندلسي (ت ٥٤٢هـ) صاحب (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) يرى : ان نظم القرآن وصحة معانيه وفصاحة الفاظه اهم وجوه الاعجاز اذ قال : (فكفار العرب لم يمكنهم ان ينكروا ان رصف القرآن ونظمه وفصاحته متلقى من قبل محمد ﷺ فاذا تُحديت الى ذلك وعجزت فيه علم ان كل فصيح ضرورة ان هذا بشيء يأتي بما ليس في قدرة البشر الاتيان به الا ان يخص الله تعالى من يشاء من عباده وهذا القول الذي عليه الجمهور والحذاق وهو الصحيح في نفسه)[5] وهكذا يكون الجانب البلاغي اهم وجه من وجوه اعجاز كتاب الله العزيز اذ تؤكده جهود العلماء في العصور التالية .

---

(١) سورة البقرة : ٢٣ .

(٢) الكشاف : ٢٤٢/١ .

(٣) سورة يونس : ٣٨ .

(٤) الكشاف : ٢٣٧/٢ ، وينظر : المصدر نفسه : ٢٣٨/٢ ، ٢٦١/٢ .

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٩/١ وما بعدها .

ففي القرن السابع يطالعنا الرازي (ت ٦٠٦هـ) صاحب (التفسير الكبير ، ونهاية الايجاز) الذي اكد على الجانب البلاغي في اثبات اعجاز القرآن الكريم[١] .

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٢] قال : (اختلف الناس في الوجه الذي لأجله بات القرآن معجزاً فقال بعضهم هو الفصاحة . وقال بعضهم هو الاسلوب ، وقال ثالث هو عدم التناقض وقال رابع : هو اشتماله على العلوم الكثيرة وقال خامس : هو الصرف ، وقال سادس : هو اشتماله على الاخبار عن الغيوب ، والمختار عند الاكثرين انه معجز بسبب الفصاحة واحتجوا على صحة قولهم بهذه الاية لانه لو كان الاعجاز هو كثرة العلوم او الاخبار عن الغيوب او عدم التناقض لم يكن نقوله (**مُفْتَرَيَاتٍ**) معنى اما اذا كان وجه الاعجاز الفصاحة صح ذلك)[٣] . ويؤكد السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ان اعجاز القرآن راجع الى البلاغة والفصاحة اذ قال : (ان اعجاز القرآن برهن جنس البلاغة والفصاحة)[٤] ، ويؤكد ابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ)

---

(١) ينظر : البلاغة عند السكاكي : ٢٧١ ، اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق : ١٠٤ ، فخر الدين الرازي بلاغياً : ١٠٦ .

(٢) سورة هود : ١٣ .

(٣) التفسير الكبير : ١٩٥/١٧ ، وينظر : المصدر نفسه : ١١٨/٢٠ ، نهاية الايجاز : ٧.

(٤) مفتاح العلوم : ٥١٢ .

ان الاعجاز راجع الى النظم اذ قال : (الاكثر ان نظم القرآن معجز)[١] ويرى ابن الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) ان القرآن معجز بالفاظه وتراكيبه واسلوبه[٢] .

وقد اكد الجانب البلاغي في اعجاز القرآن في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[٣] حيث قال : (انظر رحمك الله الى عظمة هذا الكلام لتعلم ما انطوى عليه نظمه وما تضمنه لفظه)[٤] وتبقى جهود العلماء مستمرة في البحث عن وجوه الاعجاز في العصور التالية حتى ترى العلوي (ت ٧٢٩هـ) في القرن الثامن الهجري يؤكد ان الاعجاز ينحصر في ثلاثة اوجه اذ قال : (والذي ئختاره في ذلك ما عول عليه الجهابذة من اهل هذه الصناعة الذين ضربوا فيها بالنصيب الوافر واختصوا بالقدح المعلى فانهم عولوا على خواص ثلاثة هي :الوجه في الاعجاز :

الخاصية الاولى : الفصاحة في الفاظه على معنى انها بريئة عن التعقيد والثقل خفيفة على الالسنة تجري عليها كأنها السلسال رقة وصفاء وعذوبة وحلاوة .

---

(١) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ٥٣ ، التبيان : ١٩٥ .

(٢) ينظر : الاعجاز البياني بين النظرية والتطبيق : ١٢٦ ، مقدمة تحقيق تحرير التحبير، فكرة اعجاز القرآن : ٤٧ .

(٣) سورة هود : ٤٤ .

(٤) تحرير التحبير : ٦١٣/٤ ، بديع القرآن : ٣٤٣ .

الخاصية الثانية : البلاغة في المعاني .

الخاصية الثالثة : جودة النظم وحسن السياق فأنك تراه فيما ذكرناه من هذه العلوم منظوماً على اتم نظام واحسنه واكمله فهذه هي الوجه في الاعجاز[١] .

ويرى ابو حيان الاندلسي (ت ٧٥٤هـ) صاحب التفسير المعروف (البحر المحيط) ان وجه الاعجاز يكمن في حسن النظم اذ قال في تفسير قوله تعالى : ﴿**قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ**﴾[٢] (انما عني بقوله (**مِّثْلِهِ**) في حسن النظم والبيان وان كان مفترى)[٣] ويرى البيضاوي (ت ٧٩١هـ) صاحب التفسير المسمى (انوار التنزيل واسرار التأويل) ان الاعجاز يكمن في اللفظ والمعنى حيث وضح ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ** ﴾[٤] اذ قال : (اذكر الحجة على نبوة محمد ﷺ وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بزت فصاحة كل منطيق وافحامه)[٥] ويؤكد ان الاعجاز كائن في حسن النظم والبلاغة كما يتضح ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ**﴾[٦] حيث

---

(١) الطراز : ٤٠٤/٣ وما بعدها .

(٢) سورة هود : ١٣ .

(٣) تفسير البحر المحيط : ٢٠٨/٥ ، وينظر رأيه في الاعجاز ، المصدر نفسه : ٧٨/٦ .

(٤) سورة البقرة : ٢٣ .

(٥) انوار التنزيل واسرار التأويل : ٣٨/١ .

(٦) سورة يونس : ٣٨ .

قال : (أي في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء)[1].

ويرى الزركشي (ت ٧٩٤هـ) صاحب كتاب (البرهان في علوم القرآن) ان وجه الاعجاز راجع الى البلاغة التي اتصف بها القرآن الكريم وهو رأي الخطابي حيث صرح بذلك فقال : (قال الخطابي في كتابه واليه ذهب الاكثرون من اهل النظر ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة[2].

ويبقى علماء البلاغة والاعجاز بمختلف العصور يبحثون في وجوه اعجاز القرآن الكريم والتي لاحصر لها لان اعجازه يدرك بالذوق كما قال السكاكي (اعلم ان اعجاز القرآن يدرك ولايمكن وصفه)[3] وبذلك فإن وجوه الاعجاز غير متناهية على قول السيوطي (ت ٩١١هـ) : (وانهى بعضهم وجوه اعجازه الى ثمانين والصواب انه لانهاية لوجوه اعجازه)[4] وفي اواخر القرن العاشر الهجري يطالعنا عالمنا الكبير)) .

ابو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)[5] وهو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي والمولود سنة (٨٩٨هـ) في قرية اسكليب قرب

---

(١) انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٣٦/١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١٠١/١ .

(٣) الاتقان : ١٢/٢ .

(٤) معترك الاقران : ٣/١ ، وينظر كفاية الطالب اللبيب ١١٨/١ .

(٥) ساوجز القول في حياة ابي السعود العمادي لاني سُبقت الى ذلك بدراستين فصل صاحبيهما فيهما الحديث عن حياته اما الدراسة الاولى فهي رسالة ماجستير مقدمة=

القسطنطينية لذا لقب بالاسكليبي وكذلك لقب بالامدى[١] كما لقب بعدة القاب دينية منها : شيخ الاسلام ومفتي الدهر ومفتي الثقلين[٢] .

تربى ابو السعود في حجر والده وتتلمذ على يديه فقد قرأ عليه حاشية التجريد للشريف الجرجاني وشرح المفتاح وشرح المواقف له[٣] كما تتلمذ على يد علماء عصره بالإضافة الى والده فاخذ عنهم مختلف العلوم والاداب[٤]. لذا كان لاسرته ولما تلقفه من علماء عصره من تلك العلوم والاداب اثره في صقل شخصيته العلمية والثقافية اتضح ذلك في مصنفاته العديدة التي رفد بها المكتبة العربية وقد توزعت تلك

=من السيد عبد الستار فاضل خضر النعيمي والموسومة (ابو السعود ومنهجه في التفسير) مقدمة الى مجلس كلية الشريعة ــ جامعة بغداد ــ واما الدراسة الثانية فهي رسالة دكتوراه مقدمة من قبل السيد علي ناصر محمد والموسومة (المباحث النحوية واللغوية في تفسير ابي السعود) مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد .

(١) ينظر : العقد المنظوم : ٤٤٠ ، ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا : ٤٥ ، شذرات الذهب : ٣٩٨/٨ ، تاريخ النور السافر : ٢٣٩ ، دائرة المعارف الاسلامية : ٣٤٨/١ ، ابو السعود ومنهجه في التفسير: ١٩ ،المباحث النحوية واللغوية في تفسير ابي السعود:٥.

(٢) ينظر : ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا : ٢٧٥/٢ ، تاريخ النور السافر : ٢٣٩ ، الكواكب السائرة : ٣٥ .

(٣) ينظر العقد المنظوم : ٤٤٠ ، شذرات الذهب : ٣٩٨/٨ ، تاريخ النور السافر : ٣٩ .

(٤) ينظر : شذرات الذهب : ٣٩٨/٨ ، ليس الطالع : ٢٦١/١ ، الكواكب السائرة : ٣٥/٣ ، المباحث النحوية واللغوية في تفسير ابي السعود : ١٠ ، ١١ .

المصنفات بين التفسير والفقه والقضاء والقانون[1] . ومن اشهر مصنفاته تلك تفسيره المعروف باسمه والذي سماه (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم)[2] فقد اشاد به العلماء ذ قال فيه صاحب العقد المنظوم (وقد اتى فيه بما لم تسمع به الاذهان ولم تقرع به الاذان)[3] . وقال فيه صاحب (البدر الطالع) : (وهو من اجمل التفاسير واحسنها تحقيقاً وتدقيقاً)[4] وقد طبع هذا التفسير عدة طبعات بلغت حوالي الست طبعات منها طبعة مصر بدون تاريخ في خمسة اجزاء[5] وهي التي اعتمدت عليها في بحثي الموسوم (اثر البلاغة في تفسير ابي السعود) .

لقد كان عالمنا صاحب اسلوب متميز ولغة صافية متمكناً من العربية عارفاً بأساليبها ولاعجب في ذلك لأنه أجلَّ العربية ايما اجلال

---

(١) ينظر : هدية العارفين : ٢٣٥/٢ ، كشف الظنون : ٢٤٧/١ ، ٤٩٨ ، ٦٦٥ ، ٨٩٨ ، ١٢١٩/٢ ، ١٣٤٧/٢ ، ١٤٨٠/٢ ، ١٨٢٦/٢ ، ١٩١٠/٢ .

(٢) ينظر : العقد المنظوم : ٤٤٠ ، شذرات الذهب : ٣٩٨/٨ ، البدر الطالع : ٢٦١/١ ، الكواكب السائرة : ٣٥/٣ ، الفوائد البهية : ٨١ ، كشف الظنون : ٦٥/١ ، الاعلام : ٢٨٨/٧ .

(٣) ينظر : العقد المنظوم : ٤٤٣ ، شذرات الذهب : ٣٩٩/٨ .

(٤) البدر الطالع : ٢٦١/١ .

(٥) جاء في بداية هذه الطبعة وبخط واضح ان عنوان التفسير هو : تفسير ابو السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم كما جاء في صفحة العنوان ان مولده هو سنة ٨٩٦هـ لكن ما جاء عند المؤرخين غير ذلك حيث انهم ذكروا ان مولده هو سنة ٨٩٨هـ وجاء في الصفحة نفسها ان وفاته هو سنة ٩٥١هـ لكن الصواب هو سنة ٩٨٢هـ كما اتضح من سيرة حياته .

اذ قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾[١] (ثم لما كان اشرف الاقوام وأولاهم بدعوته ﷺ قومه الذين بُعث فيهم ولغتهم افضل اللغات نزل الكتاب المُبين بلسان عربي مبين وانتشرت احكامه فيما بين الامم اجمعين)[٢] .

كما اسهم ابو السعود في العلوم المختلفة وكان له شعر جيد[٣] واشهر شعره قصيدته المبمية والتي عارض فيها ميمية ابي العلاء المعري[٤] والتي مطلعها[٥] :

ابعد سليمى مطلب ومرام وغير هواها لوعة وغرام

وبالنظر للمكانة العلمية السامية التي بلغها ابو السعود وجهده في هذا الميدان كثر طلابه للافادة من علمه وثقافته[٦] وظل عالمنا الكبير طوال حياته يخدم العلم والافتاء والتدريس والقضاء الى ان وافته المنية سنة ٩٨٢هـ وقد حضر جنازته العلماء والوزراء وسائر ارباب

---

(١) سورة ابراهيم : ٤

(٢) تفسير ابي السعود : ١١٧/٣ .

(٣) ينظر: تاريخ النور السافر: ٢٣٩، المباحث النحوية واللغوية في تفسير ابي السعود:٥.

(٤) ينظر : شروح سقط الزند :٦٠٢/٢ .حيث قال ابو العلاء في ميمته والتي مطلعها :

لقد آنَ أنْ يثني الجموحُ الجمامُ وان يملك الصعبا لأبي ذمامُ

(٥) ينظر : العقد المنظوم : ٤٤٥ ، شذرات الذهب : ٣٣٩/٨ ، ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا : ٣٩١/٢ ، الكواكب السائرة : ٣٥/٣ ، كشف الظنون : ١٣٤٧/٢ .

(٦) ينظر : العقد المنظوم : ٣٢٨ ، ٣٦٢ ، شذرات الذهب : ٣٧٩/٨ ، ٤٠١/٨ .

الديوان وخلق كثير وصلى عليه المولى سنان ودفن الى جوار ابي ايوب الانصاري ﷺ[1] .

وعلى الرغم من ظهور الشيخ ابي السعود العمادي في مرحلة متأخرة وكانت الاقوال في الاعجاز مبسوطة ممن سبقه من العلماء الا انه لم يترك طرح رأيه في هذا الباب وهو المُفسر الذي اشاد به العلماء حيث ان جهده العلمي لاسيما تفسيره لكتاب الله العزيز موجه لغرض خدمة هذا الكتاب فجاء رأيه مرجحاً وجهين من وجوه الاعجاز .

وقد اشار الى هذين الوجهين عند تفسيره لبعض آيات الذكر الحكيم وهذان الوجهان هما النظم والاخبار عن الغيوب . فقد ذكر الوجه الاول في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**﴾[2] حيث قال : (أي بسورة كائنة من مثله في علو الرتبة وسمو الطبقة والنظم الرائق والبيان البديع)[3] وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿**فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ**﴾[4] .قال : (أي من

---

(١) ينظر : العقد المنظوم : ٤٤٣ ، شذرات الذهب : ٤٠٠/٨ ، البدر الطالع : ٢٦١/١ الكواكب السائرة : ٦٣/٣ ، معجم المؤلفين : ٣٠١/١١ في حين ذهب صاحب (النور السافر ٣٠١/١١ انه توفي سنة ٩٥٢هـ والصواب ماذكرناه في المتن لان هذه السنة هي التي تولى فيها الافتاء بعد وفاة سعد بن عيسى بن امير خان وبقي في هذا المنصب نحوا من ثلاثين سنة ، ينظر : العقد المنظوم : ٤٠٠ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٥١/١ .

(٤) سورة يونس : ١٦ .

قبل نزول القرآن ولا اتعاطى شيئاً مما يتعلق به لامن حيث نظمه المعجز ولا من حيث معناه الكاشف عن اسرار الحقائق واحكام الشرائع)[1] : كما اشار الى الوجه الثاني في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾[2] اذ قال : (والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة الاخبار بالغيوب)[3] .

وهكذا اتجه تفسيره ليُجلِّي بلاغة نظم القرآن وتفرده عن سائر كلام البشر على اختلاف المعاني وتعدد الاغراض فهو يعلو على سائر الكلام[4] .

فجاء نسيج وحده وصورة ذاته لايشبه غيره ولايشبهه غيره[5] . فآياته تتناسب فيما بينها في النظم والطريقة على اختلاف المعاني وتباين الاغراض فكأنه قطعة واحدة[6] فهو من جنس منثور كلام العرب في الفاظه وعباراته لكنه مباين له في علو طبقته وسمو درجته في نظمه

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣١٦/٢ اوضح ابو السعود رأيه في ان الاعجاز راجع الى النظم في مواضع كثيرة من تفسيره . ينظر : المصدر نفسه : ٣٢٨/٢ ، ١٩٤/٣ .

(٢) سورة يونس : ٣٩ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٣٢٨/٢ ، وينظر : المصدر نفسه : ١٠/٣ ، ١١/٣ ، ٥١/٣ .

(٤) رسالة الايجاز والاعجاز : ٤ .

(٥) اعجاز القرآن : ٢٠٤ .

(٦) اعجاز القرآن والبلاغة النبوتية : ٢٢٦ .

واسلوبه ففيه سجع يقتضيه المقام وفيه ترسل يبلغ غاية المرام وهو في كليهما معجز خارج عن طوق البشر[١] .

فلا نجد تفاوتاً بين الفاظه ومعانيه فكل منهما يدل على الاخر وكل منهما مرآة للاخر[٢] ، وبذا يخلص البحث الى ان النظم وجودة البيان اللذين امتاز بهما القرآن الكريم هما اهم وجه في اعجازه الذي قصرت عنه قابليات البلغاء وارباب الفصاحة على مر الدهور وسيبقى هذا الامر قائماً لانه كلام رب العزة الذي لايرقى اليه كلام المخلوقين وان فصحت الفاظهم وحسنت عباراتهم .

---

(١) القران العظيم هدايته واعجازه في اقوال المفسرين : ١٧٨ .

(٢) من روائع القرآن : ١٦٦ .

الفصل الاول
المستوى التركيبي

الفصل الاول
المستوى التركيبي

حظي المستوى التركيبي بعناية علماء اللغة العرب لان الالفاظ المفردة لاتظهر فظيلتها الا من خلال السياق فالسياق اهميته في تقرير معنى المفردة وتحديده فالكلمات لامعنى لها خارج مكانها من السياق[١]. ولافضيلة للالفاظ المفردة دون علاقة تلك الالفاظ بعضها بالبعض الاخر: (ان الالفاظ لاتتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وان الفضيلة وخلافها في ملازمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها)[٢] . فهذه الالفاظ تكتسب سمتها الاسلوبية عندما تنتظم مع بعضها في تركيب يميزها[٣] . فعندما تستكمل الجملة اركانها يبرز المعنى ظاهراً لأن معنى المفرد ينشأ من ارتباطها بجاراتها[٤] .

فأن علم المعنى لايقف فقط عند معاني الكلمات المفردة (لان الكلمات ماهي الا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم)[٥] فنظم الكلام

---

(١) ينظر : دور الكلمة في اللغة : ٥١ ، علم الدلالة اطار جديد : ١٤٢ ، الدرس الدلالي في خصائص ابن جني : ٣٨ .

(٢) دلائل الاعجاز : ٤٦ .

(٣) ينظر : من بلاغة القرآن : ٥٤ .

(٤) ينظر : عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية : ١٠٢ ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل : ١٠٧ .

(٥) علم الدلالة ــ احمد مختار عمر : ١٢

عند البلاغيين (هو تنسيق دلالة الالفاظ وتلاقي معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل)[1] والحديث عن نظم الكلام او تأليفة تبلور عند العلماء العرب والمسلمين في دراسة نظم القرآن منذ عهد مبكر حينما بدأ اولئك العلماء يهتمون بضبط اللغة والخوف عليها من التحريف والزلل لاسيما مايتعلق بالقراءة ووجوهها المختلفة[2] وبذا يمكن القول ان الغرض الديني كان من اهم دوافع الاهتمام باللغة وسلامتها[3] ، فكان للنحاة العرب اليد الطولى في تحليل الكلام والوقوف عند الجملة ومايحدث فيها من تقديم وتأخير او حذف وذكر اوفصل ووصل ولعل سيبويه (ت ١٨٠هـ) من اقدم الذين وقفوا عند هذه الصيغ في فصول كتابه وابوابه حتى اخذ عنه النحاة والبلاغيون والنقاد اصوله وبنوا عليها فقد تحدث سيبويه عن معنى النظم وائتلاف الكلام وما يؤدي الى صحته وفساده وحسنه وقبحه في مواضع كثيرة من كتابه[4] حتى عقد باباً سماه: (هذا باب الاستقامة في الكلام والاحالة فيه)[5] .

---

(١) من بلاغة النظم العربي : ٧ .

(٢) اللغة والنحو : ٢٠٩ .

(٣) عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده : ٥٢ .

(٤) ينظر : اثر النحاة في البحث البلاغي : ٣٦١ ، نظرية اللفظ والمعنى نشأتها وتطورها حتى اواخر القرن الثالث الهجري : ٢٦٢ ، علم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي : ٤٦ .

(٥) كتاب سيبويه : ٢٥/١ .

لكن الجوانب التركيبية التي وقف عندها سيبويه لم يسمها نظماً كما سميت عند البلاغيين من بعده فان فكرة النظم كانت شائعة عند النحاة والبلاغيين ومؤلفوا كتب الاعجاز[١] منذ القون الثاني الهجري[٢] ولكن تطور هذه النظرية واعطائها المدى الواسع في الدراسات البلاغية والنقدية تم على يد الجرجاني (٤٧١هـ ـ ٤٧٤هـ) حتى عرفت فيما بعد به وجوهر النظرية عنده يقوم على الاهتمام بالتراكيب حيث اعطى التراكيب النحوية حياة جديدة واضاف اليها الواناً من الدلالات واصباغاً من المعاني اعادت الى النحو الحياة ولمسائله البقاء[٣] اذ عد النحو اصلاً ضرورياً واساسياً للنظم[٤] فقال : (اعلم ان ليس النظم الا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها)[٥] وبذلك فقد اصبحت العلاقة بين النحو

---

(١) ينظر : عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده : ٥١ ، البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف : ٩٢ .

(٢) سيبويه امام النحاة : ٣٦٢ .

(٣) ينظر : نظرية النظم تاريخ وتطور : ٤٧ ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : ٧٥ .

(٤) ينظر : سيبويه امام النحاة : ٣٧٣ ، المدخل الى دراسة البلاغة العربية : ١٧٣ ، مقالات في تاريخ النقد العربي : ٣٨٧ .

(٥) دلائل الاعجاز : ٨١ .

والبلاغة علاقة بنائية تقوم على الارتباط المعنوي بينهما حتى قيل : (أن علم المعاني يصح ان يسمى البلاغة النحوية او النحو البلاغي)[١] .

وهذه العلاقة تتمثل في تنسيق الالفاظ ورصفها على حسب تعلقها بالمعاني المقصودة[٢] . او بعبارةادق صورة المعنى في النفس[٣] حيث اكد الجرجاني هذا المفهوم بقوله : (واما نظم الكلم فليس الامر فيه كذلك لانك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس)[٤] وبذلك اصبحت النظرية شاملة[٥] لبنية النص في مستوييه التركيبي والدلالي لان التركيب يفضي الى الدلالة .

وفي ضوء هذه الرؤية اكد عبد القاهر : ان الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم[٦] . لهذا لم يقسم البلاغة التقسيم الذي انتهت اليه عند اللاحقين[٧] ويمكن القول ان نظرية النظم نظرية فنية تبحث عن جمال الصياغة وحسن السبك فأدرك

---

(١) ينظر : سيبويه امام النحاة : ١٨٩ ، فكرة النظم بين وجوه الاعجاز : ٨٦ ، مساهمة في التعريف بآراء عبد القاهر الجرجاني في اللغة والبلاغة : ١٠١ .

(٢) ينظر : اثر البلاغة في تفسير الكشاف : ١٠٢ ، نحو المعاني : ٢٩ .

(٣) نظرية عبد القاهر في النظم : ٨٧ .

(٤) دلائل الاعجاز : ٤٩ .

(٥) ينظر : تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية : ٢٥٢ ، البلاغة العربية تاريخها ، مصادرها ، مناهجها : ١٢٨ .

(٦) ينظر : دلائل الاعجاز : ٣٩٣ .

(٧) فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم : ١٠٨ .

صاحبها سر العلاقة بين الالفاظ والمعاني فرفض القول بايثار احدهما على الاخر بل نظر الى مالهما من ميزات وخصائص في الكشف عن الصورة الفنية من تآلفهما[١] ، وفي سياق هذا المنظور الموضوعي تحددت معالم البنية البلاغية في مستوييها التركيبي والدلالي حيث يتمثل المستوى الاول بعلم المعاني والمستوى الثاني يتمثل بصيغ علم البيان وفي ضوء هذه الحدود التي وضعها سائر البلاغيين بعده في وضع منهجية الدرس البلاغي الذي استقر على علومه الثلاثة المعروفة فقد بنى السكاكي (ت ٦٢٦هـ) علم المعاني على البحوث التي جاء بها الجرجاني[٢] ، كما طبق الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره الكشاف اراء عبد القاهر في النظم تطبيقاً مستفيضاً[٣] . فقد جعل علمي المعاني والبيان اهم عدة لمن يريد ان يفسر القرآن الكريم[٤] .

وتجد اثر نظرية النظم وحيثياتها العلمية عند ابي السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ) في تفسيره (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) عن طريق توجيه معنى الاية وبذلك يمكن القول بأنه قد طبق اراء عبد القاهر الجرجاني في النظم والتي استقاها ممن سبقه لاسيما

---

(١) نظرية النقد العربي في ثلاثة محاور متطورة : ٦٤ .

(٢) ينظر : عبد القاهر والبلاغة العربية : ١٢٨ ، مناهج بلاغية : ١٠٧ .

(٣) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ : ٢٤٣ ، اثر النحاة في البحث البلاغي : ٤٥ ، مناهج بلاغية: ٥٩ ، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري : ٣٢٩ .

(٤) ينظر : تفسير الكشاف : ١/١٥ ــ ١٦ .

الزمخشري والبيضاوي[1] ، اذ ذكر هذا في مقدمة تفسيره فقال (اما المتأخرون المدققون فراحوا مع ذلك اظهار مزاياه الرائقة وابداء خباياه الفائقة ليعاين الناس دلائل اعجازه ويشاهدوا شواهد فضله وامتيازه عن سائر الكتب الكريمة الربانية والزبر العظيمة السبحانية فدونوا اسفاراً بارعة جامعة لفنون المحاسن يتضمن كل منها فوائد شريفة تقر بها عيون الاعيان وعوائد لطيفة يشنف بها آذان الاذهان لاسيما الكشاف وانوار التنزيل المتفردان بالشأن الجليل والنعت الجميل فأن كلاً منهما قد احرز قصب السبق أي احراز)[2] .

فقد وجد ابو السعود في الرؤية البلاغية للنظم معيناً له في تفسيره وبذا يمكن ان نعد هذا التفسير تطبيقاً لنظرية النظم التي اعتمدها عبد القاهر في تحليل بنية النص وعلاقاته اللغوية التي هي توخي معاني النحو بين الكلم ومن اهم جوانب المستوى التركيبي التي اشار اليها ابو السعود في تفسيره هي :

العلاقات النحوية

للعلاقات النحوية اثرها الاسلوبي في تغيير المعاني فمباحث علم المعاني لاتتجرد عن الدلالات النحوية وكما هو معلوم : ان نظرية النظم

---

(١) البيضاوي هو : القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٧٩١هـ) صاحب التفسير المسمى (انوار التنزيل واسرار التأويل) .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٣/١ .

قوامها : (توخي معاني النحو بين الكلم)[1] في بناء علاقات النص لاداء المعنى بطرق مختلفة تكسب الكلام سمة بلاغية متميزة عن غيره .

ولما كان ابو السعود قد اهتم بنظرية النظم في تفسيره للكشف عن اسرار التراكيب الاسلوبية التي امتاز بها النص القرآني الكريم . نجده يوظف النحو في ادق تفاصيله الاسلوبية لوصف السياق في استخدام الفعل الماضي والمضارع ومتغيرات تراكينهما موضحاً دلالة كل منهما في النص وقد ميز البلاغيون قبله بين الفعلين واثرهما في تأدية المعنى في النص اذ قال ابن الاثير ٠ان الفعل المستقبل اذا اتى به في حالة الاخبار عن وجود الفعل كان ذلك ابلغ من الاخبار بالفعل الماضي وذلك لان الفعل المستقبل يوضح الحال التي يستخدم فيها ويستحضر تلك الصورة)[2] ويأتي التعبير المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقيق وقوعه[3] . وقد اوضح ابو السعود تلك الفروق كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا**﴾[4] فقال في ذلك : (اختيار صيغة الماضي في الصلتين

---

(١) دلائل الاعجاز : ٣٦٢ .

(٢) المثل السائر : ١٩٤/٢ .

(٣) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة : ١٦٤/١ ، شرح التلخيص : ٢٦٢ .

(٤) سورة يونس : ٧ .

الاخيرتين للدلالة على التحقق والتقرير كما ان اختيار صيغة المستقبل في الاولى للإيذان باستمرار عدم الرجاء)[1] .

ومن العلاقات النحوية التي لها تأثير في مستوى التعبير ودلالته الاسلوبية التعبير باسم الاشارة فقد كشف ابو السعود تلك الدلالات التي جاء بها اسم الاشارة من ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿ **أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[2] حيث قال : (اشارة الى الفاسقين باعتبار اتصافهم بما فُعل من الصفات القبيحة وفيه ايذان بأنهم متميزون بها اكمل تمييز ومنتظمون بسبب ذلك في سلك الامور المحسوسة ، وفيه من معنى البعد للدلالة على بعد منزلتهم في الفساد)[3]ومثلما يشير اسم الاشارة الى البعد كذلك يشير الى قرب الحال التي يتحدث عنها النص كما في قوله تعالى: ﴿**أَسِحْرٌ هَـذَا**﴾[4] حيث قال في ذلك : (في هذا المعنى القرب لتعيين

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣١٠/٢ ، ويرد المعنى نفسه في تفسير ابي السعود كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ /النحل : ٩٩ ، المصدر نفسه : ١٩٢/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً**﴾ /الكهف : ٤٧ ، المصدر نفسه : ٢٥٤/٣ ، وينظر : تفسير البحر المحيط : ١٣٤/٦ ، انوار التنزيل واسرار التأويل: ١٤/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ / المؤمنون : ١ ، المصدر نفسه : ٢٤/٤ ، وينظر الكشاف : ٢٥/٣ .

(٢) سورة القرة : ٢٧ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٦١/١ ، ويرد المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ /البقرة : ٢٧٥ ، المصدر نفسه : ٢٠٢/١ .

(٤) سورة يونس : ٧٧ .

المشار اليه واستحضار ما فيه من الصفات الدالة على كونه آية باهرة من آيات الله المنادية على امتناع كونه سحراً أي سحر هذا الذي امره واضح مكشوف وشأنه مشاهد معروف بحيث لايرتاب بما فيه احد ممن له عين مبصرة)[1] .

ويرى ان اسم الاشارة يخرج الى معانٍ مجازية منها انه يدل على التحقير كما في قوله تعالى : ﴿**هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ**﴾[2] حيث يقول : (وفي اسم الاشارة تحقير لهم)[3] ويأتي اسم الاشارة لزيادة التهيج كما في قوله تعالى : ﴿**هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي**﴾[4] حيث قال : (اشارة الى انه مما نطقت به الكتب الالهية قاطبة وشهدت به ألسنة الرسل المتقدمة كافة وفيه زيادة تهييج لهم على اقامة البرهان ولاظهار كمال عجزهم)[5] .

ومن الدلالات الاسلوبية في التعبير يوضح ابو السعود دلالة التعبير للاسم الموصول لان للاسم الموصول في التعبير اسرار اسلوبية كثيرة (اعلم ان لك في (الذي) علماً كثيراً واسراراً جمة وخفايا اذا

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣٤٤/٢ .

(٢) سورة الكهف : ١٥

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٤٣/٣ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً**﴾ /الفرقان : ٤١ ، المصدر نفسه : ٩٢/٤ ، وينظر : تفسير البحر المحيط : ٥٠٠/٦ .

(٤) سورة الانبياء : ٢٤ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٣٣٨/٣ ، وينظر : تفسير البحر المحيط : ٣٠٦/٦ .

بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس وتثلج الصدر ، بما يفضي بك اليه من اليقين ويؤديه اليك من حسن التبيين)[1] . فهو يرى ان استخدام الاسم الموصول يفيد تفخيم الامر المتحدث عنه كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[2] حيث قال في ذلك : (كرر الموصول مع ان المراد بهما امر واحد لتفخيم شأن الهجرة والجهاد فكأنهما مستقلان في شأن الجهاد)[3] ويرى ان استخدام الاسم الموصول يدل اضافة الى الفخامة على التبيين كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾[4] اذ قال : (التعبير عن الحق بالموصول لدلالة على فخامته والاشعار بعلية ماذكر في حيز الصلة للتبيين)[5] .

ولاحظ ابو السعود ادق العلاقات النحوية واثر تلك العلاقات في ايراد المعاني منها استخدام حروف المعاني كحروف الجر والعطف وغيرها كما في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[6] حيث قال في ذلك : (ايثار كلمة) (**في**) على ما وقع في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ

---

(١) دلائل الاعجاز : ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٨ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٦٦/١ ، وينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ١١٨/١ .

(٤) سورة النحل : ٣٩ .

(٥) تفسير ابي السعود : ١٧٤/٣ .

(٦) سورة آل عمران : ١٧٦ .

﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[1] فأن ذلك مؤذن بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها في طريق المسارعة وتضاعيفها واما ايثار كلمة (الى) في قوله تعالى : ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾[2] فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها)[3] ويرى ان الواو تساوى (أو) في الدلالة على المعنى كما في قوله تعالى : ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[4] حيث قال : (ايثار او على (الواو) للدلالة على تساويهما في الوجوب)[5] ويرى ان (السين) تفيد تحقيق الامر أي انها ليست توقعية وانما تحقيقية كما في قوله تعالى : ﴿سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً﴾[6] حيث قال : (السين للتأكيد والدلالة على التحقق المناسب لمقام تأييده ﷺ وتصديقه بانجاز وعده أي لاأترك التلاوة البتة كما في قول الشاعر[7] :

سأشكر عمراً ان تراخت منيتي

ايادي لم تمنن وان هي جلتِ

---

(١) سورة المؤمنون : ٦١ .

(٢) سورة آل عمران : ١٣٣ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٩٤/١ ، ويرى الفرق نفسه يتضح في قوله تعالى : ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ /المائدة : ٥٢ ، المصدر نفسه : ٣٦/٢ .

(٤) سورة النساء : ١٢ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٣٢١/١ .

(٦) سورة الكهف : ٨٣ .

(٧) البيت لعبد الله بن الزبير الاسدي . ينظر : الكامل : ٢١٤/١ ، وينسب لابراهيم بن العباس الصولي . ينظر : الطرائف الادبية : ١٣٠ .

لالدلالة على ان التلاوة ستقع فيما يستقبل)[1].

ويرى ان (لو) تفيد تحقيق وقوع الفعل كما في قوله تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[2] حيث قال : (كلمة (لو) في أمثال هذه المواقع ليست لبيان انتفاء شيء في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه بل هي لبيان تحقيق مايفيده الكلام السابق في الحكم الموجب او النفي على حال من الاحوال المقارنه له اجمالاً)[3] .

الخبر وفروقه

اكد علماء اللغة على اهمية الخبر فقسموه على قسمين : صادق وكاذب[4] تبعاً لحكم الواقع او لاعتقاد المخبر اذ جعله الجاحظ ثلاثة اقسام : صادق وكاذب ولاصادق ولاكاذب[5] لكن الخبر في القرآن الكريم لايحتمل الا الصدق وهذا الخبر قد يخرج عن مقتضى الظاهر لاغراض بلاغية هي الدلالات الثانية للنظم والتراكيب[6] وهذا الخبر يختلف باختلاف المتلقي فيأتي دون تأكيد لمن لم يشك بصحة الخبر ويؤكد لمن يشك في صحته ويزداد التأكيد للمنكر الجاحد وكلما زادت

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٦٥/٣ .

(٢) سورة النور : ٣٥ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٦٠/٤ ، وينظر : تفسير البحر المحيط : ٤٥٧/٦ .

(٤) الصاحبي : ١٧٩ .

(٥) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة : ٨٦/١ ــ ٨٨ .

(٦) المعاني الثانية في الاسلوب القرآني : ٣٣٦ .

درجة الانكار زادت وسائل التأكيد ، لذا قسم البلاغيون الخبر على ثلاثة اقسام :

الخبر الابتدائي والطلبي والانكاري[١] وقد تمثلت انواع الخبر تلك في تفسير ابي السعود حيث يتضح ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ**﴾[٢] حيث قال : (وهو اخبار في معنى النهي كقوله تعالى: ﴿**وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ**﴾[٣] وكما تقول : (كيت وكيت) وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ابهام ان النهي حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نُهي عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهي ويؤيده قراءة (الا تعبدوا)[٤] ومثل ذلك المعنى يرد في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ**﴾[٥] حيث قال : (تبجحاً بما لهم وشماتة باصحاب النار وتحسيراً لهم لا لمجرد الاخبار بما لهم والاستخبار عن حال مخاطبيهم)[٦].

---

(١) ينظر : مفتاح العلوم : ٧٠ وما بعدها ، الايضاح في علوم البلاغة : ٩٣/١ ، المطول : ٤٩ .

(٢) سورة البقرة : ٨٣ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٩٦/١ ، وينظر الكشاف : ٢٩٢/١ .

(٥) سورة الاعراف : ٤٤ .

(٦) تفسير ابي السعود : ١٦٧/٢ ، وينظر : انوار التنزيل : ٣٣٩/١ .

ويرد المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[1] اذ قال : (وارد على نهج العتاب والتوبيخ أي : تسرون اليهم المودة او الاخبار بسبب المودة)[2] وقد يحتاج الخبر الى التأكيد لغرض اقناع المتلقي يضاف الى ذلك ان التأكيد يكسب الخبر قوة وجمالاً اذ يقول الجرجاني : (انك ترى الجملة اذا دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به حتى كأن الكلامين قد افرغا افراغاً واحداً وكأن احدهما قد سبك في الاخر)[3] وقد مثل ابو السعود اهمية التأكيد في تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[4] حيث قال : (الجملة وقعت حالاً من فاعل (آمَنْتُم) المقدر في قوله تعالى : ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ﴾ لتشديد التوبيخ والتقريع وزيادة التنديم والتحسر)[5] .

ويرى ان التأكيد يأتي بالمصدر كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً ﴾[6] اذ قال : (مصدر مؤكد مضمون ماقبله أي كتبه الله كتاباً)[7] ويرى ان التأكيد يأتي بالشرط كما في قوله تعالى : ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ

---

(١) سورة الممتحنة : ١ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٥٦/٥ .

(٣) دلائل الاعجاز : ٣١٦ .

(٤) سورة يونس : ٥١ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٣٣٣/٢ .

(٦) سورة آل عمران : ١٤٥ .

(٧) تفسير ابي السعود : ٢٧٩/١ ، وينظر اساليب التوكيد في القرآن الكريم : ٥٢ .

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] فقال : (جواب قسم محذوف سد مسد جواب الشرط أي وبالله ان لم ينتهوا ليمسنهم)[2] .

ويأتي الخبر مؤكداً بأكثر من مؤكد لغرض اقناع المتلقي وازالة الشك عن نفسه ويوضح ابو السعود ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3] قال : (اكد مقالتهم بأصناف التأكيد من ايراد الجملة اسمية وتحليتها بان واللام واسناد الحفظ الى كلهم وتقديم له على الخبر احتيالاً في تحصيل مقصدهم)[4] .

الجملة الخبرية الاسمية والفعلية : تنوعت الجملة الخبرية تبعاً للحدث ومدلولاته فان كان الحدث دالاً على الثبوت استعملت الاسمية وان كان الخبردالاً على الحدوث والتجدد استعملت الفعلية لان متغير الحدث هو الذي يحكم باستعمال أي من الجملتين ومعنى ذلك ان الفعل يدل على الحدوث والتجدد والاسم يدل على الثبوت والاستقرار[5]، ويرد هذا المعنى بقول الجرجاني : (ان موضوع الاسم على ان يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتفي تجدده شيئاً بعد شيء واما الفعل

---

(١) سورة المائدة : ٧٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٥٠/٢ ، وينظر اساليب التوكيد في القرآن : ٢٦ .

(٣) سورة يوسف : ١٢ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٥٦/٣ ، ويأتي المعنى نفسه كما في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ /الشعراء : ٦١ ، المصدر نفسه : ١٠٨/٢ .

(٥) التعبير القرآني : ٢٤ .

فموضوعه على ان يقتفي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شـــيء)[1] .

كما اكد الزمشخري المعنى نفسه في تفسيره الايات القرآنيـــة الكريمـــة المشتملة على متغيرات هذا الخبر : كقوله تعالى : ﴿**وَاخْشَوْا يَوْماً لَّـــا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً**﴾[2] اذ قـــال : (ان قلت قوله : ﴿ **وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِـــدِهِ شَـــيْئاً**﴾ وارد علـــى طريق من التوكيد لم يرد عليه ماهو معطوف عليه : قلت الامر كـــذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية)[3] .

واكد ابو السعود هذا المعنى فبين في تفسيره الايات التي تشتمل على هذا المتغير الاسلوبي كما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾[4]اذ قال : (العدول الى الاسمية لافادة دوام نفـــي الخـــروج)[5] ومثل هذا المعنى قاله في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَلاَ هُـــمْ يُنظَـــرُونَ** ﴾[6] قال: (ايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفي واستمراره أي لايُمهلـــون

---

(١) دلائل الاعجاز : ١٧٤ .

(٢) سورة لقمان : ٣٣ .

(٣) تفسير الكشاف : ٢٣٨/٣ ، ويرى البلاغيون بعد الزمشخري نفس ماذهب اليه من ان الاسمية تفيد الثبوت والفعلية التجدد والحدوث ينظر فـــي ذلك : المثـــل الـــسائر : ٢٦٩/٢ ، حسن التوسل الى صناعة الترسل : ١٤٧ ، الايضاح في علوم البلاغة : ١٩١/١ .

(٤) سورة البقرة : ١٦٧ .

(٥) تفسير ابي السعود : ١٤٤/١ ، وينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ٩٩/١ .

(٦) سورة البقرة : ١٦٢ .

ولأيؤجلون)[1] ويرى ان اسم الفاعل يُعدل به ليؤدي معنى الثبات والاستمرار كما في قوله تعالى : ﴿**سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ**﴾[2] فقال في ذلك : (**أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ**) جملة اسمية في معنى الفعلية لانها في قوة ام صمتم عدل عنها للمبالغة في عدم افادته للدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر)[3] ، ويرى : ان النص القرآني عندما يدل على التجدد والحدوث فأنه يعبر عن هذا المعنى باستخدام الفعل للتعبير عن تلك الدلالة ويتضح ذلك في تفسير الايات التي تستخدم الفعل من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4] قال في ذلك (ايثار صيغة المضارع للدلالة على ان علمه بذلك مستمر نظراً الى ان اصله لم يتغير)[5] ومثل هذا المعنى

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٤٢/١ .

(٢) سورة الاعراف : ١٩٣ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٢١/٢ ، وينظر : الكشاف : ١٣٨/٢ ، ويأتي مثل هذا المعنى كما في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ** ﴾ /البقرة :١٧٧ ، المصدر نفسه : ١٤٩/١ ، وقوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** ﴾ /آل عمران : ٩٧ ، المصدر نفسه : ٢٥٥/١ ، وينظر : انوار التنزيل : ١٧٢/١ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ** ﴾ /الانبياء : ٤٩ ، المصدر نفسه : ٣٤٤/٣ ، وقوله تعالى : ﴿ **قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ** ﴾ /هود : ٦٩ ، المصدر نفسه : ١٠٢/٥ ، وينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٢٩/٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٩ .

(٥) تفسير ابي السعود : ١٩٣/١ .

يرد في تفسير قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ**﴾[١] اذ قال في ذلك : (ايثار صيغة المضارع في قوله : (**يُدَبِّرُ الأَمْرَ**) للدلالة على تجدد التدبير واستمراره)[٢] ويرى ان الخبر يختلف دلالة باختلاف زمان الفعل فعندما يكون الفعل مضارعاً فانه يدل على تجدد الحدث واستمراره اما عندما يكون ماضياً فانه يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به[٣] . وبذلك فان البنية الاسنادية للخبر تتغير (لان الشحنة الاخبارية يمكن سبكها في صياغات لسانية متعددة)[٤] وقد بين ابو السعود الفروق المعنوية بين صيغتي الماضي والمضارع في تفسيره للآيات المشتملة على ذلك كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا** ﴾[٥] قال : (اختيار صيغة الماضي في الصلتين الاخيرتين للدلالة على التحقق والتقرير كما ان اختيار صيغة المستقبل في الاولى للايذان باستمرار عدم الرجاء)[٦] ويؤكد

---

(١) سورة يونس : ٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٣٠٧/٢ ــ ٣٠٨ .

(٣) ينظر : الكشاف : ١٦١/٣ ، حيث يقول الزمشخري في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّماوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ** ﴾ اذ قال : (فان قلت لم قبل (ففزع) دون فيفزع قلت لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لامحالة ، واقع على اهل السماوات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به) .

(٤) الاسلوبية والاسلوب : ٥٩ .

(٥) سورة يونس : ٧ .

(٦) تفسير ابي السعود : ٣١٠/٢ .

المعنى نفسه في تفسير قوله تعالى : ﴿ **آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً** ﴾[1] اذ قال : (التعبير بلفظ الماضي في الافعال الثلاثة اما باعتبار ماسبق من القضاء المحتوم او يجعل ما في شأن الوقوع لامحالة واقع)[2] ولما كان الخبر هو اول معاني الكلام الذي تستند اليه سائر المعاني وترتب عليه لذا جاء بالصور الكثيرة ووقعت فيه الصناعات العجيبة[3] . وبذلك نجد ابا السعود في تناوله الآيات المشتملة على الخبر قد استوفي تلك الصور فوضح دلالتها والفروق بينهما مبيناً عمق ادراكه لتلك الصيغ الاسلوبية في الآيات الكريمة وفي بيان ان الفعل يفيد التجدد ويخالف الرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾[4] حيث قال الرازي : (ان الله اخبر عنهم بـ **(زُيِّنَ)** وهو ماضي ثم اخبر عنهم بديمومته فقال:

---

(١) سورة مريم ــ الايتان : ٣٠ ، ٣١ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٨١/٣ ، وينظر : التفسير الكبير : ٧١/٢١ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٣١/٢ ، ويرد مثل هذالا المعنى في تفسير قوله تعالى : ﴿ **عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ /النحل :٩٩ ، المصدر نفسه : ١٩٢/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً** ﴾ /الكهف : ٤٧ ، المصدر نفسه : ٢٥٤/٣ ، وينظر: تفسير البحر المحيط : ١٣٤/٦، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٨٤/٢ ، وقوله تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ /المؤمنون : ١ ، المصدر نفسه : ٢٤/٤ ، وينظر : الكشاف : ٢٥/٣ .

(٣) دلائل الاعجاز : ٥٢٨ .

(٤) سورة البقرة : ٢١٢ .

(وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ)[1] في حين قال ابو السعود في ذلك : (ايثار صيغة الاستقبال للدلالة على استمرار السخرية منهم)[2] وعليه فان ما ذهب اليه البلاغيون والمفسرون السابقون من ان الفعل المضارع يفيد الاستمرار وليس الدوام حيث قال الجرجاني في ذلك : (ان موضوع الاسم على ان يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتفي تجدده شيئاً بعد شيء واما الفعل فموضوعه على ان يقتفي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء)[3] .

وبذلك يخلص البحث على ان ابا السعود على الرغم من تأخره الزمني واستقرار علوم البلاغة الا انه كان صاحب رأي وموقف في توجيه النص توجيهاً بلاغياً .

اسلوب الطلب (الانشاء)

حفل القرآن الكريم بصور متعددة من اساليب الطلب (الاستفهام، الامر ، النداء ، النهي) ويمثل اسلوب الطلب ولاسيما الاستفهام وسيلة لاقامة الحجة والاقناع[4] . وقد افاض ابو السعود في توضيح هذه

---

(١) التفسير الكبير : ٨٠٧/٦ .

(٢) تفسير ابو السعود : ١٦٣/١ .

(٣) دلائل الاعجاز : ١٧٤ ، وينظر في هذه المسألة : الكشاف : ٢٨٣/٣ ، المثل السائر: ٢٦٩/٢ ، حسن التوسل الى صناعة الترسل : ١٤٧ ، الايضاح في علوم البلاغة: ١٩١/١ .

(٤) الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية : ٢٥٣ .

الاساليب وتوجيه معانيها وسيقتصر البحث على امثلة من تلك الصور مع الاشارة الى البعض الاخر حيث تبين تلك الامثلة مدى اهتمام ابي السعود بهذه الاساليب الطلبية مع بيان تأثيرها في تفسيره .

الاستفهام

يعد اسلوب الاستفهام مؤثراً تعبيرياً لاستجابة المخاطب وتحريك انفعاله وتأثره (فهو يثير في النفس حركة ويدعوا المخاطب الى ان يشارك السائل فيما يحس ويشعر)[1] وقد اهتم ابو السعود في بيانه وتجلية صوره البلاغية من ذلك قوله تعالى : ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ**﴾[2].قال : (الاستفهام انكاري لابمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجب منه وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الانكار الى نفس الكفر بأن يقال اتكفرون . لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعاً فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني)[3] ويرى ان الاستفهام

---

(١) اساليب الاستفهام في القرآن الكريم : ٢٩٦ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٦٢/١ ، وينظر : الكشاف : ٢٦٩/١ ويأتي مثل هذا المعنى كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**﴾ /البقرة : ٨٥ ، المصدر نفسه: ٩٨/١، وقوله تعالى : ﴿**أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾ /البقرة ١٧٠المصدر نفسه : ١٤٥/١ ، وقوله تعالى : ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ**﴾ / البقرة :٢١٠ ، المصدر نفسه : ١٦٣/١ ، وينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ١١٤/١ ،=

يخرج للتقرير كما في قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**﴾[1] حيث قال : (الاستفهام للتقرير أي قل لهم تقريراً لهم باختصاص الهلاك بهم اخبروني ان اتاكم عذابه حسبما تستحقونه هل يهلك غيركم ممن لايستحقه وانما وضع موضعه)[2] .

وكذلك يأتي الاستفهام للتقرير كما في قوله تعالى : ﴿**قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ**﴾[3] اذ قال : (استفهام تقرير ولذلك أكد بـــ (ان واللام) قالوه استغراباً وتعجباً)[4] ويأتي الاستفهام للتنبيه كما في قوله تعالى:

=وقوله تعالى : ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ**﴾ /آل عمران : ١٠١ ، المصدر نفسه : ٢٥٧/١ ، وينظر : الكشاف : ٤٥٠/١ ، وقوله تعالى : ﴿**هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ /هود : ٢٤ ، المصدر نفسه : ١٤/٣ ، وينظر : الكشاف : ٢٦٤/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ**﴾ /الحجر : ٥٦ ، المصدر نفسه : ١٥٢/٣ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٥٩/٥ ، وقوله تعالى : ﴿**أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً**﴾ /الاسراء : ٩٨ ، المصدر نفسه : ٢١٩/٣ ، وينظر : التفسير الكبير : ٢٢٤/٢٠ ، تفسير البحر المحيط : ٤٤/٦ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٧٣/١ ، وقوله تعالى : ﴿**أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً**﴾ /الفرقان : ٤٣ ، المصدر نفسه : ٩٢/٤ .

(١) سورة الانعام : ٤٧ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٠٠/٢ ،ويأتي مثل هذا المعنى كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**﴾ /الانعام : ٥٣ ، المصدر نفسه : ١٠٤/٢ ، وينظر : تفسير البحر المحيط : ١٣٩/٤ .

(٣) سورة يوسف : ٩٠ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٩٠/٣ ، ينظر الكشاف : ٣٤١/٢ .

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] فقد استدل بهذا التقابل بين الحالين على أن الاستفهام يأتي للتنبيه اذ قال : (الاستفهام للتنبيه على ان كون الاولين في اعلى معارج الخير وكون الاخرين في اقصى مدارج الشر من الظهور بحيث لايكاد يخفى على احد من منصف او مكابر)[2] وبين ان من معاني الاستفهام التشويق كما في قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾[3] حيث قال : (هو استفهام اريد به تشويق السامع الى معرفة من سبق له الكلام والتعجب منه)[4] .

وخالف ابو السعود في بعض مسائل الاستفهام من سبقه كما في تفسير قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[5] فهو لايرى ان (هل) الاستفهامية بمعنى (قد) على خلاف رأي سابقيه من النحاة والمفسرين اذ قال : (قيل (هل) بمعنى (قد) كما في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾[6] قال فطرب[7] : أي قد جاءك يامحمد حديث

---

(١) سورة الزمر : ٩ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٣٠٣/٤ ، وينظر : الكشاف : ٣٩٠/٣ .

(٣) سورة الماعون : ١ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٨٦/٥ ، وينظر : التفسير الكبير : ١١١/٣٢ ، تفسير البحر المحيط : ٥٨١/٨ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٦٢٥/٢ .

(٥) سورة الغاشية: ١ .

(٦) سورة الانسان: ١ .

(٧) قطرب : هو محمد بن المستنير ابو علي (ت٢٠٦هـ) ينظر : وفيات الاعيان : ٣١٢/٤ .

الغاشية وليس بذاك بل هو استفهام اريد به التعجب مما في حيزه والتشويق الى استماعه والاشعار الى انه من الاحاديث البديعة التي حقها ان يتناقلها الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد)[1] وعند الرجوع الى كتب النحو والتفسير اتضح للباحث بان اغلبهم يذهب الى ان (هل) تأتي بمعنى (قد) لاسيما ما جاء منها في القرآن الكريم[2] في حين ذهب ابن جني الى ان (هل) تبقى على حالها من الاستفهام ولاتأتي بمعنى التحقيق وان تحولت الى (قد)[3] وهذا الرأي يقرب من رأي ابي السعود وفي تفسير قوله تعالى : ﴿**أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ**﴾[4] قال

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٥٨/٥ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ١٨٩/٣ ، معاني القرآن : ٢١٣/٣ ، مجاز القرآن : ٢٧٩/٢، المقتضب : ٢٨٩/٣ ، حروف المعاني : ٢/٢ ، كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن : ٦٤ حيث قال ابن خالويه في توضيح معنى نفس الاية : (هل لفظة لفظ الاستفهام وهو بمعنى (قد) وكل ما في القرآن من (هل اتاك) بمعنى (قد اتاك) ، وينظر القرطبي : ١٩٥/١ ، تفسير البحر المحيط : ٣٩٣/٨ ، الجني الداني في حروف المعاني : ٣٤٤ .

(٣) الخصائص : ٤٦٤/٢ ، قال ابن جني (فاما هل فقد اخرجت عن بابها الى معنى (قد) نحو قول الله سبحانه ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ**﴾ قالوا : معناه قد اتي عليه ذلك و(قد) يمكن عندي ان تكون مبغاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام فكأنه قال : والله اعلم هل اتي على الانسان هذا فلابد في جوابه من (نعم) ملفوظاً بها او مقدرة) .

(٤) سورة النحل : ٥٢ .

الرازي : (لهذا قال على سبيل التعجب : أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ)[1] في حين قال ابو السعود : (الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه السياق)[2] فما ذهب اليه ابو السعود في معنى الاستفهام في هذه الاية هو الصواب لان الاستفهام اذا دخل على النفي كان معناه الانكار وكلمة (غير) تفيد النفي في معناها[3] ،كما ان معنى الاية يؤكد انكار التقوى لغير الله بدليل ماقبلها حيث قال تعالى : ﴿ **وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ**﴾[4] فبعد ان اكد وحدانيته سبحانه وتعالى ونهيه عن عبادة غيره انكر عليهم بعد هذه الادلة تقواهم لغيره سبحانه وبذا لايظهر في معنى الاية تعجب فيكون رأي ابي السعود اصوب من رأي الرازي في هذه المسألة .

الامر

الامر كما هو معلوم يمثل الالزام والوجوب وجاء في القرآن الكريم ممثلاً لهذا المعنى بيَّنه ابو السعود في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى**﴾[5] اذ قال : (لما كان الاعتداء غالباً

---

(١) التفسير الكبير : ٢٠/٥٠ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٣/١٧٨ .

(٣) دلائل الاعجاز : ١٣٩ .

(٤) سورة النحل : ٥١ .

(٥) سورة المائدة : ٢ .

بطريق التظاهر والتعاون أمروا اثر مانُهوا عنه بان يتعاونوا على كل ما هو من باب البر والتقوى ومتابعة الامر ومجانبة الهوى فدخل فيه ما نحن بصدده من التعاون على العفو والاغضاء عما وقع منهم دخولاً اولياً)[1] ويرى المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾[2] اذ قال : (الامر للوجوب اذ لاسبيل الى صيانة الروح من الغرق الابه فيجب كوجوبها)[3] والامر قد يخرج عن حالة الالزام والوجوب الى اغراض مجازية يتطلبها المقام وقد صور القرآن الكريم تلك الاغراض التي يؤديها اسلوب الامر ودلالتة في مطابقته لمقتضى الحال وقد بين ابو السعود تلك الاغراض كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[4] فقال : (المراد بالسؤال تبكيتهم وتقريعهم بذلك وتقرير لمجي البينات)[5] .

ويرى ان اسلوب الامر يأتي للتوبيخ كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا**﴾[6] قال : (تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسندٍ نقلي بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلي كما في قوله

---

(١) تفسير ابي السعود :٤/٢ ، وينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل :٢٥٤/١ .

(٢) سورة هود : ٣٧ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٠/٣ .

(٤) سورة البقرة : ٢١١ .

(٥) تفسير ابي السعود :١٦٣/١ ، وينظر الكشاف : ٣٥٣/١ .

(٦) سورة الاحقاف : ٤ .

تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم﴾ الذي جاء توبيخاً لهم وتبكيتاً أي ائتوني بكتاب الهي كائن)[1] .

ويرى ان الامر يأتي لمعنى الاستهزاء كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[2] اذ قال : (أي قوله : ذق استهزاء به وتقريعاً له على ما كان يزعم)[3] .

النهي

يرتكز اسلوب النهي على الطلب في كف المخاطب عن القيام بالفعل أي تركه ويتمثل هذا الاسلوب في الخروج الى معان مجازية كثيرة يقتضيها السياق وقد جاء هذا الاسلوب في الايات الكريمة على وفق ذلك السياق مبيناً الغرض وقد اوضح ابو السعود تلك المعاني التي يخرج اليها النهي كما في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4] .اذ قال : (هذا من باب التهيج والالهاب وفيه قطع لاطماع الكفر)[5] ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾[6] اذ قال : (ان الخطاب

---

(١) تفسير ابي السعود : ٦٢/٥ ، وينظر : التفسير الكبير : ٤/٢٨ .

(٢) سورة الدخان : ٤٩ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٥٥/٥ .

(٤) سورة يونس : ٩٥ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٤٩/٤ ، وينظر الكشاف : ٢٥١/٢ .

(٦) سورة الإسراء : ٢٢ .

للرسول ﷺ والمراد به امته وهو من باب التهييج والالهاب او كل احد ممن يصلح للخطاب)[1] ورأى ان النهي يأتي للمبالغة كما في قوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**﴾[2] أذ قال : (الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد تثبيته على ما كان عليه من عدم حسبانه عز وجل وكذلك قوله : ﴿**وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ ونظائره مع ما فيه من الايذان بكونه واجب الاحتراز عنه في الغاية حتى نُهي عنه من لايمكن تعاطيه او نهيه عليه السلام عن حسبانه تعالى تاركاً لعقابهم على طريقة العفو والتعبير عنه بذلك للمبالغة)[3] ومثل ذلك المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ**

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢١١/٣ ، وينظر التفسير الكبير : ١٨٢/٢٠ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٦٧/١ ، ويأتي مثل هذا المعنى عند ابي السعود كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا**﴾ /سورة طه :١٦ ، المصدر نفسه : ٣٠٠/٣ ،وقوله تعالى : ﴿**فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾/ سورة القلم : الايتان ٨-٩، المصدر نفسه : ١٨٤/٥ ، وينظر : الكشاف : ١٤٢/٤ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥١٥/٢.

(٢) سورة ابراهيم : ٤٢ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٣٣/٣ ، وينظر : الكشاف : ٣٨٢/٢ ويأتي مثل هذا المعنى عند ابي السعود كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ**﴾ /سورة المائدة :٢ ، المصدر نفسه : ٤/٢ .

الْغَرُورُ﴾[1] حيث قال : (تكرير فعل النهي للمبالغة فيه ولاختلاف المغرورين في الكيفية)[2] .

النداء

يمثل اسلوب النداء رسالة موجهة الى المتلقي للاصغاء والتفكر والادراك وبذلك يرد النداء بصيغ بلاغية كثيرة بيَّنها ابو السعود في تفسيره اذ يرى ان النداء يأتي لافادة التنبيه والاهتمام والتخصيص ففي قوله تعالى : ﴿**يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾[3] قال : (النداء للتنبيه على الاهتمام بتلقي المأمور به وتخصيص اصل الخطاب به ﷺ للايذان في مباشرة المأمور به)[4] .

ويرى ان النداء يفيد لاستبعاد والتعجب والاعظام كما في قوله تعالى : ﴿**رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾[5] حيث قال : (ان النداء داء على وجه الاستبعاد العادي والتعجب واستعظام قدرة الله عز

---

(١) سورة لقمان : ٣٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٩٤/٤ .

(٣) سورة البقرة : ٣٥ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٧٢/٢ ، وينظر الكشاف : ٢٧٣/١ ،ويأتي مثل هذا المعنى عنده كما في قوله تعالى : ﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾ /الاعراف :١٩ ،المصدر نفسه : ١٦١/٢ .

(٥) سورة آل عمران : ٤٧ .

وجل)[1] ويرى ان النداء يأتي لاجلال المنادى وتعظيمه مع استقصار النفس مقابل هذا الاجلال كما في قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2] اذ قال : (يا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد اما اجلالاً كما في قول الداعي: ياالله ويارب وهو اقرب اليه من حبل الوريد استقصاراً لنفسه واستبعاداً لها من محافل الزلفى ومنازل المقربين واما تنبيهاً على غفلته وسوء فهمه وقد يقصد به التنبيه على ان ما يعقبه شيء خطير يعتني بشأنه)[3] .

ويرى ان النداء يفيد المبالغة والتأكيد على القصد كما في قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ**﴾[4] اذ قال : (تصدير الكلام بحرفي النداء والتنبيه للمبالغة في حظهم على العمل بموجب النهي وتوجيه النهي الى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهي عن اقامتها للمبالغة في ذلك)[5] .

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٣٧/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٦٠/١ .

(٢) سورة البقرة : ٢١ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٤٦/١ ، وينظر الكشاف : ٢٢٤/١ .

(٤) سورة النساء : ٤٣ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٣٤٢/١ ،ويرى ان هذا المعنى يرد في قوله تعالى : ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ**﴾ /المائدة :٢١ ،المصدر نفسه :١٧/٢ ، وقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ**﴾ /ابراهيم :٣٧ ،المصدر نفسه :١٣١/٣، وينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٢٠/١ ، وقوله تعالى : ﴿**رَبَّنَا لَا=**

ورأى ان النداء يفيد التلطيف كما في قوله تعالى : ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾[1] حيث قال : (حذف حرف النداء من يوسف لقربه وكمال تفطنه للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله)[2] .

وفي هذا بيان لبلاغة اسلوب الطلب باغراضه المجازية والمعاني التي يفيدها هذا الاسلوب والتي يعيها المتلقي ويدرك مقاصدها.

التعريف والتنكير

يمثل التعريف في اللغة وسيلة لافادة التركيب معاني اضافية تفهم من خلال السياق ويتم التعريف بوسائل كثيرة الى حد تنضوي فيه كل صور المعرفة للمسند اليه او المسند تحت نظام المعنى الذي يمتلكه المتكلم وليس المقصود هنا المعنى المعجمي وانما المعنى المفاد من طبيعة الصياغة وخواص التركيب[3] . وتكون فائدته في التركيب اتم[4] وله غاية مهمة (انه من عجيب الشأن وله مكان في الفخامة والنبل وهو

=﴿**تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ / الممتحنة :٥ ،المصدر نفسه :١٥٧/٥ .

(١) سورة يوسف : ٢٩ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٦٦/٣ ، وينظر : الكشاف : ٣١٥/٢ .

(٣) البلاغة والاسلوبية : ٢٦٠ .

(٤) الايضاح في علوم البلاغة : ١١٢/١ .

من سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه والمعول فيه على مراجعة النفس واستقصاء التأمل)[1] .

وقد بين ابو السعود الفائدة من التعريف في الايات القرآنية الكريمة حيث يتضح ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ**﴾[2] فقال : (عرَّف القصاص ونكَّر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس نوعاً من الحياة عظيماً لايبلغه وصف وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيتسبب لحياة نفسين)[3] وفي تفسير قوله تعالى : ﴿**فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ**﴾[4] قال : (تعريف الحسنة وذكرها بأداة التحقيق للايذان بكثرة وقوعها وتعلق الارادة بها بالذات كما ان تنكير السيئة وايرادها يحرف الشك للاشعار بندرة وقوعها وعدم تعلق الارادة بها)[5] وقد بين ابو السعود وسائل التعريف المختلفة منها : التعريف بالام العهدية والجنسية كما في قوله تعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾[6]

---

(١) دلائل الاعجاز : ١٨٣ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٩ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٥١/١ ، وينظر : دلائل الاعجاز : ٢٨٩ ، الكشاف : ٣٣٣/١، مفتاح العلوم : ١٩٣ .

(٤) سورة الاعراف : ١٣١ .

(٥) تفسير ابي السعود : ١٩١/٢ ،وينظر الكشاف : ١٠٦/٢ ،انوار التنزيل واسرار التأويل : ٣٥٥/١ .

(٦) سورة هود : ٣٧ .

اذ قال : (اللام اما للعهد بان يحمل على ان هذا مسبوق بوحي الله تعالى اليه ﷺ انه سيهلكهم بالغرق وينجيه ومن معه بشيء سيصنعه بأمره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسم كذا واما للجنس)[1] ويرى ان اللام في قوله تعالى : ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾[2] للجنس حيث قال : (اللام للجنس لا للاستغراق حتى يجيب كل مضطر)[3] .

ورأى افادة التعريف للجنس كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[4] اذ قال : (التعريف للجنس والتنكير للتعظيم)[5] وبيَّن ابو السعود اهمية التعريف بالاسم الموصول وافادته في توجيه معنى السياق حيث ان لهذا التعريف اهمية في ايراد المعاني لذا نجد الجرجاني يقول : (اعلم ان لك في الذي علماً كثيراً واسراراً جمة

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٠/٣ ،ويأتي مثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ /النحل : ٣٢ ، المصدر نفسه : ١٧٢/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾ /مريم / ٣٣ ، المصدر نفسه : ٢٨١/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ /الشعراء :٢٩ ، المصدر نفسه : ١٠٥/٤ .

(٢) سورة النمل : ٦٢ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٣٨/٤ ، وينظر الكشاف : ١٥٥/٣ .

(٤) سورة العصر : ٢ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٨٣/٥ ، وينظر : التفسير الكبير : ٨٧/٣٢ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٦٢٠/٢ .

وخفايا اذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس وتثلج الصدر بما يفضي بك اليه من اليقين ويؤديه اليك من حسن التبيين)[١] .

وتتضح اهمية التعريف عنده في قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ**﴾[٢] اذ قال : (تكرير اسم الموصول للتنبيه على تغاير القبيلين وتباين السبيلين وان يزاد بالموصول الثاني بعد اندراج الكل في الاول فريق خاص منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب بأن يخصوا بالذكر تخصيص جبريل وميكائيل به اثر جريان ذكر الملائكة عليهم السلام تعظيماً لشأنهم وترغيباً لامثالهم واقرانهم وتحصيل مالهم من الكمال)[٣] ويرى ان اسم الموصول يفيد التفخيم كما في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ**﴾[٤] اذ قال : (كرر الموصول مع ان المراد بهما واحد لتفخيم شأن الهجرة والجهاد فكأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء)[٥] كما يرى ان الاسم الموصول يفيد معنى التعظيم كما في قوله تعالى : ﴿**اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**﴾[٦] حيث قال : (الموصول صفة

---

(١) دلائل الاعجاز : ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة : ٤ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٥/١-٢٦ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٩/١ .

(٤) سورة البقرة : ٢١٨ .

(٥) تفسير ابي السعود : ١٦٦/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١١٨/١ .

(٦) سورة الرعد : ٢ .

للمبتدأ جيء به للدلالة على تحقيق الخبر وتعظيم شأنه[1] كما في قول الفرزدق[2] :

ان الذي سمك السماء بنى لنا

بيتا دعائمه اعز واطـــول

وبين ابو السعود اهمية التعريف باسم الاشارة وافادته في توجيه المعنى . كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[3] قال في ذلك : (اشارة الى الفاسقين باعتبار اتصافهم بما حصل من الصفات القبيحة وفيه ايذان بأنهم متميزون بها كل تميز ومنتظمون بسبب ذلك في سلك الامور المحسوسة وفيه من معنى البعد للدلالة على بعد منزلتهم من الفساد)[4] ومثلما رأى ان اسم الاشارة افاد البعد سواء اكان مكانياً ام زمانياً ام معنوياً فانه يفيد كذلك القرب كما في قوله تعالى: ﴿**أَسِحْرٌ هَـذَا**﴾[5] حيث قال : (في هذا من معنى القرب لزيادة

---

(١) تفسير ابي السعود : ٩٦/٣ ، وينظر الاشارات في علم البلاغة :٣٨ ، انوار التنزيل:٥٠٠/١ ، ويأتي مثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ**﴾ /النحل :٣٩ ، تفسير ابي السعود : ١٧٤/٣

(٢) ديوان الفرزدق : ١٥٥/٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٧ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٦١/١ ، ومثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ /البقرة :٢٧٥ ، تفسير ابي السعود : ٢٠٢/١ .

(٥) سورة يونس : ٧٧ .

تعيين المشار اليه واسحضاره مع مافيه من الصفات الدالة على كونه اية باهرة من ايات الله المنادية على امتناع كونه سحراً)[1] ويرى ان اسم الاشارة يفيد معنى التحقير في حالة التعريف به كما في قوله تعالى : ﴿**هَؤُلَاء قَوْمُنَا**﴾[2] حيث قال : (في اسم الاشارة تحقير لهم)[3] .

ويأتي اسم الاشارة لافادة تهييج المخاطبين كما في قوله تعالى : ﴿**هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي**﴾[4] اذ قال فيه ابو السعود : (اشارة الى انه مما نطقت به الكتب الالهية قاطبة وشهدت به السنة الرسل المتقدمة كافة وفيه زيادة تهييج لهم على اقامة البرهان ولاظهار كمال عجزهم)[5] ونجد ابا السعود يبين قيمة التنكير في افادة المعاني لان (دراسة سياق التنكير تؤكد نتيجة هامة وهي ان الحدث الكلامي له معنى ومن ثم ان دراسة هذا المعنى يبرز لنا طبيعة السياق واضحة جلية وذلك مرتبط بالشكل السطحي للاداء واتصاله بالمعنى الذي يقرره العقل)[6] كما ان التنكير (يكسب التعبير حسناً وروعة ولطف موقع

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣٤٤/٢ .

(٢) سورة الكهف : ١٥ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٤٣/٣ ، ومثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً**﴾ /الفرقان : ٤١ ، تفسير ابي السعود : ٩٢/٤ ، وينظر : الكشاف :٩٣/٣ ، تفسير البحر المحيط : ٥٠٠/٦ .

(٤) سورة الانبياء : ٢٤ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٣٣٩/٣ ، وينظر : تفسير البحر المحيط : ٣٠٦/٦ .

(٦) البلاغة والاسلوبية : ٢٥٩ .

لايقادر قدره وتجدك تعدم ذلك مع التعريف)[1] وللنكرة قيمة بلاغية (يحصل في النفس لها فخامة وتكتسب منها وسامة)[2] وقد اتضحت اهمية التنكير في ايراد المعاني في تفسير ابي السعود حيث تبرز تلك الاهمية في تفسير قوله تعالى : ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾[3] حيث قال : (التنكير للدلالة على كونه نوعاً مبهماً غير مايتعارفه الناس من الامراض)[4] .

ويأتي التنكير لافادة التفخيم كما في قوله تعالى :﴿ **وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ**﴾[5] حيث قال : (تنكير كتاب للتفخيم وهو القرآن)[6] ويأتي التنكير

---

(١) دلائل الاعجاز : ٢٨٨ .

(٢) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ١٣٦ ، التبيان : ٥٢ .

(٣) سورة البقرة : ١٠ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٣٢/١ ، وينظر : الكشاف : ١٧٥/١ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ**﴾ / فاطر : ٢ ، المصدر نفسه : ٢٣٧/٤ ، وينظر : الكشاف : ٢٩٨/٣ ، وفي قوله تعالى : ﴿**وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ**﴾ /البروج : ٣ ، المصدر نفسه : ٢٥١/٥ ، وينظر : الكشاف : ٢٣٧/٤ .

(٥) سورة البقرة : ٨٩ .

(٦) تفسير ابي السعود : ١٠٠/١ ، ويأتي مثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً**﴾ / البقرة : ٢٥٠ ، تفسير ابي السعود ١٨٥/١ ، وقوله تعالى : ﴿**فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ / البقرة : ٢٧٩ ، تفسير ابي السعود ٢٠٢/١ ، ينظر انوار التنزيل : ١٤٣/١ ، وقوله تعالى : ﴿**أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾ / النساء : ١٨ ، تفسير ابي السعود : ٣٢٦/١ ، وقوله تعالى : ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً**﴾ / يونس : ٧٤ ، تفسير ابي السعود : ٣٤٢/٢ .

لافادة معنى التهويل والتحذير بالاضافة الى معنى التفخيم كما في قوله تعالى : ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً**﴾[1] حيث قال : (يوماً هو يوم القيامة وتنكيره للتفخيم والتهويل وتعليق الاتقاء به للمبالغة في التحذير عما فيه من الشدائد والاهوال)[2] .

ويأتي التنكير لمعنى الكثرة كما في قوله تعالى : ﴿**بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً**﴾[3] اذ قال : (والتنكير لافادة الكثرة ولابد من اعتبارها في القسيسين اذ هي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين)[4] .

ويأتي التنكير للمبالغة كما في قوله تعالى : ﴿**فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾[5] اذ قال : (تنكير **(أَخْفَى)** للمبالغة في الخفاء وهذا اما نهي عن الجهر كقوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾[6]) واما ارشاد للعباد الا ان الجهر ليس لاسماعه سبحانه بل لغرض اخر من تصوير النفس بالذكر وتثبيته فيها ومنعها

---

(١) سورة البقرة : ٤٨ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٠٣/١ .

(٣) سورة المائدة : ٨٢ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٥٣/٢ ، ويأتي مثل هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿**وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ**﴾ / المؤمنون : ١٨ ، تفسير ابي السعود : ٢٧/٤ ، الكشاف : ٢٨/٣ .

(٥) سورة طه : ٧ .

(٦) سورة الاعراف : ٢٠٥ .

من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجوار)[1] .

ويأتي التنكير لافادة التحقير كما في قوله تعالى : ﴿**لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ**﴾[2] حيث يقول في ذلك : (تنكير الجوع للتحقير أي لايغني من جوع ما)[3] .

وبذلك يتضح لنا ان المعاني التي افادها اسلوب التعريف والتنكير كثيرة يمكن فهمها من خلال السياق او من خلال نظم الاية التي جاء بها وقد بيَّنَ ابو السعود تلك المعاني والاغراض البلاغية التي افادها هذا الاسلوب .

التقديم والتأخير

يمثل التقديم والتأخير متغيراً اسلوبياًفي اللغة لانه عدول عن القاعدة العامة وذلك بتحويل الالفاظ عن مواقعها لغرض يتطلبه المقام (حيث كان العدول عن النمط العادي بمثابة منبهات فنية يعمد اليها المبدع ليخلق صورة فنية متميزة)[4] وهو (انزياح سياقي يصبح ملمحاً متميزاً للشعرية)[5] وبالنظر لاهمية هذا المتغير الاسلوبي في افادة

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٩٨/٣ .

(٢) سورة الغاشية : ٧ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٥٨/٥ ــ ٢٥٩ .

(٤) البلاغة والاسلوبية : ٢٠٠ .

(٥) بنية اللغة الشعرية : ١٨ ،الشعرية ــ د.احمد مطلوب : ٦٤ .

المعاني فقد عني به علماء اللغة منذ عهد مبكر اذ ورد عن سيبويه ت١٨٠هـ قوله : (كأنهم كانوا يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم)[١] كما عني به البلاغيون لاسيما عبد القاهر الجرجاني اذ قال : (فهو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لازال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك لطيفة ولاتزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب ان راقك ولطف عندك ان قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان الى مكان)[٢] ولاهمية هذا الاسلوب في الكلام عده ابن جني مع ابواب اخرى في باب سماه (باب شجاعة العربية)[٣] لما يعطيه من معانٍ (وله اهمية خاصة لانه يخضع في كل لغة للطابع الخاص بها فيما يتعلق بتركيب الاجزاء داخل الجملة)[٤] ولهذا التقديم والتأخير اغراض بلاغية اشار اليها البلاغيون اذ قال ابن الاثير : (والذي عندي فيه انه يستعمل على وجهين احدهما : الاختصاص ، والاخر : مراعاة نظم الكلام وذلك ان يكون نظمه لايحسن الا بالتقديم واذا اخر المقدم ذهب ذلك الحسن وهذا الوجه ابلغ واوكد في الاختصاص)[٥] .

---

(١) كتب سيبويه : ١/١٤ ــ ١٥ .

(٢) دلائل الاعجاز : ١٠٦ .

(٣) الخصائص : ٢/٣٦٠ .

(٤) نظرية اللغة في النقد العربي : ٢١١ .

(٥) المثل السائر : ٢/٢٤٠ .

وقد شمل القرآن الكريم كل الاغراض الفنية التي جاء بها اسلوب التقديم والتأخير حيث استوفاها ابو السعود في تفسيره للايات المشتملة على هذا الاسلوب منها انه يفيد التشويق كما في قوله تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾[1] حيث قال : (تقديم الظرف على المفعول الصريح لتعجيل المسرة ببيان كونه نافعاً للمخاطبين والتشويق اليه)[2] كما انه يأتي للعناية والاهتمام بالمقدم كما في قوله تعالى : ﴿**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾[3] اذ قال : (تقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال العناية بشأن المقدم)[4]

---

(١) سورة البقرة : ٢٩ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٦٢/١ ، ويأتي مثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾ / البقرة : ٨٧ ، تفسير ابي السعود : ١٠٠/١ ، وقوله تعالى : ﴿**وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ**﴾ / الشرح :٢ ، تفسير ابي السعود : ٢٧٠/٥ .

(٣) سورة البقرة : ١٩٠ .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٥٦/١ ، ويأتي نفس المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ / البقرة : ٣٠ ، تفسير ابي السعود : ٦٤/١ ، وقوله تعالى : ﴿**أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ**﴾ /البقرة : ٢٥٩ ، المصدر نفسه : ١٩٢/١ ، وقوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ**﴾ /آل عمران : ٥ ، المصدر نفسه : ٢١٣/١ ــ ٢١٤ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٣٨٧/٢ ، انوار التنزيل : ١٤٩/١ ، وقوله تعالى : ﴿**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾ / النساء : ١١ ، المصدر نفسه : ٣٢٠/١ ، وقوله تعالى : ﴿**ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ**﴾ / المائدة : ٢٣ ، المصدر نفسه : ١٨/٢ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٤٥٥/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ / التوبة : ٧٠ ، المصدر نفسه : ٢٨٢/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا**﴾ / يونس : ٢،=

ويرى ان التقديم يأتي لغرض الكثرة كما في قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى**﴾[1] حيث قال : (انما قدم المَنُّ لكثرة وقوعه)[2] ويأتي التقديم للغرض الاساس منه وهو التخصيص كما في قوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ**﴾[3] حيث قال : (التقديم للتخصيص واياماً كان فالتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من انفاق الخبيث خاصة لالتسويغ انفاقه مع الطيب)[4] ويأتي التقديم لمزية في المقدم على المؤخر كما في قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً**﴾[5] حيث قال في ذلك : (لعل تقديم الليل على النهار

=المصدر نفسه : ٣٠٦/٢ ، وينظر التفسر الكبير : ٦/١٧ ، انوار التنزيل : ٤٢٧/١ ، وقوله تعالى : ﴿**لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً**﴾ /يونس : ٤٩ ، المصدر نفسه : ٣٣٢/٢ .

(١) سورة البقرة : ٢٦٢ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٩٥/١ ، ينظر تفسير البحر المحيط : ٣٠٦/٢ ، ويأتي نفس المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ**﴾ /التغابن : ٢ ، المصدر نفسه : ١٦٧/٥ ، وقوله تعالى : ﴿**أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**﴾ /النجم : الايتان ٣٦ ــ ٣٧ المصدر نفسه : ١١٥/٥ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦٧ .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٩٨/١ ، وينظر انوار التنزيل : ١٤٠/١ ،ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾ /المائدة :٥٠ ،المصدر نفسه: ٣٥/٢، وقوله تعالى : ﴿**ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ**﴾ / الحاقة : الايتان ٣١ ــ ٣٢ ، المصدر نفسه :١٩١/٥ ،وينظر الكشاف : ١٥٤/٤.

(٥) سورة البقرة : ٢٧٤ .

والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء على الاظهار)[1] ويأتي التقديم لعلو رتبة المقدم كما في قوله تعالى : ﴿**قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ**﴾[2] حيث قال : (ولعل تأخيره عن المعطوفين في قوله تعالى : ﴿**وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ**﴾ للدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما والمسارعة الى اقامة شهود التوحيد اعتناء بشأنه ورفعاً لمحله وهو السر في تقديمه على المعطوفين)[3] ويأتي التقديم والتأخير لغرض سلامة النظم وعدم الاخلال به كما في قوله تعالى : ﴿**كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ**﴾[4] حيث قال ابو السعود في ذلك : (لعل التأخير لما فيه من نوع تفصيل ربما يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم)[5] ويرى ان

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٠١/١ ، وينظر : التفسير الكبير : ٩٠/٧ ، تفسير البحر المحيط : ٣٣١/٢ ، ويأتي نفس المعنى كما قوله : ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ / يوسف : ٤ ، المصدر نفسه : ٥٢/٣ ، وينظر : الكشاف : ٣٠٢/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً**﴾ / النبأ : ١٥ ، المصدر نفسه : ٢٢٤/٥ ، وينظر : التفسير الكبير : ٩٠/٣١ ، تفسير البحر المحيط: ٤١٢/٨ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٢٢/١ .

(٤) سورة النساء : ٩٤ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٣٧٢/١ ، ويأتي مثل هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿**وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ**﴾ /يونس :٢٦ ، المصدر نفسه : ٣٢٢/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ**﴾ /هود : ٢ ، المصدر نفسه : ٣/٣ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٢٠١/٥ ، وقوله تعالى : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ**=

التقديم يفيد التهكم والسخرية كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[1] اذ قال : (تقديم المفعول لافادة القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب من التهكم بهم)[2] وربما يكون التقديم لغرض المناسبة بين المقدم والمؤخر كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً**﴾[3] حيث قال : (تقديم الايمان بهما لاهميته في نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه واما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم ايمانهم بهما مع كون المؤخر اقبح من المقدم لرعاية المناسبة بين انفاقهم ذلك وبين ماقبله بخلهم وأمرُهم للناس به)[4] .

وهو السر في تقديمه على المعطوفين مع مافيه من الايذان بأصالته الى ما في الشهادة وهو الاوجه)[5] ويأتي لتقديم لغرض الترتيب

=﴿**وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا**﴾ / الكهف : ١ ، المصدر نفسه : ٢٣٧/٣ ، وينظر التفسير الكبير : ٧٥/٢١ .

(١) سورة البقرة : ٥٧ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٨٣/١ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ /الاعراف : ١٦٠ ، المصدر نفسه : ٢٠٤/٢ .

(٣) سورة النساء : ٣٩ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٣٤١/١ ، وينظر انوار التنزيل : ٢١٥/١ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٢٢/١ ، ويأتي المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ**﴾ /المائدة : ٨٢ ، المصدر نفسه : ٥٢/٢ ، الكشاف : ٦٣٧/١ ، وقوله تعالى : ﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا**﴾ /الاعراف :٦٤ ، المصدر نفسه : ١٧٢/٢ ، ينظر=

كما في قوله تعالى : ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1] حيث قال : (تقديم السجود على الركوع اما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك واما لكون السجود افضل اركان الصلاة واقصى مراتب الخضوع ولايقتضي ذلك كون الترتيب الخارجي كذلك بل اللائق به الترقي من الادنى الى الاعلى واما ليقترن اركعي بالراكعين للاشعار بان من لاركوع في صلاتهم ليسوا مصلين)[2] .

ويرى ان التقديم والتأخير يأتي لرعاية الانسجام التعبيري وذلك عن طريق المحافظة على رؤوس الآيات او لرعاية الفواصل فيها كما في قوله تعالى : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[3] قال : (تقديم المفعول

=الكشاف : ٨٦/٢ وقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ /هود :٥ ، المصدر نفسه ٥/٣ ، وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ /النحل :٧٨ ، المصدر نفسه : ١٨٧/٣ ، وقوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ /النور :٢ ، المصدر نفسه ٤٥/٤ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٤٢٧/٦ ، انوار التنزيل : ١١٥/٢ ، وقوله تعالى : ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ /الفتح :٦ ، المصدر نفسه : ٨٠/٥ ، وينظر التفسير الكبير : ٨٣/٢٨ ، تفسير البحر المحيط : ٩١/٨ ، وقوله تعالى : ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ /الملك :١٣ ، المصدر نفسه : ١٧٩/٥ .

(١) سورة آل عمران : ٤٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٣٦/١ ، وينظر التفسير الكبير : ٤٧/٨ ، تفسير البحر المحيط : ٤٥٦/٢ .

(٣) سورة البقرة : ٣ .

للاهتمام والمحافظة على رؤوس الاي)[1] ومثلما يكون التقديم لرعاية الفراصل أي لمراعاة التلاؤم والانسجام التعبيري يكون التأخير كما في قوله تعالى : ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ**

---

(١) تفسيير ابي السعود : ٢٥/١ ، وينظر انوار التنزيل :١٩/١ ويأتي الغرض نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ / آل عمران :٩٢ ، المصدر نفسه : ٢٥٢/١ ، وينظر الكشاف : ٢٤٥/١ ، وقوله تعالى : ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ /آل عمران :١٠٧ ، المصدر نفسه : ٢٦١/١ ، وقوله تعالى : ﴿**وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ /آل عمران : ١١٧ ، المصدر نفسه : ٢٦٤/١ وقوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً**﴾ /النساء ١٧٤، المصدرنفسه ٤٠٣/١ ، وقوله تعالى : ﴿**مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ /الانعام :١٠ المصدر نفسه: ٨٥/٢ وقوله تعالى : ﴿ **لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ** ﴾ /الانعام :١٥٤، المصدر نفسه :١٤٨/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ /التوبة :٧٠ ،المصدر نفسه : ٢٨٢/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**﴾ /يونس :٥١ ، المصدر نفسه : ٣٣٣/٢ وقوله تعالى : ﴿**رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ /يوسف :٤ المصدر نفسه : ٥٢/٣ وقوله تعالى : ﴿**وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ /النحل :٧٢ المصدر نفسه ١٨٤/٣ وينظر انوار التنزيل : ٥٥١/١ ، وقوله تعالى : ﴿**وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً**﴾ /الفرقان : ٢٦ ، المصدر نفسه : ٨٧/٤ وقوله تعالى : ﴿**وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ /الروم :١٨ ، المصدر نفسه ١٧٩/٤ ، وقوله تعالى :﴿**الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ**﴾ /النبأ:٣ ، المصدر نفسه : ٢٢٢/٥ ، وقوله تعالى : ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ /الشمس : ٨ ، المصدر نفسه : ٢٦٦/٥ .

لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ﴾[1] حيث قال في ذلك (تأخير كفور عما وصف باسمه مع تقدمه عليه لرعاية الفواصل)[2] .

الفصل والوصل

الفصل والوصل بين الجمل مهم في دلالته على المعاني التي يؤديها حتى عده بعض المهتمين بالبلاغة هو البلاغة نفسها اذ اورد الجاحظ تعريفاً للبلاغة بأنها : "معرفة الفصل والوصل"[3] واهمية هذا الباب الاسلوبية كما يراها عبد القاهر لغموضه ودقة مسلكه وانه لايكمل لاحراز الفضل فيه احد الاكمل لسائر معاني البلاغة[4] وهو في الوقت نفسه "فن جليل المقدار كثير الاسرار"[5] ولدقته وصعوبة الاحاطة به قال عنه القزويني : (لايعرفه على وجهه ولايحيط علماً بكنهه الامن أتُي فهم كلام العرب طبعاً سليماً ورُزق في ادراك اسراره ذوقاً صحيحاً)[6].

---

(١) سورة هود : ٩ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٨/٣ ويأتي الغرض نفسه كما في قوله تعالى : ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ /طه :٧٠ ، المصدر نفسه : ٣١٤/٣ .

(٣) البيان والتبيين : ٨٨/١ .

(٤) دلائل الاعجاز : ٢٢٢ .

(٥) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ٢٦٠ ، الطراز : ٣٢/٢ .

(٦) الايضاح في علوم البلاغة : ٢٤٦/١ ، وينظر شرح التلخيص البابرتي : ٣٧١ .

كما ان له اثره الكبير في تلوين اساليب الجملة[١] ولاهميته في الكلام جاء هذا الاسلوب واسعاً في القرآن الكريم بيَّن ابو السعود جوانب منه فهو يرى ان الفصل يكون عندما يتباين الغرض بين التركيبين فلايجوز عند ذلك الوصل كما في قوله تعالى : ﴿**وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[٢] اذ قال : (ترك العاطف بينهما ولم يسلك به مسلك قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾[٣] لما بينهما من التنافي في الاسلوب والتباين في الغرض)[٤] ويرى ان الفصل يأتي ايضاً للبيان والتوضيح كما في قوله تعالى : ﴿**يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ**﴾[٥] فقال : (هو بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف بينهما)[٦] ويرى ان الفصل يأتي لغرض اتحاد المتعاطفين كما في قوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ**

---

(١) ينظر : اسلوبية الحوار في القرآن الكريم : ١٣٩ .

(٢) سورة البقرة : ٦ .

(٣) سورة الانفطار ــ الايتان : ١٢ ــ ١٣ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٧/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٢١/١ ، ويأتي عنده مثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ**﴾ /سورة ابراهيم : ٣١ ، المصدر نفسه : ٢٦/٣ ، وينظر انوار التنزيل : ٥١٦/١ .

(٥) سورة البقرة : ٤٩ .

(٦) تفسير ابي السعود : ٨٠/١ ، وينظر الكشاف : ٢٧٩/١ ،ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**﴾ / سورة يونس : ٢ ، المصدر نفسه : ٣٠٧/٢ وقوله تعالى : ﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ**﴾ / الانفطار : ٨ ، المصدر نفسه : ٢٤٤/٥ ، وينظر الكشاف : ٢٢٨/٤ .

اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾[1] فقال في ذلك : (ترك العطف بينهما بناء على اتحاد المخاطِب والمُخاطَب ايذاناً بتقارب الخطابين او تقاربهما في الزمان)[2] ويرى ان الفصل يأتي لغرض التنبيه كما في قوله تعالى : ﴿**إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ**﴾[3] اذ قال : (تعليل اخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه كما ان الاول باعث تقدم عليه وانما لم يعطف عليه تنبيهاً على كفاية كل منهما على العلية)[4] ويرى ان الفصل يأتي كذلك لغرض التعديد كما يتضح ذلك في قوله تعالى : ﴿**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[5] اذ قال في ذلك : (اخلاء الجملتين (**خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**) عن العاطف لورودها على منهاج التعديد وكذلك قوله : ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾[6] ويُبيّنُ ابو السعود اهمية الوصل واغراضه في قوله تعالى : ﴿**اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[7] اذ قال :

---

(١) سورة آل عمران : ٤٥ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٦١/١ ،وينظر التفسير الكبير : ٥٠/٨ ويأتي عنده المعنى نفسه كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ**﴾ / سورة آل عمران: ١٦٧ ، المصدر نفسه : ٢٩٠/١ .

(٣) سورة المائدة : ٢٩ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٠/٢ .

(٥) سورة الرحمن ــ الايات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٦) تفسير ابي السعود : ١٢٢/٥ ، وينظر الكشاف : ٤٣/٤ .

(٧) سورة البقرة : ٤٧ .

(عطف (**وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**) على (**نِعْمَتِيَ**) عطف الخاص على العام لكماله)[1] ويرى ان الوصل يأتي لعطف القصة على القصة كما في قوله تعالى : ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ**﴾[2] اذ قال في ذلك : (عطف (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ**) عطف القصة على القصة أي أي شيء ينفقونه)[3] ويرى ان الوصل يقع اذا كان هناك تغاير بين الصفات وعند ذلك لايجوز الفصل كما في قوله تعالى : ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾[4] اذ قال في ذلك : (توسيط الواو بين الصفات المعدودة للدلالة على استقلال كل منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها)[5] ويرى ان الوصل يكون بين

---

(١) تفسير ابي السعود : ٧٩/١ ، وينظر الكشاف : ٢٧٨/١ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**﴾ / آل عمران : الايتان ١١٣ ــ ١١٤ ، تفسير ابي السعود : ٢٥٩/١ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٩ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٦٧/١ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ / آل عمران : ٤٢ ، تفسير ابي السعود: ٢٣٥/١ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا من بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ** ﴾ / يونس : ٧٥ ، تفسير ابي السعود : ٣٤٣/٢ .

(٤) سورة آل عمران : ١٧ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٢١/١ــ ٢٢٢ ، وينظر الكشاف : ٤١٧/١ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿ **قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ /المائدة : ١٥،=

الجمل ويكون بين المفردات فمن عطف الجمل على الجمل كما في قوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي**﴾[1] قال: ((**إِذْ قَالَتِ**) يكون من عطف الجمل على الجمل دون عطف المفردات على المفردات ليلزم اصطفاء الكل في ذلك الوقت)[2] ويرى ان الوصل يكون بين المفردات كما في قوله تعالى : ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[3] حيث قال : (ان الثانية

=تفسير ابي السعود : ١٤/٢ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً** ﴾ /التوبة :٧٢ ، تفسير ابي السعود : ٢٨٥/٢ ، وينظر التفسير الكبير : ١٣٢/١٦ ، انوار التنزيل : ٤١٢/١ ، وقوله تعالى : ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً** ﴾ / الاحزاب : ٧ ، تفسير ابي السعود : ٢٠٣/٤ ، وقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ /الاحزاب : ٣٥ ، تفسير ابي السعود : ٢١١/٤ ، وينظر الكشاف : ٢٦١/٣ .

(١) سورة آل عمران : ٣٥ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٢٩/١ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ** ﴾ /هود : ١١٢ ، تفسير ابي السعود : ٤٨/٣ ، وينظر التفسير الكبير : ٧١/١٨ ، تفسير البحر المحيط :٢٦٩/٥ ، انوار التنزيل : ٤٧٢/١ .

(٣) سورة الملك : ٢٢ .

معطوفة على الاولى عطف المفرد على المفرد كقولك : زيد افضل ام عمرو)[1] .

وفي هذا الباب المهم من ابواب البلاغة تجد رأي ابي السعود ماثلاً متميزاً من خلال رده على بعض سابقيه في مسائل تتعلق بهذا الباب ويتضح هذا في رده على الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[2] حيث قال الزمخشري: (ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير منها)[3] في حين قال ابو السعود في تفسير هذا الاية : (قيل الواو حالية وليس بواضح وقيل اعتراضية وليس بسديد والحق انها عاطفة مستتبعة لما ذكر من لاعتبار اللطيف ، نعم يجوز ان تكون الجملة الاولى مع ما عطف عليها مستأنفة مقررة لمضمون ماقبلها)[4] وعليه فان ماذهب اليه ابو السعود من عَدّ الواو في ((ولو اعجبتكم)) عاطفة ليس بواضح وانما الذي ذهب اليه الزمخشري وغيره من انها حالية هو الصواب لان الاية بجملتها تتحدث عن الحال التي يجب عليها حق النكاح سواء في تزويج بنات المؤمنين ام نكاحهم من المشركات حيث نهى سبحانه وتعالى عن نكاح المشكرين والمشركات من المؤمنين

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٨١/٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢١ .

(٣) الكشاف : ٣٦١/١ ، وينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ١١٩/١ ، حيث قال البيضاوي : والواو للحال .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٦٩/١ .

والمؤمنات كما يظهر هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[1] وبدلالة معنى الاية الكريمة يتضح لنا بأن الحديث هو لبيان حال المنع المقرون بسببه لان المشركين يدعون الى النار كما بين ان لاية تكشف بان الله من خلالها يبين اياته للناس للتذكر وعدم تجاوز حدوده وبهذا تكون الاية بمجمل معناها هي لكشف الحال وبيانه لالعطف شيء على اخر وقد اختلف ابو السعود مع الرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾[2] حيث قال الرازي في تفسير هذه الاية الكريمة **(وَيَسْخَرُونَ)** مستأنف غير معطوف على **(زُيِّنَ)** وهو ماضي ولايبعد استئناف المستقبل بعد الماضي لان الله اخبر عنهم بـ**(زُيِّنَ)** وهو ماضي ثم اخبر عنهم بديمومته فقال **(وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ)**[3] في حين قال ابو السعود في ذلك : **((وَيَسْخَرُونَ)** عطف على **(زُيِّنَ)** وايثار صيغة الاستقبال لاستمرار السخرية منهم)[4] وعند تدقيق الرأيين يخلص

---

(١) سورة البقرة : ٢٢١ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٢ .

(٣) التفسير الكبير : ٨٠/٦ .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٦٣/١ .

بنا القول الى ان ماذهب اليه ابو السعود صائباً لان الاستئناف يُلغي تعلق الجملة الواقعة بعد الواو بما قبلها من المعنى والمشاركة في الاعراب[1] ولما كانت الجملتان (**زُيِّنَ**) الماضي و(**وَيَسْخَرُونَ**) المضارع مرتبطتين في المعنى لان سخريتهم مرتبطة بتزيين الحياة الدنيا لهم كما انهمامشتركتان في الاعراب لان فاعل (**يَسْخَرُونَ**) ضمير عائد على و (**لِلَّذِينَ كَفَرُواْ**) وبذلك يشتد ارتباط الثانية بالاولى ومن خلال ذلك يمكن القول ان العطف بينهما اصوب من الاستئناف الذي ذهب اليه الرازي .

ومن المسائل التي يتضح فيها رأيه في هذا الباب مخالفته لابي حيان في بعض المسائل المتعلقة بالوصل والفصل وتتضح تلك المسائل في تفسيره لبعض الايات المشتملة على هذا الجانب من ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿**وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ**﴾[2] حيث قال ابو حيان : (الجملة يظهر انها مستأنفة واخبار منه تعالى)[3] في حين قال ابو السعود : (**وَلاَ تُظْلَمُونَ**) عطف على ماقبله أي لاتُظلمون انتم من قبلهم بالمطل والنقص)[4] وعند الموازنة بين الرأيين

---

(١) ينظر الجني الداني في حروف المعاني : ١٦٣ ، حيث قال المرادي في مسألة واو الاستئناف مانصه : (وهي الواو التي يكون بعدها غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولامشاركة له في الاعراب ويكون بعدها الجملتان الاسمية والفعلية) .

(٢) سورة البقرة : ٢٧٩ .

(٣) تفسير البحر المحيط : ٣٣٩/٢ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٠٣/١ .

يخلص بنا القول الى ان ماذهب اليه ابو السعود هو الصواب لانه لاستئناف بين الفعلين وانما هو عطف الثاني على الاول لارتباط المعنىبين الفعلين ولأن توبتهم تستدعي امرين اقترنا ببعضهما هما عدم ظلمهم للاخرين يستدعي عدم ظلم الاخرين لهم وكلا الفعلين من حيث الاعراب مرفوع بثبوت النون لانهما من الافعال الخمسة وبذلك يكون الاشتراك بينهما من حيث المعنى والاعراب واضحاً وهذا يؤكد ان بين الفعلين عطفاً لاستئنافاً كما ذهب ابو حيان في هذه المسألة . ومن مسائل الخلاف بين ابي السعود وابي حيان في هذا الجانب مايظهر في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ**﴾[1] حيث قال ابو حيان : ((**ولا تَخَافُونَ**) معطوف على (**أَخَافُ**) فهو داخل في التعجب والانكار)[2] في حين قال ابو السعود (حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدأ والواو كافية في الربط من غير حاجة الى الضمير العائد الى ذي الحال وهو مقرر لانكار الخوف ونفيه عنه عليه السلام ومقيد لاعترافهم بذلك فانهم حيث لم يخافوا في محل الخوف فلأن لايخاف عليه السلام في محل الأمن اولى واحرى أي كيف اخاف انا ماليس في حيز الخوف اصلاً وانتم لاتخافون غائلة ماهو اعظم المخوفات وهولها وهو اشراككم بالله الذي ليس كمثله شيء في الارض ولافي السماء ماهو من جملة مخلوقاته وانما عبر عنه بقوله تعالى: ﴿مَا

---

(١) سورة الانعام : ٨١ .

(٢) تفسير البحر المحيط : ٤/١٧٠ .

لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ﴾ أي باشراكه **﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً﴾** على طريقة التهكم مع الايذان بان الامور الدينية لايعول فيها الا على الحجة المنزلة من عند الله تعالى وفي تعليق الخوف الثاني باشراكهم من المبالغة ومراعاة حسن الادب مالا يخفى هذا واما ماقيل من ان قوله تعالى **(وَلاَ تَخَافُونَ)** الخ معطوف على **(أَخَافُ)** داخل معه في حكم الانكار والتعجب فمما لاسبيل اليه اصلاً لافضائه الى فساد المعنى قطعاً كيف لا وقد عرفت ان الانكار بمعنى النفي بالكلية فيؤول المعنى الى نفي الخوف عنه ﷺ ونفي نفيه عنهم وانه بيِّنُ الفساد وحُمل الانكار في الاول على معنى نفي الوقوع وفي الثاني على استبعاد الواقع مما لامساغ له على ان قوله تعالى: **﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ﴾** اطلق ببطلانه حتماً فانه كلام مرتب على انكار خوفه ﷺ في محل الامن مع تحقق عدم خوفهم في محل الخوف مسوق لالجئهم الى الاعتراف باستحقاقه ﷺ لما هو عليه من الامن وبعدم استحقاقهم لما هم عليه)[1] .

وعليه فان ماذهب اليه ابو السعود من ان الواو حالية اقرب الى الصواب منها عاطفة كما ذهب ابو حيان لانها بيَّنت حالته ﷺ من عدم الخوف وقد علل ذلك بقوله تعالى : **﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ﴾** وهذا التعليل الذي ذهب اليه يؤكد ان لاعطف بين الجملتين وانما هو لاظهار حالته ﷺ مقابل حالة المشركين الذين انكر عليهم سبحانه وتعالى عدم خوفهم على الرغم من اشراكهم بالله الذي يجب ان يكون مدعاة للخوف.

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢/١١٤ ــ ١١٥ .

ومن المسائل الاخرى في هذا الباب ماذهب اليه ابو حيان في تفسير قوله تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[1] حيث قال ابو حيان ((فَيُدْهِنُونَ) عطف على (تُدْهِنُ))[2] في حين قال ابو السعود : (أي فهم يدهنون حينئذ اوفهم الان يدهنون طمعاً في ادهانك وقيل هو معطوف على تدهن داخل في حيز لو : والمعنى (وَدُّوا) لو يدهنون عقيب ادهانك ويأباه ماسيأتي من بدئهم بالادهان على ادهانهم امر محقق لايناسب ادخاله تحت التمني واياماً كان فالمعتبر في جانبهم حقيقة الادهان الذي هو اظهار الملاينة واضمار خلافها واما في جانبه ﷺ فالمعتبر بالنسبة الى ودادتهم هو اظهار الملاينة فقط اما اضمار خلافها فليس في حيز الاعتبار بل هم في غاية الكراهة له وانما اعتباره بالنسبة اليه ﷺ . وقيل على انه عطف على (تُدْهِنُ) بناء على ان (لَوْ) بمنزلة ان الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولاً لـ(وَدُّوا) كأنه قيل : (ودوا لو تدهن فيدهنوا)[3] .

والظاهر انه لايجعل هذا عطفاً وانما يعد الفاء سببية ويوافق ابو السعود بذلك رأى الزمخشري في تفسير الاية حيث قال : (فيدهنون فأن قلت له رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جُعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم

---

(١) سورة القلم : ٩ .

(٢) تفسير البحر المحيط : ٣٠٩/٨ . وينظر انوار التنزيل : ٥١٥/٢ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٨٢/٥ .

يدهنون كقوله تعالى : ﴿**فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ**﴾[1] عل معنى : ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك : قال سيبويه : وزعم هارون انها في بعض المصاحف : ودوا لو تدهن فيدهنوا)[2] .

ومن خلال معنى الاية فان الفاء لاتأتي للعطف بين الفعلين **(تُدْهِنُ) (فَيُدْهِنُونَ)** وانما معناها اقرب الى المسبب أي يكون ادهانك سبباً لادهانهم وعليه فأن رأي ابي السعود الموافق لرأي الزمخشري وغيره اصوب مما ذهب اليه ابو حيان في هذه المسألة .

الحذف والذكر

اللغة تميل بطبيعتها الى القليل من اللفظ لتوليد الكثير من المعاني المطلوبة حتى قيل (البلاغة حسن الاقضاب عند البداهة)[3] وهذا الحذف يحدث عندما تكون الدلالة على المحذوف واضحة في ذهن المتلقي سواء أكانت في الحال ام في فحوى الكلام (فالحذف اسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال او فحوى الكلام)[4] . وهذا الباب مهم في البلاغة (فهو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الامر شبيه بالسحر

---

(١) سورة الجن : ١٣ .

(٢) الكشاف : ١٤٢/٤ .

(٣) البيان والتبيين : ٨٨/١ .

(٤) النكت في اعجاز القرآن : ٧٦ .

فأنك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجدك انطق ماتكون اذا لم تنطق واتم ماتكون بياناً اذا لم تُبن)[1] ولاهمية الحذف في اللغة مال العرب للايجاز في الكلام فحذفوا المفردة والجملة والحرف والحركة (وليس شيء من ذلك الاعن دليل عليه والا كان فيه ضرب من تكليف)[2] وهذا الخذف استخدمه العرب للايجاز والاقتصار والاكتفاء بيسير القول اذا كان المخاطب عالماً بمرادها[3] وقد اهتم المحدثون بالحذف كما اهتم به القدماء حتى عدوه نوعاً من انواع (الانزياح)[4] لخروجه على المألوف .

فهذا الاسلوب (يذهب بالسامع كل مذهب وفيه يستطيع الاديب ان يتفنن وان يجعل من الحذف ميداناً للتخيل أو التصور)[5] وقد اوضح ابو السعود في تفسيره اهمية الحذف واغراضه ودلالاته البلاغية من ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[6] قال: (معطوف على مضمر وقد حذف للايجاز والاشعار بانه امر محقق

---

(١) دلائل الاعجاز : ١٤٦ .

(٢) الخصائص : ٣٦٠/٢ .

(٣) البرهان في وجوه البيان : ١٥٠ .

(٤) بنية اللغة الشعرية : ١٤٨ .

(٥) السعرية [illegible]

(٦) [illegible]

غني عن التصريح به أي (فظلموا) بان كفروا تلك النعم الجليلة وماظلمونا بذلك)[1] .

ويرى ان الحذف يفيد المبالغة في حصول المعنى المطلوب كما في قوله تعالى : ﴿**وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾[2] اذ قال : (على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للمبالغة أي تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به وحرصهم على عبادته)[3] .

ويرى ان الحذف يأتي نتيجة للدلالة على المحذوف من خلال سياق التركيب استغناءً عن ذلك المحذوف كما في قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**﴾[4] اذ قال : (حذف المفعول الاول استغناء عنه كما يقال : استرضعت المرأة للصبي . أي ان تسترضعوا المراضع لاولادكم فحذف حرف الجر ايضاً كما في

---

(١) تفسير ابي السعود : ٨٣/١ ، وينظر الكشاف : ٢٨٣/١ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٦٣/١ .

(٢) سورة البقرة : ٩٣ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٠٣/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٧٦/١ ، ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ**﴾ / سورة الانعام : ١٥١ ، تفسير ابي السعود : ١٤٦/٢ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٤٧/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا**﴾ / الاعراف : ١٩٠ ، المصدر نفسه : ٢١٩/٢ ، وينظر الكشاف : ١٣٧/٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٣٣ .

قوله: ﴿**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ**﴾ أي كالو لهم)[1] ويرى ان الحذف يأتي نتيجة لتهويل الامر وشدته كما في قوله تعالى : ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ**﴾[2] اذ قال في ذلك : (حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تهويلاً له وتفضيعاً لما يقع فيه)[3] ويرى الحذف يكون عندما يقصد انتظار المحذوف كما في قوله تعالى : ﴿**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ**﴾[4] اذ قال : ((**أَن تَعْتَدُواْ**) أي عليهم انما حذف تعويلاً على ظهوره وايماء الى ان المقصد الاصلي من النهي منع صدور الاعتداء عن المخاطبين محافظة على تعظيم الشعائر

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٧٦/١ ، وينظر الكشاف : ٣٧١/١ ، تفسير البحر المحيط : ٢٨١/٢ ، ويأتي المعنى نفسه كما قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ / البقرة : ٢٥٩ ، تفسير ابي السعود : ١٩٣/١ ، وينظر الكشاف : ٣٩١/١ ، وقوله تعالى : ﴿**إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ /آل عمران :١١٨ ، المصدر نفسه : ٢٦٥/١ ، وقوله تعالى : ﴿**وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قَرِيناً**﴾ / النساء : ٣٨، المصدر نفسه : ٣٤١/١ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٢٤٨/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ / التوبة : ٣٢ ، المصدر نفسه : ٢٦٧/٢ وينظر : انوار التنزيل : ٤٠٣/١ ، وقوله تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً**﴾ / يونس : ٦٧ ، المصدر نفسه : ٣٣٩/٢ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ١٧٧/٥ ، وقوله تعالى : ﴿**لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾ / يوسف : ٢٤ ، المصدر نفسه : ٦٣/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً**﴾ / النبأ : ١٨ ، المصدر نفسه : ٢٢٥/٥ .

(٢) سورة آل عمران : ٩ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢١٦/١ ، وينظر الكشاف : ٤١٤/١ .

(٤) سورة المائدة : ٢ .

لامنع وقوعه على القوم مراعاة لجانبهم)[1] ويرى ان الحذف يكون اذا قصد تحقق المحذوف كما في قوله تعالى : ﴿**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[2] اذ قال فيه : (تحقيق المعلق بناء على تحقق المعلق به وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة الى الامتثال)[3] .

ولما كان للحذف اغراضه البلاغية التي تشد من عضد النص وتشير الفكر في استجلاء الصور الكامنة وراءه فان للذكر اغراضه حسبما يتطلبه المقام وقد مثل لنا القرآن الكريم حالات الذكر التي تبيين صوراً بلاغية لايمكن معرفتها الا بذكر اللفظ (لان الاظهار والاضمار يكون حسناً ان كان في جملتين مستقلتين لان كل جملة تقوم بنفسها)[4] وقد يكون الذكر واضحاً جلياً او عن طريق الضمير الدال على المطلوب لغرض بلاغي يتطلبه المقام وقد وضَّح ذلك ابو السعود في تفسيره للايات لمشتملة على الذكر مبيناً اغراضه البلاغية التي يعطيها هذا الاسلوب منها انه يفيد الاعتناء بالمذكور كما في قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ**﴾[5] قال في ذلك : (ظهار الاسماء في موقع الاضمار

---

(١) تفسير ابي السعود : ٤/٢ ،ويأتي المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ**﴾ / المائدة : ١٥ ، المصدر نفسه : ١٦/٢ ، وينظر الكشاف : ٦٠٢/١ .

(٢) سورة الانفال : ١ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٢٦/٢ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ٤٨٤/٢ .

(٥) سورة البقرة : ٣٣ .

لاظهار كمال العناية بشأنها والايذان بأنه عليه السلام انبأهم باسمائهم مفصلة)[1] كما يرى ان الذكر يفيد المبالغة بشأن المذكور كما في قوله تعالى : ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[2] حيث قال في ذلك (وضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم والمبالغة)[3] .

ويرى ان الاظهار يأتي لتربية المهابة في النفس كما في قوله تعالى : ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[4] قال : (اظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة وادخال الروعة)[5] وكذلك يرى ان الاظهار يفيد التعيين كما في قوله تعالى : ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ**

---

(١) تفسير ابي السعود : ٦٩/١ ، ويرى ان المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿ **فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ** ﴾ / البقرة : ١٩٦ ، المصدر نفسه : ١٥٩/١ ، وينظر الكشاف : ٣٤٧/١ ، انوار التنزيل : ١١٠/١ ، وقوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ / البقرة : ٢٣٣ ، المصدر نفسه : ١٧٦/١ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٥٤/١ ، ينظر تفسير البحر المحيط : ٤١/٢ ، انوار التنزيل : ١٠٥/١ .

(٤) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٥) تفسير ابي السعود : ١٥٩/١ ، وينظر الكشاف ٣٤٥/١ ،ويرى ان المعنى نفسه يأتي في قوله تعالى : ﴿ **وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ**﴾ /آل عمران : ٩٨ ، المصدر نفسه: ٢٥٥/١ ، وقوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً**﴾ / النساء : ٥٦ ،المصدر نفسه : ٣٥٢/١ .

النَّاسِ﴾[1] فقد قال : (أي ليحكم بين المذكورين والاظهار في موقع الاضمار لزيادة التعيين)[2] ويرى ان الاظهار يفيد بيان الامر وكشفه كما في قوله تعالى : ﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾[3] اذ قال : (فان كان الذي عليه الحق في موضع الاضمار لزيادة الكشف والبيان لان الامر والنهي لغيره)[4] .

ويرى ان الاظهار يرد لتقرير الامر المطلوب في نفس المتلقي كما في قوله تعالى : ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[5] حيث قال : (اظهار ايديهم في موقع الاضمار لزيادة التقرير أي منع ايديهم ان تمد اليهم عقيب همهم بذلك الا انه كفها عنكم بعدما مدُّوها اليكم)[6] .

---

(١) سورة البقرة : ٢١٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٦٤/١ ، ويرى ان المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ /آل عمران : ٤ ، المصدر نفسه : ٢١٣/١ ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ﴾ / آل عمران : ٣٢ ، المصدر نفسه : ٢٢٨/١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٠٤/١ ، ويرى ان المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ / سورة يوسف : ٣٨ ، المصدر نفسه : ٧٢/٣ .

(٥) سورة المائدة : ١١ .

(٦) تفسير ابي السعود : ١٠/٢ ، ويرى ان المعنى نفسه يأتي في قوله تعالى : ﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ / المائدة : ١٧ ، المصدر نفسه : ١٥/٢ ، وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ=

وان الاظهار يأتي لزيادة تأكيد الحكم المطلوب كما في قوله تعالى : ﴿إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[1] حيث قال: (الاظهار في موضع الاضمار تأكيد للمعنى المذكور واستلذاذ بذكره تعالى)[2] .

ويأتي الذكر بالضمير بدلا من اضهار الاسم الصريح ولهذا الاسلوب فخامة في التعبير حيث قال الجرجاني : (ومن هاهنا قالوا : ان الشيء اذا اضمر ثم فسر كان ذلك افخم من ان يذكر من غير تقدمة اضمار)[3] .

وللاضمار مزية : (هي للتمكن في ذهن السامع)[4] ولهذه المزية ولغيرها من المزايا التي يعطيها هذا الاسلوب يرد هذا الاسلوب كثيراً في القرآن الكريم لغرض بلاغي يتطلبه المعنى من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ

=يَسْتَقْدِمُونَ﴾ / الاعراف : ٣٤ ، المصدر نفسه : ١٦٥/٢ ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ / يونس : ٧١ ، المصدر نفسه : ٣٤١/٢ ، وقوله تعالى : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ / طه : ٥٢ .

(١) سورة الانعام : ٨٠ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١١٤/٢ ، ويرى ان المعنى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ / المجادلة : ١٩ ، المصدر نفسه : ١٤٨/٥ .

(٣) دلائل الاعجاز : ١٣٢ ،وينظر الايضاح في علوم البلاغة : ١٥٤/١ ، الاشارات والتشبيهات في علم البلاغة : ٥٤

(٤) ينظر : مفتاح العلوم : ١٩٨ ، البرهان الكاشف : ٢١٤ ، الطراز : ١٤٢/٢ .

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا﴾[1] قال ابو السعود في تفسيره : (أي في النار على انها اضمرت من غير ذكر تفخيماً لشأنها وتهويلاً لامرها)[2] ويرى ان الضمير يفيد التفسير كما في قوله تعالى : ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[3] حيث قال : (الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى ضمير راجع اليه وقد اقيم الظاهر مقامه)[4] وكذلك في قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾[5] اذ قال : (أي ان الشأن الخ والاصل حسابه انه لايفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير)[6] .

الالتفات

يحمل اسلوب الالتفات طاقة ايحائية لانه عدول عن اسلوب في الكلام الى اسلوب اخر مخالف له[7] فهو انصراف المتكلم عن المخاطبة

---

(١) سورة البقرة ــ الايتان : ١٦١ ــ ١٦٢ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٤٢/١ ، وينظر الكشاف : ٣٢٥/١ .

(٣) سورة الحج : ٤٦ .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٦/٤ ، وينظر الكشاف : ١٧/٣ .

(٥) سورة لمؤمنون : ١١٧ .

(٦) تفسير ابي السعود : ٤٤/٤ ، وينظر الكشاف : ٤٥/٣ .

(٧) البلاغة والاسلوبية : ٢٠٤ .

الى الاخبار ومن لاخبار الى المخاطبة ومايشبه ذلك[١] وهو "تلوين للخطاب"[٢] .

ونظراً لهذا التلوين والتحول من حال الى حال يصبح للكلام مزية الان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاضاً للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد[٣] فهو موطن من مواطن الحديث عن النفس الانسانية وكرامتها وجسر من جسور التعبير عن الاحاسيس والمشاعر من خلال الاثر الادبي[٤] . وهو يحدث في النفس وقعاً خاصاً يحرك المشاعر ويبعث على التفكير والتأمل[٥] وبذلك فقد وصف هذا الاسلوب انه (من اجل علوم البلاغة وهو امير جنودها)[٦] ولاهمية هذا الاسلوب في اعطاء النص تلك الطاقة الايحائية العالية نجده كثيراً مايتكرر في آيات القرآن الكريمة مما جعل أبو السعود يهتم به في تفسيره للكشف عن المعاني البلاغية لكامنة في بنية النص من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ**

---

(١) كتاب البديع : ٥٨ .

(٢) المنزع البديع : ٤٤٢ .

(٣) الكشاف : ٦٤/١ ، وينظر البرهان الكاشف : ٣١٤ ، الايضاح في علوم البلاغة : ١٦٠/١ .

(٤) اسلوب الالتفات بين التراث والمعاصرة : ١٥١ .

(٥) فن الالتفات في البلاغة العربية : ٢٤

(٦) الطراز : ١٣١/٢ .

نَسْتَعِينُ﴾[1] اذ قال : (التفات من الغيبة الى الخطاب وتلوين للنظم من باب الى باب جاء على نهج البلاغة في افتنان الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضي المقام لما ان التنقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في استجلاب واستمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة الى كل وحد من الاخرين كما في قوله عز وجل : ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾[2] وقوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[3] الى غير ذلك من الالتفاتات الواردة في التنزيل لاسرار تقتضيها ومزايا تستدعيها ومما استأثر به هذا المقام الجليل من النكت الرائعة الدالة على ان تخصيص العبادة والاستعانة به تعالى لما اجرى عليه من النعوت الجليلة التي اوجبت له تعالى اكمل تميز واتم ظهور بحيث تبدل خفاء الغيبة بجلاء الحضور فاستدعى استعمال صيغة الخطاب والايذان بان حق التالي بعدما تأمل فيما سلف من تفرده تعالى بذاته الا قدس المستوجب للعبودية وامتياز بذاته عما سواه بالكلية واستبداده بجلائل الصفات واحكام الاشارة ان يترقى من رتبة البرهان الى طبقة العيان وينتقل من عالم الغيبة الى عالم الشهود[4] وبذلك فقد حدد ابو السعود اهمية اسلوب لالتفات ومن ثم بيَّن الاغراض البلاغية التي يوصل اليها

---

(١) سورة الحمد : ٥ .

(٢) سورة الروم : ٤٨ .

(٣) سورة يونس : ٢٢ .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٢/١ ، وينظر الكشاف : ٦٢/١ .

هذا الاسلوب ومن ذلك انه يؤدي المهابة لَدَى المتلقي كما في قوله تعالى : ﴿**فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[1] حيث قال : (الالتفات لادخال الروعة وتربية المهابة كأنه قيل : اولئك عدتكم فادعوهم لتلك الداهية التي دهتكم فوجه الالتفات الايذان بكمال سخافة عقولهم)[2] ويأتي الالتفات للتقريع والتوبيخ كما في قوله تعالى : ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ**﴾[3] حيث قال : (التفات الى خطاب المذكورين مبني على ايراد ماعدد من قبائحهم السابقة لتزايد السخط الموجب للمشافهة بالتوبيخ والتقريع)[4] ويرى ان

---

(١) سورة البقرة : ٢٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٥٢/١ ــ ٥٣ ، ويرى ان المعنى نفسه يأتي في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ**﴾ / البقرة : ٣٤ ، المصدر نفسه : ٧٠/١ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ١٥٢/١ ، وقوله تعالى : ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا**﴾ / البقرة : ٧٣ ، المصدر نفسه : ٩٠/١ ، انوار التنزيل : ٦٩/١ ، وقوله تعالى : ﴿**أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ**﴾ / البقرة : ١٥٩ المصدر نفسه : ١٤١/١ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٤٥٩/١ ، وقوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾ / النساء : ٥٦ ، المصدر نفسه : ٣٥٢/١ ، وقوله تعالى : ﴿**لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ / النحل : ٥١ ، المصدر نفسه : ١٧٨/٣ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٥٠١/٥ ، انوار التنزيل : ٥٤٧/١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٦٢/١ ، ويرى ان المعنى نفسه يأتي في قوله تعالى : ﴿**لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ *وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى**﴾ / الاعراف : الايتان ١٩٧ ــ ١٩٨ ، المصدر نفسه : ٢٢١/٢ ، ينظر تفسير البحر المحيط :=

الالتفات يأتي للمبالغة كما في قوله تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[1] حيث قال : (الالتفات للمبالغة في الوعيد والاشعار باشتداد غضب الرحمن الناشيء عن ذكر قبائحهم)[2] ويأتي الالتفات لغرض الاعتناء بالحكم المطلوب كما في وله تعالى : ﴿**فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[3] حيث قال : ((**نَحْشُرُهُمْ**) حيث التفت من الغيبة الى التكلم ايذاناً بكمال الاعتناء بأمر الحشر)[4] وبيّن ان الالتفات يأتي لتنشيط الملتفت اليه وهزه كما في قوله تعالى : ﴿**فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾[5] . قال: (الالتفات للخطاب للهز والتنشيط)[6] .

=٤٤١/٤ ، وقوله تعالى : ﴿**أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ**﴾ / الزخرف : ١٦ ، المصدر نفسه : ٤١/٥ .

(١) سورة آل عمران : ١٨٠ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٩٨/١ ، ينظر الكشاف : ٤٨٤/١ ، ويرى االمعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ**﴾ / المائدة : ١٥ ، المصدر نفسه : ٥٣/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾ / يونس : ١٣ ، المصدر نفسه : ٣١٣/٢ .

(٣) سورة الاسراء : ٩٧ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٣٤/٣ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٤ .

(٦) تفسير ابي السعود : ١٥٣/١ ، ويرى المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿**فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**﴾ / البقرة : ٢٣٣ ، المصدر نفسه : ١٧٦/١ ، وينظر تفسير البحر=

ويأتي الالتفات لذم المتلفت اليه . والاعراض عنه لسبب يقتضيه المقام كما في قوله تعالى : ﴿**يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ * وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾[1] حيث قال : (الالتفات للاشعار بان ذكر قبائحهم لغيرهم ذماً لهم وتقبيحاً لحالهم)[2] وكما في قوله تعالى : ﴿**لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ**﴾[3] قال : (التفات من خطابهم الى الغيبة اعراضاً عنهم وتوجيهاً للخطاب الى رسول الله ﷺ بتعديد جناياتهم المضادة كما اريد منهم بالاستخفاف من تكذيب الرسول والكفر بالايات البينات وغير ذلك)[4] . ويرى ان الالتفات يأتي لغرض التفخيم كما في قوله تعالى : ﴿**فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**﴾[5] حيث قال : (واستغفر لهم

=المحيط : ٢١٨/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ**﴾ / البقرة : ٢٧٢ ، المصدر نفسه : ٢٠٠/١ ، وقوله تعالى : ﴿**وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾ / الاعراف : ١٤٥ ، المصدر نفسه : ١٩٦/٢ .

(١) سورة الانعام ــ الايتان : ٣ ــ ٤ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٨١/٢ .

(٣) سورة يونس ــ الايتان : ١٤ ــ ١٥ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٣١٤/٢ ، ويرى ان المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم**﴾ / يونس : ٢٢ ، المصدر نفسه : ٣١٩/٢ ، وينظر الكشاف : ٢٣١/٢ .

(٥) سورة النساء : ٦٤ .

الرسول : على طريقة الالتفات تفخيماً لشأن رسول الله ﷺ وتعظيماً لاستغفاره وتثبيتاً على ان شفاعته في حيز القبول)[1] .

كما يأتي لغرض التشريف والاجلال كما في قوله تعالى : ﴿**قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾[2] حيث قال : (قرئ وضعتِ على خطاب الله تعالى لها أي انك لاتعلمين قدر هذا الموهوب وما اودع الله فيه من علو الشأن وسمو المقدار وقرئ وضعتُ على صيغة التكلم مع الالتفات من الخطاب الى الغيبة لغاية الاجلال فيكون ذلك منها اعتذاراً الى الله تعالى حيث اتت بمولود لايصح لما نذرته من السدانة او تسلية لنفسها على معنى لعل لهِ تعالى فيه سر او حكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر فوجه الالتفات حينئذ ظاهر)[3] .

وقوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ**﴾[4] اذ قال في ذلك : ((**فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ**) التفات الى الخطاب تشريفاً لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرور)[5] .

وبين ان الالتفات يفيد التفصيل كما في قوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ**

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣٥٦/١ ، وينظر الكشاف : ٥٣٨/١ .

(٢) سورة آل عمران : ٣٦ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٣٠/١ .

(٤) سورة التوبة : ١١١ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٩٩/٢ .

اللّهُ ﴾[1] حيث قال : ((**اتَّبِعُوا**) التفات الى الغيبة تسجيلاً بكمال ضلالهم وايذانا بايجاب تعداد ماذكر من جناياتهم لصرف الخطاب عنهم وتوجيهه الى العقلاء وتفعيل مساوئ احوالهم)[2] .

ويأتي لغرض الاشعار بعلة الحكم كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ**﴾[3] حين قال : (الالتفات الى الغيبة مع ايراده ﷺ بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الحكم)[4].

وبذلك نستطيع القول ان ابا السعود نظر الى الالتفات نظرة اسلوبية حيث تغير الاسناد من غيبه الى خطاب او الى تكلم ليوصل المعنى المقصود وقد بيَّن ابو السعود ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ**﴾[5] حيث قال في ذلك : ((**فَتَابَ عَلَيْكُمْ**) انه عطف على محذوف على انه خطاب منه سبحانه وتعالى على نهج الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق

---

(١) سورة البقرة ــ الايات : ١٦٨ ــ ١٦٩ ــ ١٧٠ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٤٥/١ وينظر الكشاف : ٣٢٨/١ .

(٣) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٣٤/١ ،ويرى ان المعنى نفسه يأتي في قوله تعالى : ﴿**مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ**﴾ /آل عمران : ١٧٩ ، المصدر نفسه : ٢٩٦/١ ، وقوله تعالى : ﴿**وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى**﴾ /طه :٥٣ ،المصدر نفسه : ٣٠٩/٣ ، وينظر الكشاف : ٥٤٠/٢ .

(٥) سورة البقرة : ٥٤ .

النظم الكريم فان مبنى الجميع على التكلم الى الغيبة ليكون ذريعة الى اسناد الفعل الى ضمير بارئكم المستتبع للايذان بعلية عنوان البارئية والخلق والاحياء لقبول التوبة التي هي عبارة عن العفو عن القتل تقديره افعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم وانما لم يقل فتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخاطبين لا لإسلافهم)[1].

---

(١) تفسير ابي السعود : ٨٢/١ ، وينظر الكشاف : ٢٨١/١ .

الفصل الثاني
المستوى الدلالي

المستوى الدلالي

تعرف الدلالة في الدراسات اللغوية الحديثة بأنها : (دراسة المعنى او العلم الذي يدرس المعنى او ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)[١] وقد حدد الجاحظ البلاغة بأنها : (وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة)[٢] وبذلك فأن الاشارة الى المعنى المطلوب يمثل مفهوم الدلالة[٣] .

ويكون البحث في المعنى من اهم مهمات الدلالة فالمعنى في ابسط صوره هو (المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل اليه بغير واسطة)[٤] (فالالفاظ وجدت سبيلاً الى المعاني وتعلقت بها على هيئة ما بالوضع والعرف والتطابق بين الحاجة ومؤداها الصوتي الذي يقربها للمعنى ويجليها للعقل)[٥] فالدلالة اذن هي الاصل في التعبير البياني : (لان مدار الامر على البيان والتبيين وعلى الافهام والتفهم وكلما كان اللسان ابين كان احد)[٦] فالدلالة اذن تقوم على فهم امر من امر (فالكلام

---

(١) علم الدلالة ــ احمد مختار عمر : ١١ .

(٢) البيان والتبيين : ٨٨/١ .

(٣) علم الدلالة ــ اطار جديد : ٩ .

(٤) دلائل الاعجاز : ٢٦٣ .

(٥) ينظر التفكير البلاغي عند العرب : ١٧٠ ، الدلالة عند البلاغيين : ٣ ، بحث غير منشور ــ الدكتور ماهر مهدي هلال .

(٦) البيان والتبين : ١١/١ .

الذي نسعى الى فهمه هو الدال والمعنى الذي نفهمه هو المدلول)[1] وهكذا تكون الدلالة : (العملية التي يقترن الدال بمدلوله كما تشير الى تطور المعنى وتغيره[2] . وهذا المدلول يتغير تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدام الكلمة فكثرة استخدام الكلمة مثلاً في بعض مايدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله[3]. فكلما توسعنا في استعمال الالفاظ (يحدث تحول دلالي وذلك عن طريق التوسع في استعمال كلمة من الكلمات لتشمل مسميات جديدة)[4] فالحاجة هي التي تولد كلمة جديدة او كلمة هي أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود[5] . ولما كان علم الدلالة يقوم على دراسة المعنى فان تحديد الدلالة وفهم المعنى يتم بشبكة من العلاقات النصية تبدأ بالكلمة وتتوزع في النص كله ضمن سياقيه المقالي والحالي[6] . وقد ربط الجاحظ بين علم البيان وفهم المعنى من قبل اذ قال : البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى حتى يقضي السامع الى حقيقته لان مدارالامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأي شيء بلغت الافهام واوضحت عن

---

(١) علم اساليب البيان : ٨٤ .

(٢) علم الدلالة ــ بالمر : ١٢ .

(٣) علم اللغة ــ علي عبد الواحد وافي : ٣١٩ .

(٤) علم اللغة ــ محمود السعران : ٢٩٩ .

(٥) دور الكلمة في اللغة : ٦٤ .

(٦) اللغة والمعنى والسياق : ٢١ .

المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع[١]. فالبيان اذن يبحث عن المعنى الكامن وراء العبارات او ماسماه الجرجاني (معن المعنى) حيث قال : (تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل اليه بغير واسطة وبمعنى المعنى ان تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى اخر)[٢] .

ويعني ذلك : (تعلق المدلول الاصلي بالمدلول المجازي)[٣] وباختلاف التعبير عن المعنى تتنوع الدلالة ويعد فخر الدين الرازي اول من جعل الدلالة مقدمة لدراسة علم البيان بوصفها المدخل للعلاقة التلاؤمية والاستبدالية في السياق[٤] فقسم الدلالة الى قسمين :

دلالة وضعية ودلالة عقلية وبذلك ربط اللفظ والمعنى بعلاقات السياق ودلالاتها[٥] اذ حدد هذه الدلالات بقوله : (فالموضوعية كدلالة الالفاظ على المعاني التي هي موضوعة بازائها كدلالة الحجر والجدار والسماء والارض على مسمياتها واما العقلية فاما على مايكون داخلاً في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت ولاشك في كونها عقلية لامتناع وضع اللفظ بازاء حقيقة مركبة

---

(١) البيان والتبيين : ٧٦/١ .

(٢) دلائل الاعجاز : ٢٦٣ .

(٣) علم الدلالة عند العرب : ٥٣ .

(٤) الدلالة عند البلاغيين : ص ٩ .

(٥) ينظر : فخر الدين الرازي بلاغياً : ٣٣٠ .

ويكون متناولاً لاجزائها)[1] وهكذا اصبحت دلالة اللفظ عند البلاغيين ثلاثة اقسام هي : دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام[2] ومن ذلك يمكن تقسيم الدلالة البيانية الى الدلالة الوضعية والدلالة العقلية وتقسيم الدلالة العقلية الى دلالة التضمن ودلالة الالتزام[3] وبهذا المعنى نجد العلوي يقول : (اما دلالة التضمن ودلالة الالتزام فهما عقليتان)[4] وسواء اكانت الدلالةوضعية ام عقلية فان مفهومها يتحدد من خلال التركيب (لان الالفاظ لاتتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولامن حيث هي كلم مفرد وان الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها وماشبه ذلك مما لاتعلق له بصريح اللفظ)[5] وبذلك يتضح لنا ان التركيب هو الذي يفضي الى الدلالة وفي ضوء التركيب تتحدد القيمة الدلالية كما يتحدد معنى المفردات مما يجعلها طيعة لأي توجيه يراد لها[6] حيث تكتسب اللفظة قيمتها الادبية من خلال هذا التركيب (فالخطاب الادبي ينطلق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة وليدة هي لغة

---

(١) نهاية الايجاز : ٨ .

(٢) ينظر : تلخيص المفتاح او مختصر المعاني : ١٢٨ ، المطول على التلخيص : ٣٠١، المنزع البديع في تحسين اساليب البديع : ٢١٣ .

(٣) علم الدلالة عند العرب : ٤٦ .

(٤) الطراز : ٣٨/١ .

(٥) دلائل الاعجاز : ٤٦ .

(٦) نظرية اللغة في النقد العربي : ٤٢٦ .

الاثر الفني)[1] وبذلك : (فقد هيأ النصوغ البلاغي للالفاظ امكانية تغـــاير الانساق اللغوية على المعنى الواحد)[2] وقد اكد الجرجاني على العلاقة بين التركيب والدلالة حيث انه جعل الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم اذ قال : (لان هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم وعنه يحدث وبه يكون لانه لايتصور ان يدخل شيء منها في الكلم وهي افراد لم يتوخَ فيما بينهما حكم من احكام النحو فلايتـــصور ان يكـــون هاهنا فعل او اسم قد دخلته الاستعارة من دون ان يكون قد الـــف مـــع غيره افلا ترى انه قدر في اشتعل من قوله تعالى : ﴿**وَاشْتَعَلَ الـــرَّأْسُ شَيْباً**﴾[3] ان لايكون الرأس فاعلا له ويكون شيباً منصوباً على التمييز لم يتصور ان يكون مستعاراً وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة فـــأعرف ذلك)[4] وعلى ذلك عول النحويون العرب على المعنى الحـــادث بـــين اقتران الدال بمدلوله[5] بتوخي معاني النحو بين الكلم[6] وترتبط دلالـــة أي لفظ من الالفاظ فيما يوحيه هذا اللفظ في الاذهان[7] ومما يوميء اليه

---

(١) النقد والحداثة : ٥٧ .

(٢) الدلالة عند البلاغيين ص ١ .

(٣) سورة مريم : ٤ .

(٤) دلائل الاعجاز : ٣٩٣ .

(٥) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث : ٦٥ .

(٦) الاسلوب والاسلوبية : ١٥٣ .

(٧) تطور البحث الدلالي : ١٩ .

في ذهن المتلقي ليكون تعبيره افصح[1] (وجملة الامر انا لانوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ولكنا توجبها لها موصولة بغيرها ومعلقاً معناها بمعنى مايليها فاذا قلنا في لفظة **(اشْتَعَلَ)** من قوله تعالى : ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾[2] انها على رتبة من الفصاحة لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ولكن موصولا بها الرأس معرفا بالالف واللام مقروناً اليهما الشيب منكراً منصوباً)[3] .

ومن هذا المفهوم نستطيع القول : ان دلالة أي كلمة لاتكتسب قيمتها وجمالها وفصاحتها الا من خلال التركيب والسياق الذ تأتي فيه وقد تمثل هذا المستوى في القرآن الكريم لأن المعاني القرآنية المستفادة من التراكيب المخصوصة تثير الوانا متعددة من الدلالات البعيدة تهدف الى خلق النموذج المتكامل)[4] .

وقد تمثل هذا المستوى في تفسير ابي السعود ببيانه لدلالة الصيغ البيانية واساليبها من استعارة وكناية وتمثيل وسائر ضروب المجاز .

المجاز

---

(١) ينظر : علم الدلالة والمعجم العربي : ١٥ .

(٢) سورة مريم : ٤ .

(٣) دلائل الاعجاز : ٤٠٢ .

(٤) المعاني الثانية في الاسلوب القرآني : ٣٢٦ .

حدد البلاغيون مفهوم المجز الذي يقوم على استعمال اللفظ من حالة الى اخرى اذ قال الجرجاني (واما المجاز فكل كلمة اريد بها غير ماوضع لها في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول فهي مجاز وان شئت فان كل كلمة جزت بها ماوقعت له في وضع الواضع الى مالم توضع له من معنى من غير ان تستأنف بها وضعاً الملاحظة بين مايجوز به اليها وبين اصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز)[١] ويقع المجاز لاغراض بلاغية حددها ابن جني بقوله : (انما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي : الاتساع والتوكيد والتشبيه)[٢] والاتساع في استخدام لالفاظ لمدلولات اخرى اهم دواعي المجاز وبذلك فإن للفظة المجازية وجهين تلازمين يمثل معناها اللغوي الوجه الاول ويجسد مدلولها المجازي الوجه الثاني[٣] .

وبهذا فان المجاز (يمثل عالم المرايا بالنسبة الى اللغة والبوتقة التي تبلورت فيها سعة المعاني وتجددت دلالاتها)[٤] وبذلك يكون المجاز نقل للفظ عن مجاله المألوف الى مجال اخر غير مألوف[٥] فهو

---

(١) اسرار البلاغة : ٣٠٤ ، دلائل الاعجاز : ٦٦ ، وينظر نهاية الايجاز : ٤٦ ، مفتاح العلوم : ٣٥٩ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري : ٤ ، البيان المطلع على اعجاز القرآن : ١٦١ ، البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ١٠٠ .

(٢) الخصائص : ٤٤٢/٢ .

(٣) المجازات القرآنية ومناهج بحثها دراسة بلاغية نقدية : ٢/٢ .

(٤) الدلالة عند البلاغيين ص ١ .

(٥) دلالة الالفاظ : ١٣٠ .

ضرب من التغيير في الدلالة[١] . حيث يعطي للالفاظ دلالات جديدة[٢] وقد انصب كل ذلك في لغة الادب في صورته المثالية لانها تشمل مقولات تشكل دائماً خروجاً على النمط العادي في سبيل لحصول على قيمة فنية[٣] وهو بذلك (يعطي الوضوح والمتعة والطابع الغريب)[٤] .

كما ان المجاز يعد (الاداة الكبرى من ادوات التعبير الشعرى لانه تشبيهات واحيلة وصور مستعارة واشارات ترمز الى الحقيقة المجردة بالاشكال المحسوسة وهذه هي العبارة الشعرية)[٥] . وهذا التغيير في الدلالة يكسب التعبير لادبي سمة مميزة وهو في القرآن الكريم يصبح من ارفع انماط القول لذا نجد ابا السعود العمادي قد اهتم به واولى الصور المجازية عناية خاصة في تفسيره مشيراً الى نوعيه العقلي واللغوي مستخدماً التسمية نفسها التي ذكرها الجرجاني ومن تابعه اذ قال في تفسير قوله تعالى : ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾[٦] (التركيب للسعة والمراد به ماؤها على الاضمار او على المجاز اللغوي او المجاري انفسها وقد اسند اليها الجريان مجازاً عقلياً كما سال

---

(١) علم الدلالة والمعجم العربي : ٩٢ .

(٢) التعبير لبياني رؤية لاغية نقدية : ١١١ .

(٣) نظرية اللغة في النقد العربي : ٤٦٤ .

(٤) الخطابة لارسطو : ١٩٨ .

(٥) اللغة الشاعرة : ٢٦ .

(٦) سورة البقرة : ٢٥ .

الميزاب)[1] ونراه يطلق على المجاز العقلي لفظ المجاز الحكمي كما هو عند الجرجاني ويتضح ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾[2] حيث قال : (اضافة الزلزلة الى الساعة اما اضافة المقدر الى فاعله على المجاز الحكمي أي انها تزلزل الاشياء)[3] وهو في استخدامه المجاز كما ورد في الايات القرآنية يُوضِّحُ لنا المعاني الكامنة وراء هذا التعبير الفني العاني ويتضح ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً**﴾[4] اذ قال : (النار من النار المجازية التي هي نار الفتنة كقوله تعالى : ﴿**كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ**﴾[5] وبذلك يتضح اهتمامه بالعدول في اللفظ والذي يتبعه تغيير في دلالة المعنى ويقول في تفسير قوله تعالى : ﴿**أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ**﴾[6] اذ قال : (اسناد الانبات الى الحبة مجازاً كاسناده الى الارض والربيع وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كأنها حاضرة بين يدي الناظر)[7] وبذلك يتضح انه استخدم المجاز لتصوير الحدث وتقريبه الى ذهن المتلقي وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ**

---

(١) تفسير ابي السعود : ٥٥/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٢/١ .

(٢) سورة الحج : ١ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢/٤ ، وينظر الكشاف : ٣/٣ .

(٤) سورة البقرة : ١٧ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٤٠/١ ، وينظر الكشاف :٢٠٠/١ ، التفسير الكبير : ٧٩/٢ .

(٦) سورة البقرة : ٢٦١ .

(٧) تفسير ابي السعود : ١٩٥/١ ، وينظر الكشاف :٣٩٣/١ .

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾[1] (هو الذي جعل الليل مظلماً والنهار مبصراً واسناد الابصار الى النهار مجازي كالذي نهاره صائم)[2] .

وبيَّنَ ابو السعود في تفسيره علاقات المجاز المرسل "المجاز اللغوي" كما سماه الجرجاني ووضحَ قيمته البلاغية ومن تلك العلاقات تسمية المسبب باسم السبب كما في قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ**﴾[3] حيث قال : (اسناد التطليق اليهم لتسببهم فيه كما يثبت عنه تصديهم للفعل)[4] وفي تفسير قوله تعالى : ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ**﴾[5] قال : (أي اذا اردت قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق

---

(١) سورة غافر : ٦١ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٣٣٩/٢ ، وينظر التفسير الكبير : ١٣١/١٧ ، تفسير البحر المحيط : ١٧٧/٥ وترد صور المجاز عند ابي السعود في تفسيره للايات الكريمة : ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ**﴾ / الاعراف : ١٥٤ ، وينظر المصدر نفسه : ٢٨٩/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً**﴾ /التوبة : ٩٢ ، المصدر نفسه : ٢٨٩/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ**﴾ / هود : ٢٦ ، المصدر نفسه : ١٥/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ**﴾ / يوسف : ٤٨ ، المصدر نفسه : ٧٥/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ / النور : ٤١ ، المصدر نفسه : ٦٥/٤ ، وقوله تعالى : ﴿**فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ**﴾ / محمد : ٢١ ، المصدر نفسه : ٧٥/٥ ، وقوله تعالى : ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ / الحشر : ٢٤ ، المصدر نفسه : ١٣٥/٥ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٢ .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٧٤/١ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٢٠٧/٢ .

(٥) سورة النحل : ٩٨ .

اسم المسبب على السبب ايذاناً بان المراد هي الارادة المتصلة بالقراءة)[1] .

ومن علاقات المجاز ايضاً تسمية السبب باسم المسبب بيّنها في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ**﴾[2] قال : (قد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق المسبب على السبب نحو كما تدين تدان)[3] ومن العلاقات التي ذكرها ابو السعود : اطلاق الحال وارادة المحل في قوله تعالى : ﴿**ومَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾[4] قال :

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٩٢/٣ ، وينظر الخصائص :١٧٦/٣ ، التفسير الكبير : ١١٤/٢٠ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٥٦/١ ، الايضاح في علوم البلاغة : ٢٩٧/٢ ، ويرد مثل هذا المعنى كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً**﴾ /سورة الاسراء : ٨٢ ، المصدر نفسه : ٢٣٠/٣ ، وينظر التفسير الكبير : ٣٥/٢١ ، وقوله تعالى : ﴿**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ**﴾ /سورة النمل : ٦٦ ، المصدر نفسه : ١٣٩/٤ ، وينظر التفسير الكبير : ٢١٢/٢٤ ، وقوله تعالى : ﴿**فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً**﴾ /سورة نوح : ٦ ، المصدر نفسه : ١٩٦/٥ ، وينظر الكشاف : ١٦١/٤ .

(٢) سورة النحل ــ الاية : ١٢٦ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٠١/٣ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٥٤٩/٥ ، الايضاح في علوم البلاغة : ٣٩٧/٢ ، ويأتي عنده مثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**﴾ /سورة النحل : ٨٢ ، المصدر نفسه : ١٨٨/٣ ، وينظر : الكشاف : ٤٢٣/٢ وقوله تعالى : ﴿**نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**﴾ / سورة العلق : ١٦ ، المصدر نفسه : ٢٧٥/٥ .

(٤) سورة البقرة : ٢٨٣ .

(اسناد الاثم الى القلب لان الكتمان مااقترفه ونظيره نسبة الزنا الى العين والاذن)[1] .

وفي قوله تعالى : ﴿**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا**﴾[2] حيث بيَّن اسناد الفعل الى القلب (أي حسبنا غافلين عن ذكرنا اياه بالموآخذة عن غفلته اذ وجدناه غافلاً)[3] .

ومن علاقات المجاز المرسل ايضاً الحالية ويتضح ذلك من تفسير قوله تعالى : ﴿**وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ**﴾[4] حيث قال: (ووصف اليوم بالاحاطة على حال العذاب على الاسناد المجازي فيه من المبالغة مالايخفى)[5] ومثل ذلك في قوله تعالى : ﴿**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً**﴾[6] قال : (أي بَيَّنَه ذات ابصار او بصائر يدركها الناس واسند اليها حال من يشاهدها مجازاً)[7] ومن علاقات المجاز المرسل التي اوضَّحها ابو السعود : المحلية كما في قوله تعالى : ﴿**يَتَنَازَعُونَ**

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٠٦/١ ، وينظر الكشاف : ٤٠٦/١ ، تفسير البحر المحيط : ٣٥٦/٢ .

(٢) سورة الكهف : ٢٨ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٤٩/٣ .

(٤) سورة هود : ٨٤ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٣٨/٣ ، وينظر الكشاف : ٢٨٥/٢ .

(٦) سورة الاسراء : ٥٩ .

(٧) تفسير ابي السعود : ٢٢٢/٣ ، وينظر التفسير الكبير : ٢٣٤/٢٠ ، تفسير البحر المحيط : ٥٣/٦ .

فِيهَا كَأْساً﴾[1] حيث قال : (أي خمراً تسمية لها باسم محلها)[2] وكذلك في قوله تعالى : ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾[3] حيث قال: (أي عرَّفناه السبيل اما سبيلاً شاكراً او كفوراً على وصف السبيل بوصف سالكه مجازا)[4] .

ومن علاقات المجاز المرسل التي أوضَّحها تسمية الشيء بما يؤول اليه كما في قوله تعالى : ﴿**أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ**﴾[5] حيث قال في تفسيرها : (ان اريد بهم المطلقون فالزوجية واما باعتبار ما كان او باعتبار مايكون والا فبالاعتبار الاخير)[6] .

وقوله تعالى : ﴿**إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً**﴾[7] اذ قال : (أي عنباً سماه بما يؤول اليه لكونه المقصود)[8] .

ومن العلاقات الاخرى للمجاز المرسل التي اوضَّحها في تفسيره هي تسمية الشيء باسم ماكان عليه كما في قوله تعالى : ﴿**وَآتُواْ الْيَتَامَى**

---

(١) سورة الطور : ٢٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٠٧/٥ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٣٥/٢ .

(٣) سورة الانسان : ٣ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢١٥/٥ ، وينظر الكشاف ١٩٥/٤ ، تفسير البحر المحيط : ٣٩٤/٨ .

(٥) سورة البقرة : ٢٣٢ .

(٦) تفسير ابي السعود : ١٧٥/١ .

(٧) سورة يوسف ـ الاية : ٣٦ .

(٨) تفسير ابي السعود : ٧٠/٢ ، وينظر الكشاف : ٣١٩/٢ ، المثل السائر : ٩٤/٢ ، الايضاح في علوم البلاغة : ٣٩٧/٢ .

أَمْوَالَهُمْ﴾[1] حيث قال : (انما عبر عما ذكر بالايتاء مجازاً للايذان بأنه ينبغي ان يكون مرادهم بذلك ايصالهم اليهم لامجرد ترك التعرض لهـا فالمراد بهم اما الصغار على ماهو المتبادر والامر خاص بمن يتـولى امرهم من الاولياء من كان بالغاً عند نزول الاية بطريق الدلالـة دون العبارة واما من جرى عليه اليتم في الجملة مجازاً اعم مـن ان يكـون كذلك عند النزول او بالغاً فالامر شامل لاولياء الفريقين وقيـل اطلـق اسمهم على الكبار بطريق الاتساع لقرب عهدهم باليتم حثا للاباء علـى المسارعة الى دفع اموالهم اليهم اول مابلغوا قبل ان يزول عنهم اسمهم المعهود)[2] .

ومن علاقات المجاز ايضاً : اطلاق الجزء وارادة الكل كما في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[3] اذ قال : (اسناد الوجـوه الى السعير وتخصيصها بالذكر لما انها اكرم الاعضاء ففيه مزيد تفضيع للامر وتهويل للخطب)[4] .

ومن العلاقات الاخرى التي ذكرها اطلاق الكل وارادة الجـزء كما في قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[5] حيـث قـال :

---

(١) سوره النساء : ٢ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٣١٢/١ ــ ٣١٣ ، وينظر التفسير الكبيـر : ١٦٨/٩ ، تفـسير البحر المحيط : ١٥٩/٣ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٩٩/١ .

(٣) سورة الاحزاب : ٦٦ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٢٠/٤ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٢٥٢/٧ .

(٥) سورة المائدة : ٦٤ .

(نسبت تلك العظيمة الى الكل كما يقال : بنو فلان قتلوا فلاناً وانما القاتل واحد منهم)[1] وكذلك في قوله تعالى : ﴿**يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا**﴾[2] حيث قال : (اسناد المعرفة والانكار المتفرع عليها الى ضمير المشركين على الاطلاق من باب اسناد حال البعض الى الكل كقولهم : بنو فلان قتلوا فلاناً وانما القاتل واحد منهم فان بعضهم ليسوا كذلك كقوله تعالى : ﴿فأن اكثرهم لفاسقون﴾[3] .

ولأبي السعود كما يتضح من دراسة تفسيره اراؤه في المجاز التي تفرد فيها عن سابقيه من ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾[4] حيث قال : (مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال له : بكت عليه السماء والارض ومنه ماروى (ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصاعد عمله ومهابط رزقه وآثاره في الارض)[5] على ان الزمخشري يرى ان ذلك تمثيل حيث قال : (بكت عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت له الشمس ... وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع

---

(١) تفسير ابي السعود : ٤٣/٢ ، وينظر الكشاف : ٦٢٧/١ .

(٢) سورة النحل : ٨٣ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٨٨/٣ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٥٢٤/٥ .

(٤) سورة الدخان : ٢٩

(٥) تفسير ابي السعود : ٥٢/٥ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٣٨٣/٢ .

والبكاء عليه)[1] وفي هذه المسألة نستطيع القول ان ماقاله ابو السعود اصوب من حيث الاسناد الى غير فاعله الحقيقي وهو مجاز عقلي كما اشار الى ذلك الجرجاني[2] ومن مسائل المجاز التي اتضح فيها رأي ابي السعود تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ**﴾[3] حيث قال في ذلك : (والمراودة المطالبة وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المديون ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الاخر سببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة عن احد الجانبين لكن لما كانت اسبابها صادرة عن الجانب الاخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبني على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عله اسمه كما في قولهم : كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى فان فعل البادي وان لم يكن جزاء لكنه لكونه سبباً للجزاء اطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام الى الصلاة وارادة قراءة القرآن حيث كانتا سبباً للقيام والقراءة عبر عنهما فقيل (اذا قمتم الى الصلاة فاذا قراءة القرآن ، وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت اسباب الافعال المذكورة فيما نحن فيه

---

(١) الكشاف : ٥٠٤/٣ .

(٢) دلائل الاعجاز : ٩٣ ومابعدها حيث قال الجرجاني : (ان يكون التجوز في حكم يجري على الكلمة فقط وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ويكون معناها مقصوداً في نفسه ومراداً من غير تورية ولاتعريض والمثال فيه : نهارك صائم وليلك قائم وقوله تعالى : ﴿**فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ**﴾ .

(٣) سورة يوسف : ٢٣ .

صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن للمماطلة التي هي من جانب الغريم وهي منه للمطالبة التي هي من جانب الدائن وكذلك مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه بمنزلة صدور مسبباتها التي هي تلك الافعال فبنى الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بان اسند الفعل الى الفاعل واوقع على صاحب السبب)[1] في حين قال ابو حيان في تفسيره : (المراودة المطالبة وكنى به عن طلب النكاح)[2] .

فبموجب التعليل الذي قدمه ابو السعود يكون النص مجازاً لغوياً (مرسلاً) وذلك باطلاق اسم السبب على المسبب وليس كناية كما قال ابو حيان لان الكناية كما هو معلوم هي ان تتكلم بشيء وتريد غيره[3] حيث قال الجرجاني : (والمراد بالكناية هاهنا ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلايذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومىء به اليه ويجعله دليلاً عليه)[4] ولما لم يكن هناك لفظ لم يصرح به ولامعنى يراد اثباته من ذلك اللفظ فاذن لاكناية في النص وعليه فان توجيه ابي السعود للنص اقرب للتحليل البلاغي مما قاله ابو حيان وان كانت علاقات التركيب في المجاز

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣/٦١ ــ ٦٢ .

(٢) تفسير البحر المحيط : ٥/٢٩٣ .

(٣) معجم المصطلحات البلاغية : ٣/١٥٤ .

(٤) دلائل الاعجاز : ٦٦ .

اللغوي تعتمد ارادة المعنى الثاني في الكناية وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] مانصه (حُمل التسبيح على مايليق بكل نوع من انواع المخلوقات بأن يراد به معنى مجازي شامل لتسبيح العقلاء وغيرهم حسبما هو متبادر من قوله تعالى : ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[2] في حين يرى ابو حيان ان النص يُحمل على الحقيقة ولامجاز فيه اذ قال : (الظاهر حمل التسبيح على حقيقته وتخصيص (من) في قوله : ﴿وَمَن فِي الأَرْضِ﴾ بالمطيع لله تعالى من الثقلين)[3] .

وبذلك نخلص ان ماذهب اليه ابو السعود مصيب ان قصد باسناد الفعل الى غير العقلاء واخذ فيه جانب تغليبهم في التسبيح اما اذا جعل التسبيح من جانب العقلاء وعد هو الاساس فماذهب اليه ابو حيان اكثر صواباً ولكننا نعلم ان التسبيح كما ورد في القرآن الكريم يتم من جانب العقلاء وغيرهم بدليل قوله تعالى : ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[4] وبدليل قوله تعالى : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[5] وبذلك يتضح أنَّ التسبيح يكون شاملا من العقلاء

---

(١) سورة النور : ٤١ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٦٤/٤ ــ ٦٥ وينظر التفسير الكبير : ١٠/٢٤ .

(٣) تفسير البحر المحيط : ٤٦٣/٦ .

(٤) سورة النور : ٤١ .

(٥) سورة الاسراء : ٤٤ .

وغيرهم فيكون توجيه ابي السعود للنص توجيهاً بلاغياً مقنعاً اكثر من توجيه ابي حيان .

ومن مسائل المجاز التي كان لابي السعود رأياً فيها معارضته للبيضاوي كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا**﴾[1] اذ قال : (أي اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذاناً بفضاعته لاعلى حذف المضاف فانه يوهم بان لهم اعمالا غير سيئاتهم)[2] في حين قال البيضاوي : (أي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها)[3] وعند تدقيق النص لايظهر حذف كما ان البيضاوي تراوح موقفه بين الحذف والمجاز المرسل اما ابو السعود فقد نفى ان يكون هناك حذف وبهذا التوجيه البلاغي يكون رأي ابي السعود اكثر صواباً ومن ذلك يتبين ان ابا السعود قد طبق مفهوم المجاز وانواعه في تفسيره باوسع معانيه فاشار الى المجازين (العقلي ــ الحكمي) و (اللغوي ــ المرسل) مع ذكره اهم علاقات المجاز المرسل وبذلك وجدناه قد احسن استقراء المصطلح البلاغي في توجيه معاني الايات القرآنية الكريمة كما انه قد انفرد في موقفه من بعض مسائل المجاز في ضوء اراء من سبقه من المفسرين .

---

(١) سورة النحل : ٣٤ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١٧٣/٣ .

(٣) انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٤٣/١ .

التشبيه

وعلى صعيد الدلالة الوضعية نجد التشبيه يستخدم لقصد الفهم وتوضيح المعنى وتقريبه الى ذهن المتلقي حيث ان (التشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً ولهذا اطبق جميع المتكلمين عليه ولم يستغنِ احد منهم عنه)[١] و (لانه يوضح المعنى بالصورة التي تألف عناصره)[٢] وهو (دلالة على مشاركة امر لاخر في المعنى)[٣] وهو (العقد على ان احد الشيئين يسد مسد الاخر)[٤] .

وهذا يتم بتحديد العلاقة بين طرفي التشبيه في بعض الوجوه عند وصف الشيء بما قاربه او شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لامن جميع جهاته[٥] . لان التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهماويوصفان بها وافتراق في اشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها)[٦] وبذلك يكون التشبيه (صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة لامن جميع جهاته لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان

---

(١) كتاب الصناعتين : ٢٥٦ .

(٢) مفهوم الادبية في التراث النقدي : ١٢١ .

(٣) الايضاح في علوم البلاغة : ٣٢٨/٢ .

(٤) النكت في اعجاز القرآن : ٨٠ .

(٥) العمدة : ٢٨٦/١ .

(٦) نقد الشعر : ١٠٩ .

اياه)[1] وانما هو (ربط شيئين او اكثر في صفة من الصفات او اكثر)[2].

من ذلك نجد ان التشبيه ليس القصد منه عقد مماثلة تامة بين الطرفين (المشبه والمشبه به) وانما القصد هو (حاجة فنية تبنى عليها ضرورة الصياغة والتركيب)[3] وهو عدول من معنى الى اخر يريده المصور[4] وكلما كان التفاوت والاختلاف بين المشبه والمشبه به كان ذلك اكثر جمالاً وروعة وتكون للتشبيه قيمة فنية عالية كلما احتاج الى ضرب من التأول والتامل في استخراج الصورة الفنية منه حيث انه يستحسن : (اذا دق وغمض حتى يحتاج في استخراجه الى فضل رؤية ولطف فكرة)[5] .

لذا نجد في القرآن الكريم كثيراً من التشبيهات لتجلية المعاني وتقريبها الى الاذهان قصد الفهم والافادة وتشكيل الصور المختلفة في وعي المتلقي .

---

(١) العمدة : ٢٨٦/١ .

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها : ١٧٠/٢ .

(٣) الصورة الفنية في المثل القرآني : ١٦٨ .

(٤) المصدر نفسه : ١٦٧ .

(٥) اسرار البلاغة : ٧٢ ــ ٧٣ .

وفي هذا يقول ابن الاثير : (واما فائدة التشبيه من الكلام فهي انك اذا مثلت الشيء بالشيء فأنما تقصد به اثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به او بمعناه وذلك اوكد في طريق الترغيب فيه والتنفير عنه)[1].

ولهذا اهتم به ابو السعود اهتماماً كبيراً كما انه اطلق اسم التمثيل على التشبيه احياناً متابعاً الزمخشري في ذلك وهذا يوضح لنا بأنه لم يفرق بينهما[2] .

وقد اتضح الجمع بين التشبيه والتمثيل او تسمية التشبيه تمثيلاً في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً**﴾[3] اذ قال في ذلك : (والمثل في الاصل بمعنى المثل والنظير يقال مَثَلٌ ومِثْلٌ ومثيل كشبه وشبه وشبيه)[4] وهذا هو قول الزمخشري في الجمع بينهما[5] وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا**

---

(١) المثل السائر : ٢/١٣٠ .

(٢) ينظر : التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري : ٢٧١ . فرق بعض البلاغيين وعلى رأسهم الجرجاني بين التشبيه والتمثيل اذ قال : (اعلم ان التشبيه عام والتمثيل اخص منه فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً) اسرار البلاغة : ٧٥ ويرىالسكاكي (ان التمثيل ماكان وجه الشبه فيه وصفاً غير حقيقي منتزعاً من عدة امور اذ قال : (اعلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منتزعاً من عدة امور خص باسم التمثيل) مفتاح العلوم : ٣٤٦ .

(٣) سورة البقرة ــ الاية : ١٧ .

(٤) تفسير ابي السعود ١/٤٠ .

(٥) الكشاف : ١/١٩٥ .

السَّماواتُ والأَرْضُ﴾[1] حيث قال : (أي كعرضها صفة الجنة وتخصيص العرض بالذكر للمبالغة في وصفها بالسعة والبسطة على طريقة التمثيل)[2] .

واوضح ابو السعود اهمية التشبيه وانواعه في الكلام فقد ذكر بان التشبيه يكون مركباً اذ انتزع وجه الشبه من متعدد كما في قوله تعالى : ﴿**كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ**﴾[3] قال : (المراد شبّه ماانفقوا في ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود عليهم نفع مابحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة مابوجه من الوجوه وهذا من التشبيه المركب ويجوز ان يراد اهلاك ماينفقون كمثل اهلاك ريح وهو الحرث)[4] وكما في قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ**﴾[5] حيث قال : (قد شبه حالها العجيبة الشأن البديعة المثال لغرابتها في سلك الامثال في سرعة تقتضيها وانصرام نعيمها غب اقبالها واغترار الناس بها بحال ماعلى الارض من انواع النبات في زوال رونقها ونضارتها فجأة وذهابها حطاماً لم يبق منه اثر اصلاً بعدما كانت غضة طرية قد التفت بعضها ببعض وازينت الارض

---

(١) سورة ال عمران : ١٣٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٧٢/١ ، وينظر الكشاف : ٤٦٣/١ .

(٣) سورة ال عمران : ١١٧ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٦٤/١ ، وينظر الكشاف : ٤٥٧/١ ، التفسير الكبير : ٢٠٦/٨.

(٥) سورة يونس : ٢٤ .

بالوانها وتقوت بعد ضعفها بحيث طمع الناس وظنوا انها سلمت من الجوانح وليس المشبه به مادخله الكاف في قوله عز وجل ﴿**كماء انزلناه على الارض**﴾ فانه من التشبيه المركب[1] .

ثم يوضح التشبيه البليغ وقد سماه (التمثيل البليغ) وهذا مايؤكد انه لم يفرق بين التشبيه والتمثيل ويتضح ذلك من تفسيره لقوله تعالى : ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**﴾[2] حيث قال : (وهذا عند مفلقي سحره البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي التشبيه)[3] كما في قول من قال : ويصعد حتى يظن الجهولُ ... بأن له حاجةً في السماءِ لأن المقدر في النظم بحكم الملفوظ لامن قبيل الاستعارة التي يُطوى فيها ذكر المستعار له حتى لو لم يكن هناك قرينة لحمله على المعنى الحقيقي كما في قول زهير :

لدى اسدٍ شاكي السلاحِ مُقَذَّفٍ

لـه لَبدُ أظفارُه لم تقلمِ[4]

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣٢١/٢ ، وينظر الكشاف ٢٣٣/٢ ، الجمان في تشبيهات القرآن: ١١٧ .

(٢) سورة البقرة : ١٨ .

(٣) حدد البلاغيون التشبيه البليغ الذي يقوم على حذف وجه الشبه واداة التشبيه ينظر معجم المصطلحات البلاغية : ١٨٠/٢ .

(٤) نفسير ابي السعود : ٤١/١ ، وينظر الكشاف : ٢٠٤/١ ويرد مثل هذا لمعنى عنده كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ /هود : ١٠٦ ، المصدر=

نجده في تفسيره لهذا النص يفرق بين الاستعارة والتشبيه البليغ وهو في ذلك يذهب مذهب البلاغيين السابقين له[1] .

كما يتضح الفرق بينهما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾[2] حيث قال : (شبه اول مايبدوا من الفجر المعترض في الافق ومايمتد معه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله تعالى : ﴿**مِنَ الْفَجْرِ**﴾ عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل[3] ومن انواع التشبيه التي تناولها ابو

المصدر= =نفسه : ٤٥/٣ وينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٧٠/١ ، وقوله تعالى : ﴿**سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً**﴾ /الفرقان : ١٢ ، المصدر نفسه : ٨٢/٤ ، الكشاف : ٨٤/٣ .

(١) وضع البلاغيون حداً بين الاستعارة والتشبيه البليغ حيث قال الجرجاني : (وههنا اصل يجب ضبطه وهو ان جعل المشبه والمشبه به على ضربين : احدهما ان تنزله منزلة الشيء تذكره بامر قد ثبت له فانت لاتحتاج الى ان تعمل في اثباته وتزجيته وذلك حيث تسقط ذكر المشبه به من البيت ولاتذكره بوجه من الوجوه كقولك : (رأيت اسدا) .

والثاني ان تجعل ذلك الامر الذي يحتاج ان تعمل في اثباه وتزهيته وذلك حيث تجري اسم المشبه به خبرا على المشبه فتقول زيد اسد هو الاسد .. والقياس يقتضي ان يقال في هذا الضرب اعني ماتعمل في اثباته وتزهيته انه تشبيه على حد المبالغة وتقتصر على هذا القدر ولايسمى استعارة . دلائل الاعجاز : ٦٨ وينظر في ذلك اسرار البلاغة : ٢٧٨ ومابعدها .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٥٥/١ ، وينظر الكشاف : ٣٣٩/١ ، اسرار البلاغة : ٢٧٨ .

السعود في تفسيره (التشبيه التمثيلي)[1] وقد اتضح ذلك في قوله تعالى : ﴿**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا**﴾[2] قال : (الكلام تمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذي لايحتمل النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون)[3] .

ومن انواع التشبيه التي تناولها ايضاً التشبيه الحسي[4] ويتضح ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ**

---

(١) يرى الجرجاني ان التشبيه التمثيلي : (ان يكون التشبيه محصلا بضرب من التأويل) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية : ١٨٤/٢ ، حيث قال الجرجاني (كل تشبيه كان وجه الشبه فيه عقلياً مفرداً او مركباً غير حقيقي محتاجاً في تحصيله الى تأويل هو تشبيه تمثيلي ، اسرار البلاغة : ٧٤ ومابعدها .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٩٠/١ وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٣٥/١ ، ويأتي المعنى نفسه عند ابي السعود في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ**﴾ /النحل ٢٦ ، المصدر نفسه : ١٧٠/٣ وينظر : البحر المحيط : ٤٨٥/٥ ، وقوله تعالى : ﴿**وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾ / النمل : ٨٨ ، المصدر نفسه : ١٤٤/٤ ، وينظر الكشاف : ١٦٢/٣ ، تفسير البحر المحيط : ١٠٠/٧ ، وقوله تعالى : ﴿**وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ / سبأ :٥٢ ، المصدر نفسه : ٢٣٦/٤ ، وينظر الكشاف : ٢٩٦/٣ ، وقوله تعالى : ﴿**حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا**﴾ /يونس : ٢٤ ، المصدر نفسه : ٢٣١/٢ ، الكشاف : ٢٣٣/٢ .

(٤) التشبيه الحسي قال عنه القزويني (المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة) ينظر الايضاح : ٢١٩/٢ .

بَعِيدٍ﴾[1] اذ قال : (البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد الى تجويزه فهو عن الاهتداء الى ماوراءه ابعد وابعد)[2] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ**﴾[3] حيث قال : (الاول سببه في العظم والثاني في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة)[4] .

ومن انواع التشبيه التي بيَّنها : التشبيه المعنوي[5] وقد اتضح ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ**﴾[6] حيث قال : (التشبيه باعتبار المعنى : أي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى : من انصاري الى الله او قل لهم كما قال عيسى للحواريين)[7] .

---

(١) سورة الشورى : ١٨ .

(٢) تفسير ابي السعود ٣٣/٥ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٣٦١/٢ .

(٣) سورة المرسلات ــ الايتان : ٣٢ ــ ٣٣ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٢١/٥ ، وينظر الكشاف : ٤٠٤/٤ .

(٥) التشبيه المعنوي قال عنه ابن الاثير الحلبي (وماتشبيه معنى بمعنى كقولك زيد اسد فان الغرض تشبيه الشجاعة التي هي معنى زيد بالشجاعة التي هي معنى في الاسد) جوهر الكنز : ٦١ وينظر معجم المصطلحات البلاغية : ٢١١/٢ .

(٦) سورة الصف : ١٤ .

(٧) تفسير ابي السعود : ١٦٢/٥ ، وينظر الكشاف : ١٠١/٤ .

ومن انواع التشبيه التي اشار اليها ابو السعود في تفسيره تشبيه التخييل ، وقد اهتم به البلاغيون (فهو من اهم الفنون البلاغية لانه يتصل بالابداع والخلق الفني)[1] ويعده الزمخشري من اهم ابواب علم البيان اذ يقول في ذلك : (ولاترى باباً في علم البيان ادق ولا ارق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع ولااعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء)[2] وقد سماه ابو السعود التشبيه بالتخييل عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾[3] . حيث قال : (شبه قبح هذا الطلع برؤوس الشياطين وهو تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق بالحسن بالملك)[4] .

واوضح ابو السعود غراض التشبيه ومقاصده عند تفسيره للآيات المشتملة على انواع التشبيه المختلفة متوسلاً بتلك الاغراض لتوضيح المعاني وتقريبها الى الاذهان حتى تصبح سهلة الفهم والادراك قريبة من ذهن المتلقي ومن اهم تلك الاغراض (الايجاز) كما في قوله تعالى :

---

(١) معجم الصطلحات البلاغية : ١١٧/٢ .

(٢) الكشاف : ٤٠٩/٣ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحرير : ٢٣ .

(٣) سورة الصافات : ٦٥ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٧٠/٤ ــ ٢٧١ وينظر الكشاف ٣٤٢/٣ بحث البلاغيون التشبيه التخييلي فقال عنه الرازي (الموجود بالتخيل الذي لاوجود له في الاعيان) نهاية الايجاز : ٦١ وقال عنه ابن الزملكاني تصوير حقيقة الشيء حين يتوهم انه ذو صورة تشاهد وانه مما يظهره العيان كقوله تعالى : ﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾ ، التبيان : ١٧٨ .

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾[1] فقال : (مقتضى الظاهر ان يقال كما سألوا موسى لان المشبه هو المصدر من المبني للمفعول اعني مسؤولية الرسول ﷺ حتى يشبه بمسؤولية موسى فلعله اريد للتشبيه فيهما معا لكنه اوجز النظم فذكر في جانب المشبه السائلية وفي جانب المشبه به المسؤولية)[2] ومن الاغراض التي يفيدها التشبيه في تجلية المعاني كما يرى ذلك ابو السعود هي ٠التهويل والتفخيم) ويتضح ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[3] قال : (وجه الشبه ظاهر والمقصود تهويل امر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة في ايجاب الرغبة والرهبة)[4] .

ومن الاغراض التي يفيدها التشبيه (المبالغة) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ﴾[5] حيث قال : (سوق الكلام مساق التمثيل بتصوير الموت بالنسبة الى النفس بصورة الافعال الاختيارية التي لايتسنى للفاعل ايقاعها والاقدام عليها بدون اذنه تعالى او بتنزيل اقدامها على مبادية اعني القتال منزلة الاقدام على نفسه

---

(١) سورة البقرة : ١٠٨ .

(٢) تفسير ابي السعود : ١١٣/١ ،ويأتي مثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ /سورة يس : ٢٩ ، المصدر نفسه : ٢٥٢/٤ .

(٣) سورة المائدة : ٣٢ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٢/٢ ، وينظر التفسير الكبير : ٢١٢/١١ ــ ٢١٣ .

(٥) سورة آل عمران : ١٤٥ .

للمبالغة في تحقيق المرام)[1] . ويرى ان التشبيه يأتي للترغيب كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ**﴾[2] قال : (يجوز ان يعتبر التمثيل بين حالهم باعتبار ماصدر عنهم من النفقة الكثيرة والقليلة وبين الجنة المعهودة باعتبار ماأصابها من المطر الكثير واليسير فكما ان كل واحد من المطرين يُضعِّف أكُلَها فكذلك نفقتهم جلت او قلت بعد ان يُطلب بها وجه الله تعالى زاكية زائدة)[3] . ويرى ان التشبيه يأتي لغرض التوبيخ كما في قوله تعالى : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾[4] اذ قال في تفسيره : (هو توبيخ للمشركين ومداره على انكار تشبيه انفسهم من حيث اتصافهم

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٧٨/١ ــ ٢٧٩ ، وينظر الكشاف ٤١٨/١ ، ويأتي مثل هذا المعنى كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾ / الانعام : ١٢٥ ، المصدر نفسه : ١٣٥/٢ ، وينظر الكشاف: ٤٩/٢.

(٢) سورة البقرة : ٢٦٥ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٩٧/١ ، وينظر التفسير الكبير ٦١/٧ ، تفسير البحر المحيط : ٣١٣/٢ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٣٩/١ ويأتي مثل هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ / الحديد : ١٧ ، المصدر نفسه : ١٣٩/٥ ، التفسير الكبير : ٢٣٠/٢٩ ، انوار التنزيل : ٤٦٩/٢ .

(٤) سورة التوبة : ١٩ .

بوصفيهم المذكورين بالمؤمنين من حيث اتصافهم بالايمان والجهاد)[1] ويرى ان التشبيه يأتي للبيان والتوضيح كما في قوله تعالى : ﴿ **فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** ﴾[2] قال : (المقصود بالتشبيه بيان كيفية استئذان هؤلاء وزيادة ايضاحه ولايتسنى ذلك الا بتشبيهه باستئذان المعهودين عند السامع)[3] .

وقد ارتبط التشبيه بالتمثيل عند سابقيه[4] لذلك اعتنى ابو السعود بايضاح ذلك المثل القرآني وللمثل في القرآن الكريم دلالته الفنية التي تجسم الافكار وترسم الصور وتقرب الى الافهام ماهو بعيد عنها[5]

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٦٠/٢ ، وينظر الكشاف : ١٨٠/٢ ويرد هذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ **كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ** ﴾ / الانفال : ٦ ، المصدر نفسه : ٢٢٨/٢ ، وينظر الكشاف : ١٤٤/٢ ، وقوله تعالى : ﴿ **لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ** ﴾ / هود :١٠٦ ، المصدر نفسه : ٤٥/٣ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٧٠/١ ، وقوله تعالى : ﴿ **فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ** ﴾ / النحل : ٢٦ ، المصدر نفسه ١٧٠/٣ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٤٨٥/٥ ، وقوله تعالى : ﴿ **يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً** ﴾ /طه :١٠٠ ، المصدر نفسه : ٣٢٣/٣ ، وينظر الكشاف : ٥٥٢/٢ ، التفسير الكبير : ١١٣/٢٢ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً** ﴾ /الانعام : ٢٥ ، المصدر نفسه : ٩٠/٢ ، وينظر الكشاف : ١٢/٢ .

(٢) سورة النور : ٥٩ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٧٤/٤ .

(٤) ينظر معجم المصطلحات البلاغية : ١٩٢/٣ .

(٥) المعاني الثانية في الاسلوب القرآني : ٤٤٥ .

(لذلك جاءت تلك الامثال في القرآن الكريم اية من الايات البليغة التي تقدم معرضاً عظيماً يرتاده ذوي العقول للتذكر والوعظ والزجر)[1] وكما هو معلوم ان للمثل اهمية في العقول اذ قال عنه ابن رشيق القيرواني محدداً صفاته : (وقال بعضهم في المثل ثلاث خلال : ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه)[2].

ويرى صاحب البرهان ان المثل انجح مطلباً واقرب مذهباً في توضيح المعاني[3] وبالنظر لاهمية المثل بشكل عام والمثل القرآني بشكل خاص نجد المفسرين ومنهم ابو السعود قد اهتموا به في توضيح المعاني اذ يوضح ذلك في قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ** ﴾[4] اذ قال : (المثل لايطلق الا على مافيه من الغرابة في الاحوال والصفات والكلام يحمل على تشبيه الفريق الاول بمن جمع بين العمى والصمم وتشبيه الفريق الثاني بمن جمع بين البصر والسمع وذلك ينزع الى ان يكون التشبيه تمثيلياً بان ينتزع من حال الفريق الاول تصاممهم وتعاميهم المذكورين ووقوعهم بسبب ذلك في العذاب المضاعف والخسران الذي لاخسران فوق هيئته فتشبه بهيئة منتزعة ممن فقد مشعري البصر والسمع فتخبط في مسلكه فوقع في

---

(١) من علوم القرآن : ١٥٦ .

(٢) العمدة : ١/٢٨٠ .

(٣) البرهان في وجوه البيان : ١٤٥ .

(٤) سورة هود : ٢٤ .

مهاوي الردى ولم يجد الى مقصده سبيلا وينتزع من حال الفريق الثاني في استعمال مشاعرهم في آيات الله تعالى حسبما ينبغي فوزهم بدار الخلود فتشبه بهيئة منتزعة ممن له بصر وسمع يستعملهما في مهماته فيهتدى الى سبيله وينال مرامه)[1] وكما في قوله تعالى : ﴿ **فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ**﴾[2] اذ قال : (ان ضرب المثل مبناه كشبيه حالة بحالة وقصة بقصة أي لاتشبهوا بشأنه شأناً من الشؤون)[3] .

ولابي السعود موقفه البلاغي المتميز عن غيره في توجيه صور التشبيه من ذلك مخالفته للزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾[4] اذ نجد الزمخشري يقول في ذلك : (شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرئ القيس قلوب الطير بالحشف والعُناب وان يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم او الذي جمع بين البصر والسمع)[5] في حين قال ابو السعود : (المثل لايطلق الا على مافيه من الغرابة في الاحوال والصفات والكلام

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٤/٣ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٥٤/١ .

(٢) سورة النحل ــ الاية : ٧٤ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٨٥/٣ ، وينظر الكشاف : ٤٢٠/٢ .

(٤) سورة هود : ٢٤ .

(٥) قال امرؤ القيس كأنَّ قلوبَ الطير رطبٌ أو يابسٌ ... لدى وكرها العُنابُ والحشف البالي ينظر الديوان : ٣٨ .

يحمل على تشبيه الفريق الاول بمن جمع بين العمى والصمم وتشبيه الفريق الثاني بمن جمع بين البصر والسمع وذلك ينزع الى ان يكون التشبيه تمثيلياً كأن ينتزع من حال الفريق الاول تصاممهم وتعاميهم المذكورين ووقوعهم بسبب ذلك في العذاب المضاعف والخسران الذي لاخسران فوق هيئته فتشبه بهيئة منتزعة من فقد مشعري البصر والسمع فتخبط في مسلكه فوقع في مهاوي الردى ولم يجد الى مقصده سبيلاً وينتزع من حال الفريق الثاني في استعمال مشاعرهم في آيات الله تعالى حسبما ينبغي فوزهم في دار الخلود فتشبه بهيئة ممن له بصر وسمع يستعملهما فيهتدي الى سبيله وينال مرامه)[1] وعليه فان ماذهب اليه الزمخشري من ناحية عطف الصفات بعضها على بعض ناتج من تشبيه شيء : بشيئين أي تشبيه الفريق الاول بالعمى والصمم وتشبيه الفريق الثاني بالسمع والبصر وهذا امر صائب لاخلاف فيه وهو شائع عند البلاغيين والمفسرين)[2] وماذهب اليه ابو السعود اذا أُخذ من الناحية المعنوية التي تكمن وراء الالفاظ فلم ينظر اليه من حيث تشبيه

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٤/٣ .

(٢) ذهب البيضاوي في تفسير تلك الآية الى ماذهب اليه الزمخشري اذ قال : (يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصاممه عن سماع كلام الله تعالى وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون كل واحد منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما) . انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٥٤/١ .

الفريق الاول تشبيهين والثاني تشبيهين وانما نظر الى انتزاع حال الفريق الاول والثاني فهذا امر يعود الى التشبيه التمثيلي كما سماه . ويتضح موقفه المتفرد في مخالفته للزمخشري ايضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ**﴾[1] حيث قال الزمخشري : (قلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلاً وانكساراً وانخذالاً مما بهتهم به ابراهيم عليه السلام)[2] اذ يوافقه الرازي في هذا الرأي[3] في حين قال ابو السعود : (شبه عودهم على الباطل بصيرورة اسفل الشيء اعلاه)[4] وهذا التفسير اقرب الى معنى الاية لان حالة اولئك الجاحدين اصبحت مشبهة حالة من نكس على رأسه اطراقاً وخجلاً وليس المعنى دالاً على حقيقة النكوس كما ذهب الزمخشري . ومن المفسرين الذين خالفهم في بعض مسائل التشبيه ابو حيان في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**﴾[5] حيث قال ابو حيان : (والاحياء هنا مجاز لان الاحياء حقيقة هو لله تعالى وانما المعنى ومن استبقاها ولم يقتلها ، ومثل هذا المجاز قول حجاج ابراهيم : انا احيي واميت سمي الترك

---

(١) سورة الانبياء : ٦٥ .

(٢) الكشاف : ٥٧٧/٢ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ١٨٦/٢٢ اذ قال الرازي : (قلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلاً وانكساراً وانخذالاً مما بهتهم به ابراهيم عليه السلام فما احاروا جواباً الا ماهو حجة عليهم) .

(٤) تفسير ابي السعود : ٣٤٧/٣ .

(٥) سورة المائدة : ٣٢ .

احياء)[1] لكن ابا السعود قال : (وجه الشبه ظاهر والمقصود تهويل امر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة في ايجاب الرهبة والرغبة)[2] والخلاف هنا واضح في مسألة التشبيه هل هو من المجاز ام لا فاذا لم يعد من المجاز الذي يعتمد نقل اللفظ من معناه الى معنى اخر كما هو معروف عند البلاغيين فان ماذهب اليه ابو السعود ابلغ لوضوح اركان التشبيه في النص اما اذا عد التشبيه من المجاز فلا خلاف بين الرأيين باعتبار التشبيه من المجاز . واختلف مع البيضاوي في بعض مسائل التشبيه ، من ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿**فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ**﴾[3] حيث قال البيضاوي : (وقيل شبه بالسوط ما أحل بهم في الدنيا اشعاراً بانه القياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب بالسوط اذا قيس بالسيف)[4] وقال ابو السعود (التعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره وتتابعه فهو عبارة عن اراقة شيء مائع او جار مجراه في السيلان كالرمل والحبوب مع انه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبهه في نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشيء المصبوب)[5] وعليه فان ماذهب اليه ابو السعود في المعنى المفاد هو اقرب الى معنى الاية لأن صب العذاب لاينسب الى الشبه

---

(١) تفسير البحر المحيط : ٤٦٩/٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٢/٢ ، وينظر التفسير الكبير : ٢١٢/١١ .

(٣) سورة الفجر : ١٣ .

(٤) انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٩٤/٢ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٦٢/٥ .

بالسيف وانما يأتيهم العذاب متتابعاً مشبهاً قطرات الشيء المتتابع في نزوله وبذلك لايمكن نسبته الى السيف لان تلك النسبة تكون اميل الى الحقيقة في المعنى وانما التشبيه هو المفاد منه .

ومما سبق بيانه نخلص الى ان ابا السعود قد ساير الزمخشري في اطلاقه اسم (التمثيل على التشبيه) فما ورد عنده باسم التمثيل فهو تشبيه حيث يتضح ذلك من تحليله للنص القرآني الكريم كما يَخلص الى انه قد تناول من انواع التشبيه واطلق عليها التسميات الاصطلاحية الواردة عند البلاغيين .

كما انه فرّق بين التشبيه والاستعارة كما انه اورد كثيراً من اغراض التشبيه ومقاصده مبينا فائدة تلك الاغراض في تجلية الصور البلاغية للآيات القرآنية الكريمة وخلص البحث ايضاً الى تفرده في موقفه البلاغي وبيان اثره في توجيه النص .

الاستعارة

الاستعارة هي (عملية استبدال للمعنى بالتحول من الحقيقة الى المجاز وهذا الاستبدال مبني على علاقة المشابهة الحقيقية او الوهمية)[1] لذلك عدها القاضي الجرجاني من اعمدة الكلام فقال : اما الاستعارة

---

(١) تحليل الخطاب الشعري : ٨٢ .

فهي احد اعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع والتصرف وبها يتوصل الى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر)[١] .

ويكون للاستعارة غاية مهمة في الكلام فلها فضل الابانة عن المعنى اذ يقول لرماني في ذلك : (الاستعارة تعليق العبارة على غير ماوضعت له في اصل اللغة على جهة النقل للابانة)[٢] ويؤكد العسكري اغراض الاستعارة واهميتها في الكلام بقوله : (الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها الى غيره لغرض وذلك الغرض اما ان يكون شرح المعنى وفضل الابانة عنه او تأكيده والمبالغة فيه او الاشارة اليه بقليل من اللفظ او بحسن المعرض الذي يبرز فيه)[٣] .

والاستعارة : (تعد من مكونات الرسالة الشعرية الاساسية)[٤] حيث : (ترتبط بواسطتها الاشياء المتغايرة وغير المرتبطة)[٥] وحيث (يعد التشبيه بمثابة الاصل للاستعارة وانها مرتبة عليه)[٦] ويرى الجرجاني انها تزداد جمالاً كلما خفي التشبيه : (فان من شأن الاستعارة انك كلما زدت ارادتك التشبيه خفاء ازدادت الاستعارة حسناً حتى انك تراها اغرب ماتكون اذا كان الكلام قد الف تأليفاً ان اردت ان تفصح

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٤٢٨ .

(٢) النكت في اعجاز القرآن : ٨٥ .

(٣) كتاب الصناعتين : ٢٩٥ .

(٤) دينامية النص : ١٥١ .

(٥) الشعر والتجربة : ٨٨ .

(٦) التعبير البياني : ١٣١ .

فيه بالتشبيه خرجت الى شيء تعافه النفس ويلفظه السمع)[1] وعليه فان الاستعارة (تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد انواعاً من الثمر)[2] ولذلك نظر الجرجاني الى الاستعارة نظرة شاملة (فربطها باللغة والسياق بوصفها صورة شعرية فهي لاتستمد قيمتها الا من خلال النظم الذي ترد فيه ولاتكتسب فضيلتها الامن السياق)[3] واكد الجرجاني هذا المفهوم وهو يتحدث عن النظم فقال : (فان قيل قولك الا النظم يقتضي اخراج مافي القرآن من الاستعارة وضروب المجاز من جملة ماهو به معجز وذلك مالامساغ له ، قيل : ليس الامر كما ظننت بل ذلك يقتضي دخول الاستعارة ونظائرها فيما هو به معجز وذلك لان هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعنه يحدث وبه يكون لانه لايتصور ان يدخل شيء منها في الكلم وهي افراد لم يتوخ فيما بينها حكم من احكام النحو فلا يتصور ان يكون هاهنا فعل او اسم قد دخلته الاستعارة من دون ان يكون قد الف مع غيره افلا ترى انه ان قدر في (**اشْتَعَلَ**) من قوله

---

(١) دلائل الاعجاز : ٤٥٠ .

(٢) اسرار البلاغة : ٣٣ .

(٣) ينظر : مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين : ٩١ .

تعـــالى : ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾[١] ان لايكون الرأس فاعلاً له ويكون (**شَيْباً**) منصوباً على التمييز لم يتصور ان يكون مستعاراً وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة فاعرف ذلك[٢] .

ولان الاستعارة من مقتضيات النظم وبها يكون فقد اشتملت آيات القرآن البينات على ضروب منها بينَّها البلاغيون في شواهدهم واهـــتم المفسرون بها وفي سياق النظم القرآني وضح ابو الـــسعود الاســـتعارة وبيَّن بعض انواعها واعتنى بتحليل بُنيتها واثرها في توجيه المعنى من ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّـــرَضٌ** ﴾[٣] قـــال : (المـــرض استعيرهاهنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبـــي ﷺ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحاني)[٤] وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَـــارِ** ﴾[٥] قال : (أي يميتكم على استعارة التوفي في الاماتة للانامة الثقيلة لما بين الموت والنوم من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز واصله قـــبض الشيء بتمامه)[٦] .

---

(١) سورة مريم : ٤ .

(٢) دلائل الاعجاز : ٣٩٣ .

(٣) سورة البقرة : ١٠ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٣٢/١ ، وينظر الكشاف : ١٧٥/١ .

(٥) سورة الانعام : ٦٠ .

(٦) تفسير ابي السعود : ١٠٦/٢ ، وينظر التفسير الكبيـــر : ١٢/١٣ ، تفـــسير البحـــر المحيط : ١٤٩/٤ ، انوار التنزيل : ٣٠٤/١ ، ويأتي مثل هذا المعنى في توضيـــح=

وذكر ابو السعود في تفسيره اقسام الاستعارة كما اصطلح عليها البلاغيون من ذلك انه ذكر الاستعارة التبعية[1] التي جاءت في تفسير قوله تعالى : ﴿**أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ**﴾[2] قال : (ايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم الهدى بحال من يعتلي الشيء ويستولي عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد او على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيه باعتلاء الراكب واستوائه على مركوبه او جعلها على قرينة للاستعارة بالكناية بين الهدى والركوب للايذان بقوة تمكنهم منهم وكمال رسوخهم فيه)[3] وبذلك

=اهمية الاستعارة عند ابي السعود كما في تفسير قوله تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ / آل عمران : ١٨ ، المصدر نفسه : ٢٢٢/١ ، وقوله تعالى : ﴿ **قُـلْ مَـن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾ / الانعام : ٦٣ ، المصدر نفسه : ١٠٧/٢ ، وينظر الكشاف : ٢٥/٢ ، وقوله تعالى : ﴿ **أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ** ﴾ / الاعراف : ٩٩ ، المصدر نفسه : ١٨٤/٢ ، وينظر الكشاف : ٩٨/٢ ، تفسير البحر المحيط : ٣٤٩/٤ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** ﴾ / الاسراء : ٢٤ ، المصدر نفسه : ٢١٢/٣ ، وينظر الكشاف : ٤٤٥/٢ وقوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ** ﴾ / الحج : ١٨ ، المصدر نفسه : ٩/٤ .

(١) الاستعارة التبعية : وهي ماتقع من غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها وكالحروف . مفتاح العلوم : ٣٨٠ .

(٢) سورة البقرة : ٥ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٦/١ ، ينظر التفسير الكبير : ٣٧/٢ ، انوار التنزيل : ٢٠/١ ، ويرد لمصطلح نفسه عند ابي السعود في تفسير قوله تعالى : ﴿**خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾ / سورة البقرة : ٧ ، المصدر نفسه : ٢٩/١ ، وينظر : الكشاف : ١٥٥/١ ، وقوله تعالى : ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ**﴾/سورة النساء:=

فانه اورد مصطلحين للاستعارة في هذا النص وهما التبعية والمكنية وتتضح الاستعارة لمكنية[1] في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ**﴾[2] اذ قال : (أي جعلتنا محيطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقتا بهم وجعلتا ضربة لازب لاتنفكان عنهم مجازاة لهم على كفرانهم من ضرب الطين على الحائط بطريق الاستعارة بالكناية)[3] .

ومن انواع الاستعارة التي ذكرها في تفسيره : الاستعارة المرشحة[4] ويتضح ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾[5] حيث وضح

=٣٢ ، المصدر نفسه : ٣٣٧/١ ، وقوله تعالى : ﴿**يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ**﴾ / الاعراف : ٥٤ ، المصدر نفسه : ١٦٩/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم**﴾ / التوبة : ١١١ ، المصدر نفسه : ٢٩٨/٢ .

(١) الاستعارة المكنية او الاستعارة بالكناية وهي : التي اقتفى فيها ذكر لفظ المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه ، معجم المصطلحات البلاغية : ١٤٥/١ .

(٢) سورة البقرة : ٦١ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٨٥/١ ، وينظر التفسير الكبير : ١٠٩/٣ ، انوار التنزيل : ٦٥/١ ، ويرد عنده مصطلح الاستعارة بالكناية كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾ / يونس :١ ، المصدر نفسه : ٣٠٥/٢ .

(٤) الاستعارة المرشحة وهي : التي قرنت بما يلائم المستعار منه حيث قال السكاكي : متى عقبت بصفات او تفريغ كلام ملائم للمستعار منه سميت مرشحة ، مفتاح العلوم : ٣٨٥ ، وينظر التبيان : ١٦١ .

(٥) سورة البقرة : ١٦ .

الاستعارة المرشحة المُجليّة للاستبدال الاستعاري بقوله : (والاشـــتراء استبدال السعلة بالثمن ... ثم استعير لأخذ الشيء باعطاء مافي يده عينا كان كل منها او معنى ... فاشتراء الضلالة الهدى مستعار لاخذها بدلا منه اخذا منوطابالرغبة فيها والاعراض عنه ولما اقتضى ذلك ان يكون مايجري مجرى الجميع ... ولاريب في انهـــم بمعـــزل مـــن الهـــدى مستمرون على الضلالة استدعى الحال تحقيق ماجرى مجرى الغرضين على تقدير جعل الاشتراء المذكور عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية وهو الانسب بتجاوب اطراف النظم الكريم وايرادهما آثـــراً لاشـــتراء المستعار للاستبدال المذكور ترشيح للاستعارة وتصوير لمافـــاتهم مـــن فوائد الهدى بصورة خُسار التجارة ولاينافي في ان التجارة في نفـــسها استعارة لانهماكهم فيما هم عليه من ايثار الضلالة على الهدى وتمرنهم عليه معربة عن كون ذلك صناعة لهم راسخة اذ ليس من ضـــروريات الترشيح ان يكون باقياً على الحقيقة تابعاً للاســـتعارة لايقـــصد بـــه الا تقويتها كما في قولك : (رأيت اسداً وافي البراثن) فانـــك لاتريـــد بـــه الازيادة تصوير للشجاع وانه اسد كامل من غير ان تريد بلفظ البـــراثن معنى اخر قد يكون مستعاراً من ملائم المستعار منه لملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيحاً لاصل الاستعارة)[1] .

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣٩/١ ، وينظر الكشاف ١٩١/١ ومابعدها اطلـــق الزمخـــشري اسم المجاز المرشح على الاستعارة الترشيحية كما في تفسيـــره للايـــة نفسها اذ قال : (فان قلت هب ان شـــراء الضـــلالة بالهـــدى وقـــع مجـــازاً فـــي معنـــى=

ومن انواع الاستعارة التي ذكرها ابو السعود (الاستعارة التجريدية)[1] في تفسير قوله تعالى : ﴿**فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ**﴾[2] قال : (شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من ادراكي اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها في ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير :

غمرُ الرداء اذا تبسَّمَ ضاحكاً

غُلقت لضحكتِه رقاب المالِ

فان الغمر مع كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثير الاستعمال في المعروف المشبه بالماء الكثير فجرى مجرى الحقيقة

=الاستبدال فما معنى ذكر الربح والتجارة كأن ثم مبايعة على الحقيقة قلت هذا من الصحة البديعية التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تنفى باشكال لها= = اذا لاحقن لم تر كلاماً احسن منه ديباجة واكثر منه ماء ورونقاً وهو المجاز المرشح) وبذلك فقد ساير ابو السعود الزمخشري في هذه التسمية حيث وردت عنده التسمية كما في قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ**﴾ / سورة البقرة : ٢٧ ، تفسير ابي السعود : ٦٠/١ ، وينظر الكشاف : ٢٦٨/١ ، انوار التنزيل : ٤٦/١ .

(١) الاستعارة المجردة وهي (متى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريغ كلام ملائم له سميت مجردة) مفتاح العلوم : ٣٨٥ .

(٢) سورة النحل : ١١٢ .

فصارت اضافته للرداء المستعار للمعروف تجريداً)[1] ومن انواع الاستعارة الاخرى التي اشار اليها ابو السعود في تفسيره (الاستعارة التخيلية)[2] في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ**﴾[3] قال : (شبهت مقدوراته تعالى الفائقة للحصر المندرجة تحت قدرته بنفائس الاموال المخزونة بخزائن الاموال السلطانية فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخييلية)[4] .

وذكر الاستعارة التمثيلية[5] في توجيه معنى قوله تعالى : ﴿**لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[6] قال : (فهي استعارة تمثيلية وكيف منصوب على المصدرية بتعملون ولاينتظر فان مافيه من معنى الاستفهام مانع من تقدم عامله عليه أي أيَّ عمل او على الحالية أي على أي حال

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٩٦/٣ ، ينظر الكشاف : ٤٣١/٢ ، انوار التنزيل : ٥٥٩/١ .

(٢) الاستعارة التخيلية وهي (ان يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم ثم ترد بذكر المستعار له ايضاً لها وتعريفاً لها) معجم المصطحات البلاغية : ١٥١/١ .

(٣) سورة الحجر : ٢١ .

(٤) تفسير ابي السعود : ١٤٥/١ ــ ١٤٦ ، وينظر انوار التنزيل : ٥٢٨/١ .

(٥) لاستعارى التمثيلية وقد سماها القزويني بالمجاز المركب فقال : (واما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه أي تشبيه احدى صورتين منتزعتين من امرين او امور بالاخرى ثم تدخل في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظيها من غير بوجه من الوجوه) ، الايضاح : ٣٠٤/١ .

(٦) سورة يونس : ١٤ .

تعملون الاعمال اللائقة بالاستخلاف من اوصاف الحسن)[1] وكما في قوله تعالى : ﴿**يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ**﴾[2] قال : (استعارة تبعية تمثيلية مبنية على ازالة نور الجو بالظلمة بتغطية الاشياء الظاهرة بالاغطية أي يستر النهار بالليل)[3] .

وكان لابي السعود منظوره البلاغي في توجيه الاية فانفرد عمن سبقه من المفسرين في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ**﴾[4] فقد ذهب الزمخشري الى القول : (مثّلَ اللهُ اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم بالشروى)[5].

وقال ابو السعود : (عبر عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى واثابته اياهم بمقابلتها الجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية)[6] يتضح من ذلك ان الزمخشري يعد ماجاء في الاية في مسألة (الشراء) تمثيلا أي تشبيهاً اما ابو السعود فيعد ذلك استعارة تبعية لان معنى التشبيه لم يكن داخلاً في النص دخولاً

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣١٤/٢ ، وينظر الكشاف : ٢٢٨/٢ .

(٢) سورة الاعراف ــ الاية : ٥٤ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٦٩/٢ .

(٤) سورة التوبة : ١١١ .

(٥) الكشاف : ٢١٦/٢ ، وينظر انوار التنزيل ٤٢٢/١ حيث قال البيضاوي نفس قول الزمخشري فقال : (تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله) .

(٦) تفسير ابي السعود : ٢٩٨/٢ .

اولياً ولذلك لاتشبيه في النص انما القصد من الفعل (**اشْتَرَى**) هنا الاستعارة لان معناه التحويل وهو القبول والاثابة وليس المقصود به (الاشتراء) المعروف على حقيقته في التجارة وفي تفسير قوله تعالى : ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾[1] قال لزمخشري في تفسيره : (ذكر لخزائن تمثيل والمعنى مامن شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به ومانعطيه الابمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور)[2] .

في حين قال ابو السعود : (شبهت مقدوراته تعالى الفائقة للحصر المندرجة تحت قدرته بنفائس الاموال المخزونة بخزائن الاموال السلطانية فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخيلية)[3] وعند امعان النظر فيما ذهب اليه ابو السعود نرى ان في ذكر الخزائن استعارة تخييلية لانها لفظ دال على حقيقة خيالية ثم اردفت بذكر المستعار له وهو ذكر الرزق الذي ينزله بقدر معلوم فمن ذلك لم يكن ذكر الخزائن تمثيلاً كما ذكر الزمخشري أي تشبيهاً لان الزمخشري استعملهما

---

(١) سورة الحجر : ٢١ .

(٢) الكشاف : ٣٨٩/٢ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٢٨/١ ، حيث وافق البيضاوي الزمخشري في تحليله لتلك الاية اذ قال : (فضرب الخزائن مثلا او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة)

(٣) تفسير ابي السعود : ١٤٥/٣ .

مترادفين وعليه فان توجيه ابي السعود لمعنى الاية ابلغ في موافقة الحال .

وفي سياق فهم ابي السعود لبنية الاستعارة خالف الرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[1] اذ قال الرازي : (ان الحكيم في اصل اللغة عبارة عن الذي يفعل الحكمة والصواب فكان وصف القرآن به مجازاً ووجه المجاز ان يدل على الحكمة والصواب من انه يدل على هذه المعاني صار كأنه الحكيم في نفسه)[2] .

وقال ابو السعود في تفسير الاية الكريمة : (الحكيم هو من باب الاستعارة المكنية على تشبيه الكتاب بالحكيم الناطق بالحكمة هذا وقد جعل الكتاب عبارة عن نفس السورة)[3] .

وعليه فأن ماذهب اليه ابو السعود في جعل الكتاب ناطقاً بالحكمة على التشبيه وليس هو الذي يفعل الحكمة كما قال الرازي هو اقرب الى موافقة السياق والدليل على ذلك بان الكتاب ناطق وليس معلماً كما في قوله تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾[5] وعليه فسر ابو

---

(١) سورة يونس : ١ .

(٢) التفسير الكبير : ٤/١٧ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٣٠٥/٢ .

(٤) سورة المؤمنون : ٦٢ .

(٥) سورة الجاثية : ٢٩ .

السعود قوله تعالى : ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[1] بقوله : (الحكيم أي المتضمن للحكمة او الناطق بها بطريق الاستعارة او التصف بها على الاسناد المجازي)[2] وهكذا اذا قصد اتصاف الكتاب بالحكمة فلاخلاف بين القولين اما اذا قصد بانه ينطق بها فنجد رأي ابي السعود موافقاً في جعل الامر استعارة مكنية قائمة على التشبيه وذلك بجعل الكتاب نفس السورة ، وكذلك يرى ابو السعود خلاف رأي الرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾[3] اذ قال الرازي : (انما وقع التعبير عن هذه المعاني كأنهم كانوا يغيرون على العادة في وقت الصباح فجعل ذلك الوقت كناية عن ذلك العمل)[4] .

في حين ذهب ابو السعود الى ان (الصباح مستعار من صباح الجيش المبين لوقت نزول العذاب ولما كثرت الغارة منهم في الصباح سموها صباحاً وان وقعت ليلاً)[5] يتضح انه لاكناية في لفظ الصباح لانه لم يرد به اثبات معنى من المعاني بترك اللفظ الى معنى هو تاليه وردفه وانما يتضح من الاية الكريمة انه شبه صباح المنذرين في سوء حالتهم بصباح من وقعت عليهم الغارة الشديدة وبذلك فانه استعار هذا

---

(١) سورة يس ــ الايتان : ١ ــ ٢ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٤٧/٤ .

(٣) سورة الصافات ــ الاية : ١٧٧ .

(٤) التفسير الكبير : ١٧٢/٢٦ ــ ١٧٣ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٨٠/٤ .

اللفظ الى سوء ماهم عليه وهو ماقصده ابو السعود في كلمة الصباح استعارة وليس كناية .

ومن المفسرين الذين خالفهم ابو السعود ابو حيان الاندلسي في توجيه معنى قوله تعالى : ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[1] .حيث قال ابو حيان : (المعارج لغة الدرج وهنا استعارة)[2] في حين قال ابو السعود : (وهذا بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبُعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل)[3] والذي يفهم من قول ابي حيان : ان المعارج هي استعارة محسوس لمعقول وهذا هو الوجه الظاهر وماذهب اليه ابو السعود من بيان المعنى العام ليس المقصود به استعارة كلمة المعارج غير بعيد عن الصواب لان المقام مقام تمثيل لحالة على وجه التخييل اذ لا امر حقيقي وانما تلك المعارج المذكورة امرها متخيل لمن يقرأ النص بامعان حيث لامعارج محسوسة امامه ينظر اليها او يلمسها وانما يحسها بخياله ويرى الباحث ان تشبيه ارتفاعها بالبعد غير واضح في النص وانما الاستعارة هي اقرب الى مفهوم الاية من التمثيل .

ومن المفسرين الذين تفرد عنهم في توجيه بعض الايات بلاغياً في موضوع الاستعارة البيضاوي في تفسير قوله تعالى : ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

---

(١) سورة المعارج : ٣ .

(٢) تفسير البحر المحيط : ٣٣٣/٨ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٩٤/٥ ،وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٢٥/٢ .

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ﴾[1] اذ قال البيضاوي : (وهي مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأي القويم)[2] في حين قال ابو السعود : (الكلام تمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذي لايحتمل النقيض اصلاً لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه فلا استعارة في المفردات ويجوز ان تكون العروة الوثقى مستعارة للاعتقاد الحق الذي هو الايمان والتوحيد لاللنظر الصحيح المؤدي اليه كما قيل فانه غير مذكور في حيز الشرط والاستمساك بها مستعاراً لما ذكر في الملازمة او ترشيحا للاستعارة الاولى)[3] .

وهذا التعليل الذي قال به ابو السعود في ان الاية مفيدة للتمثيل بمفهومها العام قال به الزمخشري في كشافه[4] . وبذلك لاتوجد استعارة ومع ذلك لم ينكر ابو السعود وجود الاستعارة في قوله تعالى : ﴿**بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ**﴾ لكن المعنى الذي افادته الاستعارة عنده هو (الايمان) اما المعنى الذي افادته عند البيضاوي هو (النظر الصحيح) وبذلك فانه مخالف للبيضاوي في معنى الاستعارة لافي وجودها ويظهر الخلاف بينهما كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن**

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٢) انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٣٦/١ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٩٠/١ .

(٤) ينظر الكشاف : ٣٧٨/١ .

يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1] حيث قال البيضاوي : (والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان)[2] في حين قال ابو السعود : (يجوز ان يكون النحب مستعاراً لالتزام الموت شهيداً اما بتنزيل الموت اسبابه التي هي افعال اختيارية للناذر منزلة الالتزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة اسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وايا ماكان ففي وصفهم بالانتظار المنبئ عن الرغبة في المنتظر شهادة حقه بكمال استيثاقهم الى الشهادة واما ماقيل من ان النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان فمسخ للاستعارة وذهاب برونقها واخراج النظم الكريم عن مقتضى المقام بالكلية)[3] .

وبذلك يتضح أنَّهُ لاخلاف بينهما في ذكر الاستعارة في الاية الكريمة ولكن الخلاف بينهما في المعنى الذي افادته . وعليه فان ماذهب اليه ابو السعود في معنى الاستعارة هو الانسب بالمقام لان المقام مقام مدح ولان الموت اختياري اما ماذهب اليه البيضاوي من ان الموت كنذرلازم في رقبة كل حيوان ولما كانت الاية في مدح المؤمنين فان ماذهب اليه ابو السعود موافق للمعنى من سياق نظم الاية .

---

(١) سورة الاحزاب : ٢٣ .

(٢) انوار التنزيل واسرار التأويل : ٢٤٣/٢ .

(٣) تفير ابي السعود : ٢٠٨/٤ ، هناك مواطن خالف فيها ابو السعود البيضاوي ثم ذكرها ينظر : ص ١٤٦ من هذا الفصل هامش ٥ و ص ١٤٧ هامش ٣ .

وعند تدقيق النظر في مبحث الاستعارة نخلص الى ان توجيه ابي السعود لعملية الاستبدال الاستعاري تستند الى فهمه للنظم حيث تكون الاستعارة من مقتضيات النظم وبه تكون ، وهو بذلك يوافق عبد القاهر في منظوره البلاغي لتوجيه المعنى في التفسير وليس ادل على ذلك من توافقهما في تفسير قوله تعالى : ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾[1] اذ قال ابو السعود في ذلك : (شبه ﷺ الشيب في البياض والانارة بشواظ النار وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعالها واخرجه مخرج التميز واطلق الرأس اكتفاء بما قيد به العظم .

وفيه من فنون البلاغة وكمال الجزالة مالايخفى حيث كان الاصل (اشتعل شيب رأسي) فاسند الاشتعال الى الرأس كما ذكر لافادة شموله لكلها فان وزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار في بيته)[2] .

---

(١) سورة مريم : ٤ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٧٣/٣ ، وينظر دلائل الاعجاز : ٣٩٣ ، الكشاف : ٥٠٢/٢ حيث قال الزمخشري في تفسير تلك الاية : (شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعال النار . ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مميزاً ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه زكريا) .

الكناية

الكناية من صيغ البيان التي تؤدي المعنى بصورة غير مباشرة فهي ذات قيمة دلالية واسلوبها (ابلغ من الافصاح والتعريض وقع من التصريح)[١] فالتعبير الكنائي يجسم المعاني والمجردات ويبرزها بصورة مادية مجسمة كالتعبير المجازي تماماً)[٢] . لذلك تعد (الكناية والتعريض والتلويح والرمز من اسباب الشعرية لانها تحرف الكلام عن طبيعته وتخلق له صورة جديدة وتخلق له رونقاً)[٣] لان الكناية والتعريض يختلف وقعهما على النفس عن الاشهار والكشف)[٤] لذلك عد العرب الكناية (من البراعة والبلاغة وهي عندهم ابلغ من التصريح)[٥] فعن طريق استخدام الاسلوب الكنائي (يتم تصوير المعنى احسن تصوير ورسم تلك الصورة موحية في أسلوب موجز)[٦] وعن طريق الاسلوب الكنائي (ينأى المتكلم عن المباشرة والتحديد الصريح لما يريد ان يقوله فيسوق تعبيراً ضليلاً يحرك الفكر ويبعث على التأمل)[٧] لان المعنى في التعبير الكنائي لايصل اليه المتلقي مباشرة عن طريق اللفظ وانما

---

(١) دلائل الاعجاز : ٧٠ .

(٢) التعبير البياني : ١٣٣ .

(٣) الشعرية ــ د. احمد مطلوب : ٨٠ .

(٤) علم البديع والبلاغة عند العرب : ٨٣ .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ٣٠/٢ .

(٦) اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق : ٣٤٧ .

(٧) التعبير البياني ــ رؤية بلاغية نقدية : ١٦١ .

بلوازمه الهادفة للمعنى اذ يقول الجرجاني : (وضرب اخر انت لاتصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحدة ولكن بذلك اللفظ على معنـــاه الـــذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض ومدار هذا الامر على الكناية والاستعارة والتمثيل ... اولا ترى انك اذا قلت : (هو كثير رماد القدر) او قلت : (طويل النجاد) او قلـــت في المرأة (نؤوم الضحى) فانك في جميع ذلك لاتفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ لكن يدل اللفظ على الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك كمعرفتـــك من كثير رماد القدر انه مضياف ومن (طويل النجاد) انه طويل القامـــة ومن (نؤوم الضحى) في المرأة انها مخدومة لها من يكفيها امرها)[١] .

ومعنى الكناية في الاصطلاح : (ان تتكلم بشيء وتريد غيره)[٢] أي انها : (لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معنـــاه)[٣] وتعتمـــد الكناية سبيل ترك التصريح اذ قال السكاكي : (الكناية ترك التـــصريح بذكر الشيء الى ذكر مايلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك)[٤] ومن خلال ذلك نفهم ان الكناية ذات مدلولين مجازي وحقيقي وقـــد وضـــح الرازي حقيقة الكنايو بقوله : (اعلم ان اللفظة اذا اطلقت وكان الغرض

---

(١) دلائل الاعجاز : ٢٦٢ .

(٢) المثل السائر : ٦٢/٣ .

(٣) الايضاح في علوم البلاغة : ٤٥٦/٢ .

(٤) مفتاح العلوم : ٤٠٢ ، وينظر التبيان في علم البيان المطلع على اعجـــاز القـــرآن : ٣٧، البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ١٠٥ .

الاصلي غير معناها فلا يخلو اما ان يكون معناها مقصوداً ايضاً ليكون دالاً على ذلك الغرض الاصلي واما ان يكون كذلك فالاول هو الكناية والثاني هو المجاز)[1] وللكناية قيمة بلاغية في توضيح المعاني وتجلية الافكار حيث انها : (تضع لك المعاني في صور المحسات وهذه خاصية الفنون فالتعبير في صور المحسات يكشف عن المعاني ويوضحها ويؤثر تأثيراً طيباً في النفس ويحدث انفعال الاعجاب باعتباره انفعالاً تعجز اللغة العادية عن تصويره)[2] ولاهمية التعبير الكنائي في تجلية الصور حفل القرآن الكريم بالكثير من الكنايات لتأدية المعنى لان (الكناية القرآنية تقوم بنصيبها كاملا في اداء المعاني وتصويرها خير تصوير)[3] وفهم ابو السعود التعريض والكناية في توجيه المعنى من ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿**فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾[4] قال : (التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضح له حقيقة او مجازاً كقول السائل : جئتك لأسلم عليك واصله احالة الكلام عن نهجه الى عرض منه أي جانب ، والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك : طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف)[5] وحدد

---

(١) نهاية الأيجاز : ١٠٢ ، وينظر حسن التوسل الى صناعة الترسل : ١٤٠ .

(٢) علم اساليب البيان : ٣٠٢ .

(٣) من بلاغة القرآن : ٢٢٦ .

(٤) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٥) تفسير ابي السعود : ١٧٧/١ ، وينظر الكشاف : ٣٧٣/١ عرف الجرجاني الكناية بقوله : (والمراد بالكناية هاهنا ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلايذكره=

مفهوم الكناية ايضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**﴾[1] فقال : (اكل اليدين والانامل واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها)[2] .

وبين ابو السعود اهم الاغراض البلاغية التي يؤديها التعبير الكنائي ومنها الايجاز في اللفظ لغرض تأدية المعنى ويتضح ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**فَاتَّقُواْ النَّارَ**﴾[3] اذ قال (كناية عن الاحتراز من العناد وفيه من الايجاز البديع مالا يخفى حيث كان الاصل ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ**﴾ فقد صح صدقه عندكم واذا صح كان لزومكم وترككم الايمان به سبباً لاستحقاقكم العقاب بالنار فاحذروا منه)[4] .

ومن الاغراض التي يؤديها التعبير الكنائي (تجميل اللفظ والعدول عما يُستقبح منه ويتضح ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ**﴾[5] وقال : (والرفث كناية عن الجماع لانه لايكاد يخلو عن رفث وهو الافصاح بما يجب ان يُكنى عنه وعُدِّى

=باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمن به اليه ويجعله دليلاً عليه) دلائل الاعجاز : ٦٦ .

(١) سورة الفرقان : ٢٧ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٨٧/٤ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٣٩/٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٥٣/١ ، وينظر الكشاف : ٢٤٩/١ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٧ .

بالي لتضمنه معنى الافضاء ولانهاء وايثاره هاهنا لاستقباح مارتكبوه)[1] .

وتأتي الكناية لافادة معنى التوبيخ والتحقير ويتضح هذا المعنى في تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[2] فقال : (ففي المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه ان لايرضى عنهم ولايثني عليهم فان سخطه عليهم بسبب كفرهم والايذان بان التولي عن الطاعة كفر وبأن محبته مخصوصة بالمؤمنين)[3] ويرى ان الكناية تأتي للمبالغة كما في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ﴾[4] فقال :

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٥٤/١ ــ ١٥٥ ، وينظر الكشاف : ٣٣٨/١ ، ويأتي مثل هذا الغرض كما في تفسير قوله تعالى : ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ / النساء : ٢٣ ، المصدر نفسه : ٣٢٩/١ وينظر الكشاف : ٥١٧/١ ، وقوله تعالى : ﴿أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ / النساء : ٤٣ ، المصدر نفسه : ٣٤٣/١ ، وينظر تفسير البحر المحيط : ٢٥٨/٣ .

(٢) سورة آل عمران ــ ٣٢ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٢٨/١ ، ويأتي الغرض نفسه عنده كما في تفسير قوله تعالى : ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ / آل عمران : ٥٧ ، المصدر نفسه : ٢٤٣/١ ، وقوله تعالى : ﴿وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ﴾ / آل عمران : ٧٧ ، المصدر نفسه : ٢٤٧/١ وينظر الكشاف : ٤٣٩/١ ، تفسير البحر المحيط : ٥٠٢/١ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٦٦/١ ، وقوله تعالى : ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ / آل عمران : ٩٠ ، المصدر نفسه : ٢٥١/١ ، وينظر الكشاف : ٤٤٣/١ ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ / الحج : ٣٨ ، المصدر نفسه : ١٤/٤ ، وقوله تعالى : ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ / الفرقان : ٢٢ ، المصدر نفسه : ٨٥/٤ .

(٤) سورة آل عمران : ١٤٢ .

(عدم العلم كناية عن عدم المعلوم لما بينهما من اللزوم المبني على لزوم تحقق الاول لتحقق الثاني ضرورة استحالة تحقق شيء بدون علمه تعالى به وايثارها على التصريح للمبالغة في تحقيق المعنى المراد)[1] .

وتناول ابو السعود في تفسيره مصطلح التعريض وهو الذي (لايراد به المعنى عن ظاهر اللفظ وانما يراد به معنى اخر يرتبط به ويلازمه)[2] والتعريض (هو اللفظ الدال على الشيء عن طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي وانما سمي التعريض تعريضاً لأن المعنى به يفهم من عرضه وعرض كل شيء جانبه)[3] ودلالة التعريض على المعاني تعتمد السياق دون اللفظ حيث (انه لايكون في الكلمة المفردة انه اللفظ المركب الدال على المعنى من طريق المفهوم لامن جهة الوضع الحقيقي والمجازي)[4] وللتعريض قيمته البلاغية فهو من الاساليب العربية العريقة[5] حيث تستعمل العرب هذا الاسلوب في كلامها كثيراً فتبلغ ارادتها بوجه هو (الطف واحسن من الكشف والتصريح) وبالنظر

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٧٦/١ ، ويأتي الغرض نفسه كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ**﴾ / سورة يونس : ٦٥ ، المصدر نفسه : ٢٦١/٤ ــ ٢٦٢ ، وقوله تعالى : ﴿**عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**﴾ / الزمر : ٥٦ ، المصدر نفسه : ٣١٣/٤ ، وينظر الكشاف : ٤٠٤/٣ .

(٢) التعبير البياني : ١٣٨ .

(٣) المثل السائر : ٦٦/٣ ، وينظر البرهان في علوم القرآن : ٣١١/٢ .

(٤) علم اساليب البيان : ٢٩٢ .

(٥) معجم المصطلحات البلاغية : ٢٧٦/٢ .

لاهمية التعريض في تجلية المعاني فقد وضَّحَ ابو السعود في تفسيره قوله تعالى : ﴿**قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1] قال : (تعريض بأنهم مشركون بقولهم : عزير بن الله والمسيح بن الله ورداً لإدعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم عليه السلام)[2] ويرى ان التعريض يأتي لتأكيد حالة ونفي مناقضها كما في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[3] قال : (وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه ﷺ ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعاً والغرض بيان ان النبي ﷺ على دين ابراهيم عليه السلام في الاصول لأنه لايدعو الا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه)[4] ولأبي السعود تفرد في توجيه المعنى الكنائي عن غيره من المفسرين السابقين على وفق الحال التي يقتضيها السياق ومن هؤلاء المفسرين الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾[5] فقد قال الزمخشري (جعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة كما في قوله : ياشاةُ ماقنصٌ لِمَن حلت لَهُ .. فرمَتْ غفلة عينهِ عن شاتِهِ وشبهها بالنعجة من

---

(١) سورة البقرة : ١٣٥ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٤٥/١ ، وينظر التفسير الكبير : ٩٥/٨ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٦٤/١ .

(٣) سورة آل عمران : ٦٧ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٥٣/١ ، وينظر انوار التنزيل : ١٧١/١ .

(٥) سورة ص : ٢٣ .

قال : (كنعاج الملأ يعسفن رملا)[1] في حين قال ابو السعود : (النعجة وهي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلغ في المقصود)[2] فما ذهب اليه ابو السعود اكثر موافقة للمعنى لانه لااستعارة وذلك لعدم وجود نقل للعبارة كما ان الاستعارة تعتمد على عنصر التشبيه ولها ركنان مستعار منه ومستعار له ولعدم وجود التشبيه في اللفظ ولعدم وجود أي ركن من اركان الاستعارة لذا فلا استعارة في اللفظ وانما المعنى يشير الى انه كناية حيث انه اطلق اللفظ واراد به لازم معناه فاطلق لفظ النعجة واراد به المرأة فيكون الامر كناية عنها . وخالف الرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿**أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ**﴾[3] قال الرازي : (سُمي الحدث بهذا الاسم بتسمية الشيء باسم مكانه)[4] . في حين قال ابو السعود : (هو المكان الغائر المطمئن والمجيء منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس واسناد التصريح به وكذلك ايثار الكناية

---

(١) الكشاف : ٣٦٩/٣ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٨٦/٤ ، وينظر : تفسير البحر المحيط : ٣٩٢/٧ .

(٣) سورة النساء : ٤٣ .

(٤) التفسير الكبير : ١١٢/١٠ .

فيما عطف عليه من قوله تعالى : ﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء﴾ على التصريح بالجماع)[1] .

وعليه ما ذهب اليه الرازي يندرج تحت مصطلح (المجاز المرسل) وذلك بتسمية الشيء باسم مكانه وعلاقته المحلية لكن هذا المعنى لايظهر في النص وانما الذي يظهر جلياً هو (الكناية) لان في النص اطلاق اللفظ مع ارادة غيره وذكر شيء من روادفه .

ومن خلال البحث نخلص الى ان ابا السعود قد اولى الاسلوب الكنائي عناية واستوفى مقوماته وانواعه وبين اهميته التعبيرية في دلالة السياق الى جانب الصيغ البيانية الاخرى التي هي معاني النحو الحادثة من ارادة معنى المعنى في تأويل النص وفهمه .

---

(١) تفسير ابي السعود : ٣٤٣/١ .

الفصل الثالث
التلاؤم الصوتي

الفصل الثالث
التلائم الصوتي

تتسم بنية اللغة البلاغية بالتلاؤم الصوتي لذلك اهتم العرب منذ نشوء لغتهم بمويقى الالفاظ نظماً ونثراً[١] . وتعزى هذه السمة في اللغة الى (شفاهية الادب واقترانه بالانشاد حيث كان الادب ادب اذن)[٢] ونتيجة لهذا الاهتمام (كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الاصوات شهد المحدثون بصحتها العلمية بالنسبة الى عصورهم بل حتى بالنسبة الى العصر الحديث)[٣] حيث عد هؤلاء العلماء (جيد الكلام فصيحه)[٤] . وقد ارتبطت الفصاحة باللسان كما جاء على لسان سيدنا موسى عليه السلام اذ قال تعالى : ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي**﴾[٥] ونجد الجاحظ يجعل الابانة والافهام مرتبطين بالبلاغة اذ قال : (قال بعضهم : وهو احسن ما إجتنباه ودوناه.

---

(١) النقد الجمالي واثره في النقد العربي : ١٣٣ .

(٢) دلالة الالفاظ : ١٩٥ .

(٣) البحث اللغوي عند العرب : ١١٤ .

(٤) قال الرازي : (الفصاحة هي خلوص الكلام من التعقيد) ، نهاية الايجاز : ٩ .

(٥) سورة القصص : ٣٤ .

لايكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظة ولفظة معناه فلايكون لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك)[١] .

ونجد الجرجاني يجعل مصطلحات البيان والبلاغة والفصاحة والبراعة مترادفة اذ قال : (ولم ازل منذ خدمت العلم انظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وفي بيان المغزى من هذه العبارات وتفسير المراد بها فأجد بعض ذلك كالرمز والايماء والاشارة في خفاء وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليطلب ويوضح الدفين ليبحث عنه فيخرج لك القاعدة لتبني عليها)[٢] وبذلك يمكن القول ان الصوت يتعلق بالمعنى لان القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي ايضاً[٣] فهذه العلاقة اللسانية تقوم على ثنائية الدال والمدلول التي هي في جوهرها تطابق الصوت مع المعنى[٤] . فالمعنى والصوت كلاهما مرتبط بالاخر ارتباطاً لايقبل التفرقة[٥] ، ومن ذلك انطلق الباحثون من ثنائية الصوت والمعنى

---

(١) البيان والتبيين : ١/٧ .

(٢) دلائل الاعجاز : ٣٤ .

(٣) الافكار والاسلوب : ٤٥ .

(٤) اثر اللسانيات في النقد العربي الحديث : ١٢٤ .

(٥) قواعد النقد الادبي : ٣٩ .

ليكون احدهما معياراً للاخر[١] . لان ظواهر اللغة ترجع الى قسمين رئيسيين : الظواهر المتعلقة بالصوت والظواهر المتعلقة بالمعنى[٢] .

ففي اصوات اللفظ وصيغة بنائه مايدل على معناه[٣] فللمعاني ايقاعها كما للاصوات ايقاعها[٤] وان الالفاظ تكتسب دلالتها من جرس الفاظها[٥] وبذلك تكون العلاقة بين الكلمة ومدلولها[٦] .

وهكذا فان الاصوات لاتهم الباحث في علم اللسان الا من حيث دلالتها على معنى[٧] فدراسة المستوى الصوتي تعتمد على كينونة الصوت دالا ومدلولاً لابحكم المؤثرات الحسية التي تنتجها اللغة بأصواتها فتولد علاقة طبيعية بين الصوت والمعنى[٨] . ولما كانت العلاقة متلازمة ين الصوت والمعنى لذا اصبحت الدراسة الصوتية جزءاً اصيلاً من دراسة المعنى[٩] لان الاصوات هي المظاهر الاولى للاحداث اللغوية وهي كذلك بمثابة اللبنات الاساسية التي يتكون منها

---

(١) الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية : ٣٨ .

(٢) علم اللغة ــ علي عبد الواحد وافي : ٢٦٠ .

(٣) في علم اللغة : ٨٥ .

(٤) الاسس الجمالية في النقد العربي : ٢٢٩ .

(٥) الاسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق : ٦٩ .

(٦) اللغة بين المعيارية والوصفية : ١١٠ .

(٧) منهج البحث في اللغة والادب : ٦٢ .

(٨) الاسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق : ٧١ .

(٩) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٣٣ .

البناء الكبير[١] ويضاف الى اهمية الصوت اثره في رسم الصورة لان التشكيل الصوتي في حالتي الحقيقة والمجاز سواء جرس الكلمات ام نغم التركيب بأسره يمثل عنصراً له خطره في رسم الصورة وابرازها وخلق عوامل التأثير لها[٢] وبذلك يكون الصوت من وسائل اللغة التعبيرية ولأهمية الصوت في فهم الدلالة المعنوية يؤكد عبد القاهر الجرجاني على اهمية العلاقة بين الالفاظ وارتباطها بعضها ببعض وهذه العلاقة الترابطية تبين غرضين اساسيين اولهما معنوي والاخر لفظي فلو ذهب ذلك التركيب لذهب رونق موسيقى الالفاظ وطلاوتها ولأختل معناها فقال : (ان لانظم في الكلم ولاترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض)[٣] كما جعل العلاقة بين الصوت والمعنى علاقة متلازمة .

فقال : (ان نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى ... واما نظم الكلم فليس الامر فيه كذلك لانك تقتفي في نظمها اثار المعاني وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس)[٤] لان النغم في حقيقته يؤدي الى المعنى حيث يقوم النغم بتحديد لوحدات المعنوية لكبيرة في الخطاب وذلك بربط المقاطع التركيبية للجملة او

---

(١) علم اللغة العام ــ الاصوات : ١١٤ .

(٢) التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : ١٤٣ .

(٣) دلائل الاعجاز : ٥٥ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٩ .

الجمل فيما ينها[١] كما ان علم الاصوات كان في بدايته جزءاً من اجزاء النحو ثم استعارة اهل الاداء والمقرؤون[٢] وذلك يؤكد ان النظم الـذي جاء به الجرجاني واكد عليه يأخذ جانبي المعنى والصوت في حين يرى احد الباحثين ان الجرجاني لم يهتم بعلم البديع في دراسته ومايؤديه من جمال في التعبير بقدر اهتمامه به من ناحية وظيفته التعبيريـة والاثـر النفسي ولتلاؤم والانسجام مع النظم من ناحية اخرى[٣] لكن اكد الدكتور احمد مطلوب : ان الجرجاني لم ينكر فصاحة الالفاظ ونغمها ولكنه لـم يرد ان يفسر الاعجاز بها ولذلك لم يدرسها كما درسها الاخرون ولـم يُعنَ بها عناية تظهر ميزتها وتأثيرها في الكلام[٤] ومصداق ذلـك : ان الجرجاني اهتم بدراسة بعض اجناس البديع في مطلع كتابـه (اسـرار البلاغة) وفاتحة كتابه (دلائل الاعجاز)[٥] اذ اكد ان هذه الفنون ترجـع في ميزتها الى المعاني حيث قال : (هو ان المتكلم لم يَقُد المعنى نحـو التجنيس والسجع بل قاده المعنى اليهما)[٦] .

وعليه فان التلاؤم الصوتي يشكل مع الدلالة المعنوية عنـصري الجمال والذوق اللذين امتازت بهما اللغة العربية فهي لغة تعني بالناحية

---

(١) علم الاصوات العام ــ اصوات اللغة العربية : ١٠٠ .

(٢) التطور النحوي للغة العربية : ١١ .

(٣) البلاغة العربية ــ تاريخها ــ مصادرها ــ مناهجها : ١٣٣ .

(٤) عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده : ١٠٦ .

(٥) ينظر مناهج بلاغية : ١١٠ .

(٦) اسرار البلاغة : ١٠ .

الجمالية والذوقية ولهذا لم تفقد علوم البديع قيمتها مادامت هذه الفنون وسيلة من وسائل الجمال والتأثير في النفوس[١] لان اثر الكلمة الملفوظة لايتحدد في اثارة حاسة السمع وانما في اثارة الجوانب الروحية الكامنة في ذات الانسان ايضاً[٢] وللجانب الصوتي اثره في المتلقي حيث ان (امر الصوت عجيب وانصرافه في الوجوه اعجب)[٣] وان التلاؤم الصوتي هو الذي يبعث الارتياح في النفوس لذلك وصف الكلام المتلائم صوتياً بالحلاوة والطلاوة والعذوبة[٤] . وعليه قول الوليد بن المغيرة (والله لقد سمعت من محمد كلاماً ماهو من كلام الانس ان لقوله لحلاوة وان اصله لغدق وان فرعه لجناة)[٥] وما هذا الوصف من مشرك الا نتيجة لتأثره بتلاؤمه الصوتي الذي سحر به وليس جانبه المعنوي فلو تأثر به لرق له قلبه وآمن به وبذلك يمكن القول : ان القرآن الكريم قد اثر في النفوس فاستهوى الاسماع بطريقة لايمكن ان يصل اليها أي كلام اخر من منظوم او منثور[٦] . حتى انه يشعر القارئ للسور القرآنية بالمناسبة التامة والانسجام الواضح بين

---

(١) ابن ابي الاصبع المصري بين علماء البلاغة : ز .

(٢) جرس الالفاظ : ٣١٠ .

(٣) كتاب الحيوان : ١٩١/٤ .

(٤) الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية : ٤٤ .

(٥) السيرة النبوية لإبن هشام : ٢٨٢/١ .

(٦) مناهل العرفان في اعجاز القرآن : ٣٠٩ .

موضوعاته ونغمها الموسيقي[١] وهو بذلك يخاطب الروح[٢] . بتأليفه الصوتي في التراكيب والتناسب بين اجراس الحروف والملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه[٣] فجاء هذا التناسب الفني في القرآن الكريم في اتباع اسلوب موحد يسود جو السورة ملتزمة موسيقى تعبيرية معينة تتناسب وجو السورة العام[٤] . وبذلك بلغ التعبير مستوى فريداً في رسم الصورة وخلق عوامل التأثير لها ، فنرى فيه الصورة المعبرة الحسية بدلالاتها او جرسها او بهما معاً حتى يتشكل السياق على وفق مقتضى الحال[٥] ولهذه السمة الادبية العالية للقرآن الكريم ولعذوبة الفاظه وصفاء لغته فإنه صفّى اللغة العربية من شوائب اللهجات الضعيفة[٦] . وهذا التلاؤم الصوتي لكتاب الله العزيز دفع بالعلماء الى الاهتمام بهذا الجانب حيث انهم لاحظوا ان هذا التلاؤم يتجلى في فواصل الايات الكريمة وفي تكرار الكلمات المفردة او الايات وكذلك في التقابل الصوتي في كثير من اياته وقد بيَّن ابو السعود في تفسيره اثر هذه الجوانب البلاغية واهميتها في توجيه المعنى .

---

(١) دراسة ادبية لنصوص من القرآن : ٤٠ .

(٢) اعجاز القرآن البياني : ٣٥١ .

(٣) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ٤٥ .

(٤) اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق : ٢٦٦ .

(٥) ينظر التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : ١٤٣ .

(٦) الجمع الصوتي الاول للقرآن الكريم : ٢٠ .

الفواصل

عني القرآن الكريم بالانسجام لماله من تأثير كبير في السمع ووقع مؤثر في النفس فقد جاءت آياته البينات منتهية بفواصل منسجمة مع بعضها[1]. وبذلك ساير القرآن الكريم طبيعة اللغة العربية وماالفه العرب من الاهتمام بالجانب الموسيقي وعنايتهم بالسجع في كلامهم لما يحدثه من يقاع في الكلام اذ ورد عن الجاحظ قوله : (قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي لِمَ تُؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي وفي اقامة الوزن ؟ قال : ان كلامي لوكنت لا آمل فيه إلاّسماع الشاهد لقل خلافي عليك ولكني اريد الغائب والحاضر والراهن والغابر فالحفظ اليه اسرع والاذن لسماعه انشط وهو احق بالتقييد وبقلة التفلت)[2] وقد وجد الادباء في فواصل الآيات تلاؤماً وانسجاماً صوتياً لايرقى اليه أي كلام اخر بحيث عدوا ذلك وجها من وجوه اعجازه اذ قال الجرجاني (وكذلك الحكم ان زعم زاعم ان الوصف الذي تحدوا اليه وهو ان يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع وفواصل كالذي تراه في القرآن لأنه ايضاً ليس بأكثر من التعويل على مراعاة وزن وانما الفواصل في

---

(١) ينظر التعبير القرآني : ١٩٥ .

(٢) البيان والتبيين : ١/٢٨٧ ، وينظر البرهان في وجوه البيان : ٢٠٨ ، اذ قال ابن وهب الكاتب : (السجع في الكلام كمثل القافية في الشعر وان كانت القافية غير مستغنى عنها والسجع مستغنى عنه) .

الآي كالقوافي في الشعر)[1] لكن القرآن منزه عن الشعر اذ قال تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾[2] وانما جمع بين مزايا النثر والشعر كلاهما (فلا تجد في السورة قيود القافية الموحدة ولا التفعيلات التامة بل تجد حرية التعبير الكاملة وجمال التصوير الذي يعرض مظاهر الكون)[3] .

وقد كره بعض العلماء تسمية فواصل القرآن اسجاعاً لما جاء عن الرسول الكريم ﷺ انه ذم السجع لقوله : (اسجعٌ كسجع الكهان)[4] لذلك عدوا الاسجاع عيبا والفواصل بلاغة فقد قال الرماني : (الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن افهام المعاني والفواصل بلاغة والاسجاع عيب وذلك لان الفواصل تابعة للمعاني واما الاسجاع

---

(١) دلائل الاعجاز : ٣٨٧ ، ينسب بعض البلاغيين القول الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر الى السكاكي ، ينظر الايضاح في علوم البلاغة : ٥٤٧/٢ ، الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح : ١٧٣/٢ ، فقد قال السكاكي الاسجاع وهي في النثر كما في القوافي في الشعر ومن جهاته الفواصل القرآنية) مفتاح العلوم : ٤٣١ ، لكننا عند التحقيق وجدنا هذا القول للجرجاني وهو اسبق من السكاكي وبذلك نخلص الى القول ان هذا الرأي له وقد اشرنا الى ذلك ، ينظر النص في المتن هامش رقم واحد .

(٢) سورة يس : ٦٩ .

(٣) علوم التفسير : ١٩٦ ، من علوم القرآن : ١٣١ ــ ١٣٢ .

(٤) ينظر البيان والتبيين : ٢٨٧/١ ، كتاب الصناعتين : ٢٨٦ ، اعجاز القران : ٥٨ .

فالمعاني تابعة لها)[1] في حين لم ينف السجع عن القرآن الكريم علماء آخرون فقد رأى هؤلاء العلماء ان الرسول الكريم ﷺ قد ذم السجع المتكلف ولم يذم السجع الذي يعطي للكلام حلاوة وحسن تلاؤم صوتي يؤدي الى المعاني فقد قال ابو هلال العسكري : (ولو كرهه ﷺ لكونه سجعاً لقال : اسجعاً ثم سكت وكيف يذمه ويكرهه اذا سلم من التكلف وبرئ من التعسف ولم يكن في جميع صنوف الكلام احسن منه وقد جرى عليه كثير من كلامه ﷺ ومن ذلك انه قال : (ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام ، وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام) وكان ﷺ ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الالفاظ واتباع الكلمة اخواتها كقوله ﷺ : (اعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة) وانما اراد ملمة)[2] وبذلك فقد اكد هؤلاء العلماء على وجود

---

(١) النكت في اعجاز القرآن: ٩٧، ذم كثير من العلماء السجع لذا لم يسموا فواصل القرآن اسجاعاً كراهة في ذلك، ينظر اعجاز القرآن: ٥٧ وما بعدها اذ قال الباقلاني: (ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن اساليب كلامهم ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز ان يقولوا : هو سجع معجز لجاز لهم ان يقولوا : شعر معجز وكيف وللسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن اجدر) ينظر بديع القرآن : ٨٩ ، حسن التوسل : ٢٠٧ ، الايضاح في علوم البلاغة : ٥٤٩/٢ .

(٢) كتاب الصناعتين : ٢٨٦ ومن العلماء الذين اكدوا على وجود السجع في القرآن الكريم ابن سنان الخفاجي حيث قال : (ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفصول، والفواصل على ضربين : ضرب يكون سجعاً وهو ماتمثلت حروفه في المقاطع وضرب لايكون سجعاً وهو ماتقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل ولا يخلوا كل واحد من هذين القسمين : اعني المتماثل والمتقارب من ان يكون يأتي =

السجع في القرآن الكريم لكنه السجع المعجز الذي يتبع فيه اللفظ المعنى وغير المتكلف[١] . الذي يجعل النفوس اليه اميل والاذان لسماعه انشط[٢] .

لهذا فللفواصل القرآنية اثر كبير في المعنى اضافة الى نغمها الذي ترتاح اليه النفوس وتميل اليه اذا (جاءت الفواصل القرآنية ليكمل بها المعنى)[٣] وهي (ميزة القرآن عن النثر مسجوعاً ومرسلاً)[٤] وتفيد القارئ عند الاستراحة وتعد محسناً للكلام (وتقع الفاصلة عند الاستراحة التي يباين القرآن فيها سائر الكلام)[٥] لذا عني بها العلماء وجاءت عندهم بتسميات منها الفاصلة او رؤوس الآي وقد اتضحت هذه العناية منذ ان بدأ هؤلاء العلماء بالدراسات القرآنية فهذا الفراء في كتابه (معاني القرآن) يشير الى ذلك عند تفسيره لبعض آيات الذكر الحكيم من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾[٦] قال : (وانما ثناها لاجل الفاصلة رعاية للتي قبلها والتي بعدها على هذا الوزن والقوافي تحتمل في الزيادة والنقصان مالايحتمله سائر

= طوعاً سهلاً وتابعاً للمعاني وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفاً يتبعه المعنى فاذ كان من القسم الاول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان واذ كان من الثاني فهو مذموم مرفوض فاما القرآن لم يرد فيه الا ماهو من القسم المحمود) سر الفصاحة : ١٦٥ وينظر حول السجع في القرآن ، المثل السائر : ٣٠٨/١ ، الفلك الدائر : ١٦٩ ، الطراز : ٢٠/٣ ، الفوائد المشوق : ٢٢٨ .

(١) اسس النقد الادبي عند العرب : ٦٠٩ .

(٢) جرس الالفاظ : ٢٢٦ .

(٣) من بلاغة القرآن : ٧٥ .

(٤) الفاصلة في القرآن : ١٥٥ .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ٥٣/١ .

(٦) سورة الرحمن : ٤٦ .

الكلام)[1] كما اشار الى الفاصلة في تفسير قوله تعالى : ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى* وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾[2] اذ اطلق على الفاصلة تسمية رؤوس الآي فقال : (وقوله عز وجل **(فَأَغْنَى)** و **(فَآوَى)** يراد به (فاغناك و فآواك فجرى طرح الكاف لمشاكلة رؤوس الآيات)[3] .

وقد بيَّن ابو السعود اهمية الفاصلة وتأثيرها الموسيقي والمعنوي عند تفسيره للآيات المشتملة عليها من ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[4] . فقال : (وتقديم المفعول للاهتمام والمحافظة على رؤوس الآي)[5] وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[6] فقال : (تقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل)[7] وتفسير قوله تعالى : ﴿**وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[8] اذ قال : (على متعلقة بشهيد والتقديم

---

(١) معاني القرآن : ١١٨/٣ .

(٢) سورة الضحى ــ الايات : ٦ ــ ٧ ــ ٨ .

(٣) معاني القرآن : ٢٧٤/٣ ، وينظر من وحي القرآن : ١٠٠ .

(٤) سورة البقرة : ٣ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٥/١ ، وينظر التفسير الكبير : ٣٥/٢ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٩/١ .

(٦) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٧) تفسير ابي السعود : ٢٥٢/١ ، وينظر الكشاف : ٤٤٥/١ .

(٨) سورة المائدة : ١١٧ .

لرعاية الفاصلة)[1] ومثلما جاءت الفاصلة عن طريق التقديم والتأخير يرى ابو السعود انها تأتي عن طريق الحذف ويتضح ذلك في تسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾[2] حيث قال : (المفعول محذوف من كلا الفعلين لرعاية الفواصل)[3] وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾[4] اذ قال : (أي تظهرونه منها وحذف العائد لمراعاة الفواصل)[5] ورأى ان مراعاة الفاصلة يأتي عن طريق العدول من صيغة الى صيغة اخرى كما في قوله تعالى : ﴿ **مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى** ﴾[6] حيث قال : (ووصف السماوات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى لتأكيد الفخامة مع مافيه من مراعاة الفواصل)[7] .

---

(١) تفسير ابي السعود : ٧٦/٢ ، جاءت الفاصلة عن طريق التقديم والتأخير عند ابي السعود في مواضع كثيرة من تفسيره كما في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً** ﴾ / سورة طه : ٣٥ ، تفسير ابي السعود : ٣٠٤/٣ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً** ﴾ / سورة الفرقان : ٢٦ ، المصدر نفسه : ٨٧/٤ ، وقوله تعالى : ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ / الشمس : ٨ ، المصدر نفسه : ٢٦٦/٥ .

(٢) سورة النحل : ٦ .

(٣) تفسير ابي السعود : ١٦٢/٣ .

(٤) سورة النحل : ١٩ .

(٥) تفسير ابي السعود : ١٦٨/٣ .

(٦) سورة طه : ٤ .

(٧) تفسير ابي السعود : ١٦٧/٣ .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾[1] ، قال : (وقرئ الظنون بغير الف وهو القياس وزيادتها لمراعاة الفواصل كما تزاد في القوافي)[2] وفي هذه الاية زيدت الالف والتي تسمة الف الاطلاق كما هي في القوافي لغرض مجانسة الفاصلة للآيات الاخرى ، ومن صيغ العدول : الانتقال من الصيغة الاسمية الى الفعلية لغرض مراعاة الفاصلة : كما في قوله تعالى : ﴿**فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً وَلَا يَرْجِعُونَ**﴾[3] حيث قال : (أي ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة[4] ومن صيغ العدول لغرض مراعاة الفاصلة وضع المفرد موضع ضمير الجمع كما في قوله تعالى : ﴿**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى**﴾[5] حيث قال : (والاصل خبروني ان اللات والعزى ومناة ، أَلكم الذكر ولهن أي تلك الاصنام فوضع موضعها الانثى لمراعاة الفواصل)[6] ومن صيغ العدول التي اشار اليها ابو السعود في تفسيره العدول من الجمع لى الافراد كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ** ﴾[7] قال : (أي انهار

---

(١) سورة الاحزاب : ١٠ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٠٤/٤ ، وينظر معاني القرآن : ٣٥٠/٢ ، الكشاف : ٢٥٣/٣.

(٣) سورة يس : ٦٧ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٢٦٠/٤ .

(٥) سورة النجم : ٢١ .

(٦) تفسير ابي السعود : ١١٢/٥ .

(٧) سورة القمر : ٥٤ .

والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل)[1] وعلى هذا فان ابا السعود قد تناول الفاصلة من النحيتين المعنوية والصوتية وان اختلفت عنده تسميتها اذا اطلق عليها مرة اسم (الفاصلة) واخرى (رؤوس الآيات) وهكذا جاءت عنده على وفق ملاءمتها للسياق العام للآيات القرآنية التي تتطلب توافقاً صوتياً دلالياً .

التكرار

للتكرار في الكلام اثره الايقاعي والمعنوي فهو يؤدي الى زيادة الايضاح والتمييز وهو في التعبير الادبي (تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث يشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره والناثر في نثره)[2] وبذلك فان للتكرار قيمة جمالية ومعنوية فهو (يشكل القانون الاساس لظواهر الايقاع في الكلام وهو مظهر مالي يعتمد على قوانين ثانوية وهو علاوة على قيمته الايقاعية النغمية ذو دلالة تعبيرية)[3] لان القيم الصوتية لجرس الحروف او الكلمات للتكرار لاتفارق القيمة الفكرية او الشعورية المعبر عنها (غالباً ماهو حب امتلاك الكلام بايقاعه فانه يقوى الوحدة والتمركز في العمل الفني)[4] .

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٢١/٥ .

(٢) جرس الالفاظ : ٢٣٩ .

(٣) البلاغة العربية ـ البيان ـ البديع : ١ .

(٤) التكرار بين المثير والتأثير : ٢٩ .

وجماله قائم على لذة التوقع لما نستبق حدوثه شأنه في ذلك شأن معظم قوانين الايقاع)[1] وقد حظي التكرار بعناية النقاد العرب (لأن من سنن العرب التكرير والاعادة ارادة الأبلاغ بحسب العناية بالأمر)[2] ويفيد التكرار (التوكيد والافهام)[3] وقد اكد الجاحظ على اهمية التكرار والذي سماه (الترداد) حيث لم يكن له حد ينتهي اليه ، فقال : (وجملة القول في الترداد انه ليس في حد ينتهي اليه ولايؤتى على وصفه وانما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص .

وقد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وابراهيم ولوط وعاد وثمود وكذا ذكر الجنة والنار وامور كثيرة لانه خاطب جميع الامم من العرب واصناف العجم واكثرهم عميٌ غاقل او معاند مشغول الفكر ساهي القلب واما احاديث القصص والرقة فاني لم ار احداً يعيب ذلك)[4] وهذا دليل على اهمية التكرار في افهام المُعنى كما اكد على الجانب الصوتي في اثارة الاذهان لان رقة الكلام التي اكد عليها لايعيبها احد كما ان هذه الرقة تجعل المستمع اميل بقلبه وعقله كي يدرك مغزى الكلام ومعناه . ولما كانت المعاني اوسع مدى من الالفاظ لذا احتيج الى التكرار لاستيفاء تلك المعاني (وهذا مايستدعي

---

(١) النقد الجمالي واثره في النقد العربي : ٧٩ .

(٢) الصاحبي : ٢٠٧ .

(٣) تأويل مشكل القرآن : ٢٣٥ ، وينظر كتاب الصناعتين : ٢١٢ .

(٤) البيان والتبيين : ١٠٥/١ ، مفتاح العلوم : ٥٩٢ .

اعادة الالفاظ على اوجه مختلفة من الهيئات الدلالية او الرمزية لاستيفاء المعاني)[١] يضاف الى قيمة التكرار في تأكيد المعنى اهميته الصوتية المؤثرة في السامع (ان تكرار اللفظ يفيد قوة في قرع الاسماع واثارة الاذهان)[٢] لذا جاء التكرار في قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾[٤] ولاهمية التكرار الصوتية والمعنوية اهتم به البلاغيون[٥] حتى قيل : (والتكرير ابلغ من الايجاز وأشد موقعاً من الاختصار)[٦] ولأهمية التكرار في افادة المعنى فقد ورد كثيراً في القرآن الكريم لاغراض يقتضيها المقام والحاجة الى التوصيل (بحيث ان الكلام لايفي بالمرام ان لم يكن فيه توكيد فهو اذن اسلوب تعبيري مهم)[٧] وقد بين ابو السعود تلك لهمية في توجيه المعنى في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ* فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* قُلْنَا**

---

(١) التكرير بين المثير والتأثير : ٧ .

(٢) المثل السائر : ١٥/٣ .

(٣) سورة القمر ــ الايات : ١٦ ــ ١٨ ــ ٢١ ــ ٣٠ .

(٤) السورة نفسها الايات : ١٧ ــ ٢٢ ــ ٣٢ ــ ٤٠ .

(٥) ينظر حول اهمية التكرار : بديع القرآن : ١٥١ ، الايضاح في علوم البلاغة : ٣٠٤/١ ، شرح التلخيص ــ البابرني : ٤٤٦ .

(٦) المثل السائر : ٢٣/٣ .

(٧) البلاغة العربية ــ البيان ــ البديع : ١٢٨ .

اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً ﴾[1] قال : (كرر الامر بالهبوط ايذاناً بتحتم مقتضاه وتحققه لامحالة ودفعاً لما عسى ان يقع في امنيته عليه السلام)[2] وتفسير قوله تعالى : **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾**[3] اذ قال : (تكرير لما سبق للتأكيد وتصريح بقليله بما قدمت ايديهم بعد الاشعار به فيما سلف)[4] .

وتفسير قوله تعالى : **﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾**[5] قال : (التكرير للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة)[6] وتفسير قوله تعالى : **﴿ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾**[7] قال : (تكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشيء مقابل كفرهم)[8] .

---

(١) سورة البقرة ــ الايات : ٣٦ ــ ٣٧ ــ ٣٨ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٧٤/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٥/١ .

(٣) سورة البقرة : ٧٩ .

(٤) تفسير ابي السعود : ٩٥/١ .

(٥) سورة آل عمران : ١٨ .

(٦) تفسير ابي السعود : ٢٢٢/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٥٢/١ .

(٧) سورة هود : ١٩ .

(٨) تفسير ابي السعود : ١٣/٣ ، وينظر الكشاف : ٢٦٣/٢ ، التفسير الكبير : ٢٠٥/١٧، ويأتي التكرار مفيداً معنى التأكيد في كثير من الايات اشار اليها ابو السعود منها قوله تعالى : **﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ=**

يضاف الى معنى التأكيد للتكرار هنـــاك معـــانٍ اخـــرى لهـــذا الاسلوب جلاَّها ابو السعود في تفسيره للآيات المشتملة عليه منها انـــه يفيد معنى الاعتناء والاهتمام بالمكرر وقد اتضح هذا المعنى في تفسير قوله تعالى : ﴿أُولَـــئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـــئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] اذ قال : (تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية بالمشار اليهم وللتنبيه على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الاثرتين وان كلاً منهما كاف في تميُّزهم بها عن عداهم ويؤيده توسيط العـــاطف بينهما)[2] وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3]

=يَخْتَصِمُونَ﴾ / آل عمران : ٤٤ ، المصدر نفسه : ٢٣٦/١ ، وقوله تعالى : ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ / المائدة : ٦٥ ، المصدر نفـــسه : ٤٤/٢ ، وقوله تعالى : ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ / الرعد : ٢٥ ، المصدر نفسه : ١٠٧/٣ وقوله تعـــالى : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَـــدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَـــاذِبِينَ﴾ / العنكبـــوت : ٣، المصدر نفسه : ١٦٤/٤ ، وقوله تعالى : ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُـــقُفاً مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابـــاً وَسُـــرُراً عَلَيْهَـــا يَتَّكِـــؤُونَ﴾ / الزخرف الايتان : ٣٣ ــ ٣٤ والمصدر نفـــسه ، ٥/ ٤٤ ، وقولـــه تعـــالى : ﴿كَلَّـــا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ / النبأ : الايتان : ٤ ــ ٥ ، المصدر نفـــسه : ٢٢٣/٥ وينظر : الكشاف : ٢٠٧/٤ ، التفسير الكبير : ٥/٣١ ، البحر المحـــيط : ٤١١/٨ ، وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ الشرح الايتان : ٥ ــ ٦، المصدر نفسه : ٢٧١/٥ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٦٠٥/٢ .

(١) سورة البقرة : ٥ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٢٧/١ ، وينظر الكشاف : ١٤٥/١ ن انوار التنزيـــل واســـرار التأويل : ٢٠/١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .

قال : (تكرير الفعل لمزيد العناية بأمر التطهر)[1] وقوله تعالى : ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي**﴾[2] اذ قال : (وتكرير بإذني في المواضع الاربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان ان تلك الخوارق ليست من قبل عيسى عليه السلام بل من جهته سبحانه قد اظهرها على يده معجزة له خصها به)[3] .

ويأتي التكرار لغرض المبالغة أوضحها ابو السعود كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[4]

---

(١) تفسيرُ ابي السعود : ١/١٧٠ .

(٢) سورة المائدة : ١١٠ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢/٧١ ، ويأتي التكرير لمعنى الاهتمام والعناية في كثير من الآيات اشار اليها ابو السعود في تفسيره منها كما في قوله تعالى : ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ**﴾ / آل عمران الايتان : ١٧٠ ــ ١٧١ ، المصدر نفسه : ١/٢٩٢ ، وقوله تعالى : ﴿**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ**﴾ / غافر الايتان : ٤١ ــ ٤٢ ، المصدر نفسه : ٥/١٠ ، وقوله تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ / الشمس الايتان : ٩ ــ ١٠ ، المصدر نفسه : ٥/٢٦٦ .

(٤) سورة آل عمران ــ الايتان : ٩٨ ــ ٩٩ .

قال : (والتكرير للمبالغة على حمله ﷺ لتقريعهم وتوبيخهم)[1] وقوله تعالى : ﴿**يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ**﴾[2] حيث قال : (تكرير العدو للمبالغة والتصدريح بالامر والاشعار بأن عدواته مع تحققها لاتؤثر فيه)[3] ، وقوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ* فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ**﴾[4] اذ قال في ذلك : (التكرير للمبالغة)[5] .

ويرى ابو السعود ان التكرار يأتي لغرض المهابة في المكرر وادخال الروعة فيه كما في قوله تعالى : ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[6] ، اذ قال : (كرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لادخال الروعة وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فالاولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام والثالثة تعظيم لشانه تعالى)[7] ويتضح هذا المعنى ايضاً في قوله تعالى : ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[8] اذ قال : (تكرير اسم

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٥٥/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٧٢/١ .

(٢) سورة طه : ٣٩ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٣٠٤/٣ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٤٧/٢ .

(٤) سورة المدثر ــ الايات : ١٨ ــ ١٩ ــ ٢٠ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٠٩/٥ ، وينظر الكشاف : ١٨٣/٤ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٤٣/٢ .

(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٧) تفسير ابي السعود : ٢٠٥/١ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٤٥/١ ، البحر المحيط : ٣٥٤/٢ .

(٨) سورة آل عمران : ٣٠ .

الجليل لتربية المهابة)[1] ورأى ابو السعود ان التكرير يأتي لغرض التفاوت والاختلاف بين المكررين في الدرجة .

وقد اتضح هذا المعنى في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[2] حيث قال : (لعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت او باختلافهما في الوقت)[3] .

كذلك يتضح هذا المعنى في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾[4] فقال : ((تكرير خير للاشعار باختلاف حيثيتي الخيرية والمبالغة فيها)[5] وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾[6] اذ قال : (تكرير ذكر الصلاة كما في قوله السابق ﴿**إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾[7] ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على

---

(١) تفسير ابي السعود : ٢٢٧/١ ، وينظر الكشاف : ٤٢٣/١ ، انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٥٥/١ .

(٢) سورة آل عمران : ٢١ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢٢٤/١ .

(٤) سورة الكهف : ٤٦ .

(٥) تفسير ابي السعود : ٢٥٤/٣ .

(٦) سورة المعارج : ٣٤ .

(٧) سورة المعارج ــ الايتان : ٢٢ ــ ٢٣ .

فضلها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات)[١] .

المقابلة

المقابلة مؤثر صوتي لان الطباق والمقابلة تقومان على الايقاع اذا جاء عفوا بلا تعارض مع الوفاء بالمعنى[٢] كما ان في المقابلة توازنا بين العبارتين وفيها التضاد[٣] . وهذا التوازن بين العبارات يكسبها جرساً موسيقياً يزيدها وضوحاً ويزيد النفوس اليها اكثر ميلاً ويجعل العبارات اكثر عمقاً من ذلك اكتسبت اهميتها في الكلام فعني بها علماء البيان وعرّفوها بقولهم : (وهي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما ثم اذا اشترطت هنا شرطاً شرطت هناك شرطاً ضده كقوله تعالى : ﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾[٤] لما جعل التيسير مشتركاً بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده هو التعسير مشتركاً بين اضداد تلك وهي المنع

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٩٤/٥ ، وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٢٨/٢ .

(٢) البديع تجديد وتأصيل : ١١٩ .

(٣) البلاغة عند الجاحظ : ١٠٦ .

(٤) سورة الليل ــ الايات : ٥ ــ ١٠ .

والاستغناء والتكذيب)[1] وقد جاءت المقابلة عند البلاغيين اما ضمن الطباق او مستقلة عنه[2] والطباق كما هو معلوم (ذكر الشيء وضده)[3].

في حين عد بعض البلاغيين المقابلة انها اكثر شمولاً من الطباق فقال ابن الاثير : (الأليق من حيث المعنى ان يسمى هذا النوع المقابلة لأنه لايخلو الحالة فيه من وجهين : اما ان يُقابل الشيء بضده او يُقابل بما ليس بضده وليس لنا وجه ثالث)[4] ولهذه المقابلة اثرها الايقاعي : (لان الجمع بين المتوافقات والاضداد يشترط التقابل بينهما)[5] . وهذا التقابل يولِّد ايقاعاً صوتياً له اثره على المتلقي في اثارة ذهنه وقد أوضح ابو السعود الغرض من المقابلة كما في تفسير قوله تعالى : ﴿**أُولَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ**﴾[6] . قال : (أي يدعون الى مايؤدي الى الكفر والفسوق والله يدعو بواسطة عباده المؤمنين من يقارنهم الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليها وتقديم الجنة على المغفرة مع ان حق التخلية ان تقدم على التحلية لرعاية مقابلة النار ابتداءً)[7] .

---

(١) مفتاح العلوم : ٤٢٤ .

(٢) اعجاز القرآن : ٨٧ .

(٣) كتاب الصناعتين : ٣٣٩ .

(٤) المثل السائر : ١٤٤/٣ ومابعدها ، الجامع الكبير : ٢١٢ ، الطراز : ٣٧٧/٢ .

(٥) الايضاح في شرح مقامات الحريري : ١٧ .

(٦) سورة البقرة : ٢٢١ .

(٧) تفسير ابي السعود : ١٦٩/١ .

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[1] اذ قال : (استعماله (**عَلَى**) اما لتضمين معنى العطف والحنو للتنبيه على انهم مع علو عواطفهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم او لرعاية المقابلة بينه وبين مافي قوله ﴿**أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[2] وفي تفسير قوله تعالى : ﴿**لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[3] اذ قال : (الموصول مبتدأ والشرطية كما هي خبره لكن لاعلى انها وضعت موضع السوءى فوقعت في مقابلة الحُسنى في قوله: ﴿**لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى**﴾ الواقعة في القرينة الاولى لمراعاة حسن المقابلة فصار كأنه قيل وللذين لم يستجيبوا له السوءى مايوهم فان الشرطية وان دلت على كمال سوء حالهم لكنها بمعزل عن القيام مقام لفظ السوءى مصحوباً باللام الداخلة على الموصول وضميره وعليه يدور حصول المرام انما الواقع في تلك المقابلة سوء الحساب في قوله تعالى : ﴿**أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ**﴾ وحيث كان اسم الاشارة الواقع مبتدأ في هذه الجملة عبارة عن الموصول الواقع مبتدأ في الجملة السابقة كان خبرها أعني الجملة الظرفية خبراً عن الموصول في الحقيقة ومبنياً

---

(١) سورة المائدة : ٥٤ .

(٢) تفسير ابي السعود : ٣٨/٢ وينظر انوار التنزيل واسرار التأويل : ٢٧٢/١ .

(٣) سورة الرعد : ١٨ .

لابهام مضمون الشرطية الواقعة خبراً عنه اولا ولذا ترك العطف فصار كأنه قيل : والذين لم يستجيبو له لهم سوء الحساب وذلك في قوة ان يقال: (والذين لم يستجيبوا له سوء الحساب مع زيادة تأكيد فتم حسن المقابلة على ابلغ وجه واكده)[1] وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً * وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً**﴾[2] حيث قال : (وصف ﷺ بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحاً وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابل المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفاً وقوبل النذير بالنهي عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم كما تحققه وقوبل الداعي من الله بإذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن استمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج بالاكتفاء به تعالى)[3] .

---

(١) تفسير ابي السعود : ١٠٥/٣ .

(٢) سورة الاحزاب ــ الآيات : ٤٥ ــ ٤٨ .

(٣) تفسير ابي السعود : ٢١٤/٤ . اورد ابو السعود في تفسيره كثيراً من المقابلات التي جاءت في الآيات الكريمة من ذلك كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ / المائدة : ٧٢ ، المصدر نفسه : ٤٩/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾ / الانعام : ١ ، المصدر نفسه : ٧٧/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ / التوبة : ٣٢ ، المصدر=

ومن خلال تفسير ابي السعود لتلك الآيات اتضح التوازن بين تلك المقابلات الذي يؤدي الغرض ويكسب الالفاظ رقة وجمالاً ويجعل المعاني في تلك المقابلات واضحة وبذا يخلص البحث الى ان التلاؤم الصوتي في تفسير ابي السعود ماثلٌ للدارس من خلال تبيينه للآيات التي وردت فيها الفواصل والتكرار والمقابلة بين المتضادات والمتوافقات وهذا التلاؤم والانسجام كشفَ عن المعاني وجلاّها بوضوح لتكون قريبة من الاذهان سهلة الادراك .

=نفسه : ٢٦٧/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ / يونس : ٦٤ ، المصدر نفسه : ٣٣٨/٢ ، وقوله تعالى : ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ**﴾ / الزمر : ٢٠ ، المصدر نفسه : ٣٠٦/٤ .

الخاتمة

الحمد لله على نعمه والصلاة والسلام على نبيه الامين وبعد :

لقد قضيت مع هذا البحث وقتاً ليس بالقصير لاعطي للتفسير حقه من البحث والنظر الدقيق مبيناً اثر البلاغة في توجيه النص القرآني عند ابي السعود وبعد هذه الرحلة توصل البحث الى تنائج كثيرة نضعها بين يدي القارئ الكريم اهمها :

١. بين البحث اهتمام ابي السعود بالجانب البلاغي في اثبات اعجاز كتاب الله وان رجح وجهاً اخر لكنه جعل هذا الوجه هو الاكثر ترجيحاً في اثبات اعجاز كتاب الله وبذلك رسخ اهمية الجانب البلاغي في توجيه النص .
٢. توصل البحث في فصله الاول الى بيان اهمية المستوى التركيبي في تجلية المعاني وتوضيح المقاصد وقد اتضح اهتمام ابي السعود بهذا المستوى اذ لم يترك الاية الكريمة عند تفسيرها الا وبشير الى كل مايتعلق بنظمها مع بيان المعاني الناتجة من هذا التركيب .
٣. اوضح الفصل الثاني شمول نظرة ابي السعود البلاغية في ترابط المستوى التركيبي والدلالي حيث انه سار على خطى الجرجاني والزمخشري في جعل ضروب المجاز من مقتضيات النظم ووسائلة وهذا يؤكد بان البلاغة عنده وحدة

متكاملة ليس فيها تقسيم وهذا الامر يجعله من اتباع المدرسة الادبية التي لم تهتم بالتقسيم والتعليل .

٤. اثبت البحث في فصله الثالث بيان اثر الصوت في الدلالة على المعاني وقد اتضح ذلك في تركيز ابي السعود على التلاؤم الصوتي لاسيما في مبحث الفاصلة التي تأتي في النص القرآني نتيجة للتقديم والتأخير او الحذف او بوسائل اخرى ليست اعتباطاً وانما لغرض يتطلبه السياق وبذلك فان هذا التلاؤم الصوتي هو مسألة سياقية ليس القصد منها الا تجلية المعاني والوصول الى الغايات المتوخاة من النص .

٥. اثبت البحث اهتمام ابي السعود بالمصطلحات البلاغية التي وردت في النص القرآني حيث انه اشار الى تلك المصطلحات وان تعددت بين تركيب ودلالة وصوت مع بيان اثر تلك المصطلحات في توضيح المعاني .

٦. اثبت البحث ان ابا السعود لم يكن مهتماً بمصطلحات علم البديع سواء المحسنات المعنوية ام اللفظية . انما تركز اهتمامه على مصطلحات علمي البيان والمعاني حيث انه لم يُشر الى مصطلحات علم البديع الا مرات قليلة .

٧. اكد البحث ان ابا السعود على الرغم من تأخره الزمني عن علماء التفسير الا انه جعل البلاغة مؤثراً فاعلاً في تفسيره وتوجيهه معاني الايات موافقاً من سبقه في جوانب ومنفرداً

متميزاً في جوانب اخرى وقد اتضح ذلك من خلال رده لأراء من سبقه من العلماء منهم الزمخشري والرازي وابو حيان والبيضاوي وهذا الامر يؤكد عمق ادراك مفسرنا للمصطلحات البلاغة وحسن تحليله لمكوناتها عند التفسير .

٨. اكد البحث خطأ المقولة التي اكدت جمود البلاغة بعد السكاكي فبعد دراسة هذا التفسير يتأكد ان علم البلاغة علم متجدد لمن احسن التعامل مع مصطلحاتها واحسن استخدامها في توجيه المعاني عند دراسة النصوص وتحليلها وهذا يؤكد صواب النظرة بأن المفسر بحاجة الى علم البلاغة لبلوغ غايته في تجلية معاني آيات كتاب الله العزيز وهذا مالمسناه في تفسير ابي السعود العمادي .

وختاماً ارجو الباري عز وجل القبول خالصاً لوجهه الكريم (ربنا انعمت فزد) وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين نبينا محمد الامين .

فهرست الآيات القرآنية

ت	السورة	اسمها	رقمها	الصفحة
١.	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الحمد	٥	١٠٠
٢.	﴿ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾	البقرة	٣	٧٧ ١٨٤
٣.	﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ومَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾	=	٤	٦٦
٤.	﴿أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾	=	٥	١٤٩ ١٩١
٥.	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	=	٦	٨٠
٦.	﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾	=	١٠	٦٩ ١٤٨
٧.	﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾	=	١٦	١٤ ١٥٠
٨.	﴿الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾	=	١٧	١١٧ ١٣٠
٩.	﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ	=	١٨	١٣٢

	يَرْجِعُونَ﴾			
١٠.	﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ﴾	=	٢٤	١٦٥
١١.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	=	٢١	٦٢
١٢.	﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾	=	٢٣	١٧ ٢٠ ٢٤ ٢٨ ١٠١
١٣.	﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾	=	٢٥	١١٦
١٤.	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	=	٢٧	٤٠ ٦٧
١٥.	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾	=	٢٨	٥٣ ١٠١
١٦.	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾	=	٢٩	٧٣
١٧.	﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ﴾	=	٣٣	٩٤
١٨.	﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ	=	٣٥	٦١

	وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾			
١٩.	﴿وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ* فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً ﴾	=	٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨	١٩٠
٢٠.	﴿اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	=	٤٧	٨١
٢١.	﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾	=	٤٨	٧٠
٢٢.	﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾	=	٤٩	٨٠
٢٣.	﴿فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾	=	٥٤	١٠٥
٢٤.	﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن	=	٥٧	٧٦

	كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾			٩١
٢٥.	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾	=	٦١	١٥٠
٢٦.	﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ﴾	=	٨٣	٤٥
٢٧.	﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ ﴾	=	٨٩	٦٩
٢٨.	﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾	=	٩٣	٩٢
٢٩.	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾	=	١٠٨	١٣٧
٣٠.	﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	=	١٣٥	١٦٨
٣١.	﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾	=	١٤٣	١٠٥
٣٢.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا﴾	=	١٦١ ، ١٦٢	٩٨

٣٣.	﴿وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾	=	١٦٢	٤٨
٣٤.	﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾	=	١٦٧	٤٨
٣٥.	﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ* إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ ﴾	=	١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠	١٠٥
٣٦.	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾	=	١٧٩	٦٤
٣٧.	﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾	=	١٨٤	١٠٢
٣٨.	﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾	=	١٨٥	٩٥
٣٩.	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾	=	١٨٧	١٦٥
٤٠.	﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى	=	١٨٧	١٣٣

	يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْـيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْـوَدِ مِـنَ الْفَجْرِ﴾			
٤١.	﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّـهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾	=	١٩٠	٧٣
٤٢.	﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَـدِيدُ الْعِقَابِ﴾	=	١٩٦	٩٥
٤٣.	﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	=	٢١١	٥٨
٤٤.	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَـسْخَرُونَ مِـنَ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾	=	٢١٢	٥١ ٨٥
٤٥.	﴿فَبَعَـثَ اللّـهُ النَّبِيِّـينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾	=	٢١٣	٩٦
٤٦.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَـدُواْ فِـي سَبِيلِ اللّه﴾	=	٢١٨	٤٢ ٦٦
٤٧.	﴿وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّـن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾	=	٢٢١	٥٨ ٨٤

٤٨.	﴿أُولَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ﴾	=	٢٢١	٨٥ ١٩٦
٤٩.	﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾	=	٢٣٢	١١٨
٥٠.	﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾	=	٢٣٢	١٢١
٥١.	﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾	=	٢٣٣	٩٢
٥٢.	﴿فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾	=	٢٣٥	١٦٤
٥٣.	﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾	=	٢٥٦	١٣٤ ١٥٩
٥٤.	﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	=	٢٥٩	٤٩
٥٥.	﴿أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ﴾	=	٢٦١	١١٧
٥٦.	﴿ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى﴾	=	٢٦٢	٧٤
٥٧.	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ	=	٢٦٥	١٣٨

	اللّه وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾			
٥٨.	﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ﴾	=	٢٦٧	٧٤
٥٩.	﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾	=	٢٧٤	٧٤
٦٠.	﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾	=	٢٧٩	٨٦
٦١.	﴿وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾	=	٢٨٢	٤٥
٦٢.	﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾	=	٢٨٢	٩٦
٦٣.	﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	=	٢٨٢	١٩٣
٦٤.	﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ	=	٢٨٣	١١٩

	قَلْبُـــهُ﴾			
٦٥.	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّـــاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾	آل عمران	٩	٩٣
٦٦.	﴿الصَّابِرِينَ وَالـــصَّادِقِينَ وَالْقَـــانِتِينَ وَالْمُنفِقِـــينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَـــارِ﴾	=	١٧	٨٢
٦٧.	﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	=	١٨	٧٥ ١٩٠
٦٨.	﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّـــهُ نَفْـــسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ﴾	=	٣٠	١٩٣
٦٩.	﴿فَـــإِنَّ اللّـــهَ لاَ يُحِـــبُّ الْكَافِـــرِينَ﴾	=	٣٢	١٦٦
٧٠.	﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَـــعْتُهَا أُنثَى وَاللّـــهُ أَعْلَـــمُ بِمَـــا وَضَعَتْ ﴾	=	٣٦	١٠٤
٧١.	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْـــرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِـــي مُحَرَّراً﴾	=	٣٥	٨٣

٧٢.	﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	=	٤٣	٧٧
٧٣.	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾	=	٤٥	٨١
٧٤.	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾	=	٤٧	٦١
٧٥.	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	=	٦٧	١٦٨
٧٦.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	=	٩٨ ، ٩٩	١٩٢

٧٧.	﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾	=	١٣٣	٤٣ ١٣١
٧٨.	﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ﴾	=	١٤٢	١٦٦
٧٩.	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾	=	١٤٥	٤٦ ١٣٧
٨٠.	﴿الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾	=	١٧٦	٤٢
٨١.	﴿وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	=	١٨٠	١٠٢
٨٢.	﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾	النساء	٢	١٢٢
٨٣.	﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا﴾	=	١٢	٤٣
٨٤.	﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً﴾	=	٣٩	٧٦
٨٥.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ	=	٤٣	٦٢

	سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾			
٨٦.	﴿فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾	=	٦٤	١٠٣
٨٧.	﴿أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ﴾	=	٤٣	١٦٩
٨٨.	﴿كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ﴾	=	٩٤	٧٥
٨٩.	﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾	المائدة	٢	٥٧
٩٠.	﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ﴾	=	٢	٩٣
٩١.	﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾	=	١١	٩٦
٩٢.	﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾	=	٢٩	٨١
٩٣.	﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾	=	٣٢	١٣٧ ١٤٣
٩٤.	﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	=	٥٤	١٩٧

٩٥.	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾	=	٦٤	١٢٢
٩٦.	﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	=	٧٣	٤٧
٩٧.	﴿بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً﴾	=	٨٢	٧٠
٩٨.	﴿وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	=	١١٧	١٨٤
٩٩.	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي﴾	=	١١٠	
١٠٠.	﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ* وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾	الانعام	٣ ، ٤	١٠٣
١٠١.	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ	=	٤٧	٥٤

	الظَّالِمُونَ﴾			
١٠٢.	﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾	=	٦٠	١٤٨
١٠٣.	﴿إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾	=	٨٠	٩٧
١٠٤.	﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّه﴾	=	٨١	٨٧
١٠٥.	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾	الاعراف	٤٤	٤٥
١٠٦.	﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾	=	٥٤	١٥٤
١٠٧.	﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ ﴾	=	١٣١	٦٤
١٠٨.	﴿سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾	=	١٩٣	٤٩
١٠٩.	﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ	=	٢٠٥	٧٠

	الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾			
١١٠.	﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	الانفال	١	٩٤
١١١.	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾	التوبة	١٩	١٣٨
١١٢.	﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾	=	١١١	١٠٤ ١٥٤
١١٣.	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	يونس	١	١٥٦
١١٤.	﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾	=	٣	٥٠
١١٥.	﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾	=	٧	٣٩ ٥٠
١١٦.	﴿انظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا	=	١٤ ، ١٥	١٠٣ ١٥٣

	بَيِّنَات﴾			
١١٧.	﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِه﴾	=	١٦	٢٨
١١٨.	﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ﴾	=	٢٢	١٠٠
١١٩.	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ﴾	=	٢٤	١٣١
١٢٠.	﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾	=	٥١	٤٦
١٢١.	﴿أَسِحْرٌ هَـذَا﴾	=	٧٧	٤٠ ٦٧
١٢٢.	﴿ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	=	٩٥	٥٩
١٢٣.	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ﴾	=	٣٨	٢٠ ٢٣
١٢٤.	﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ	هود	١	١١

	خَبِيرٍ﴾			
١٢٥.	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	=	١٣	٢١ ٢٣
١٢٦.	﴿وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾	=	١٩	١٩٠
١٢٧.	﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾	=	٢٤	١٤٠ ١٤١
١٢٨.	﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	=	٣٧	٥٨ ٦٤
١٢٩.	﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾	=	٤٤	٢٢
١٣٠.	﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	يوسف	١٢	٤٧
١٣١.	﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي	=	٢٣	١٢٤

	بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾			
١٣٢.	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾	=	٨٢	١٤
١٣٣.	﴿ قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾	=	٩٠	٥٤
١٣٤.	﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾	الرعد	٢	٦٦
١٣٥.	﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	=	١٨	١٩٧
١٣٦.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	ابراهيم	٤	٢٧
١٣٧.	﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾	=	٤٢	٦٠

١٣٨.	﴿وَإِن مِّـــن شَـــيْءٍ إِلاَّ عِنـــدَنَا خَزَائِنُهُ﴾	الحجر	٢١	١٥٣ ١٥٥
١٣٩.	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَـــالٌ حِـــينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾	النحل	٦	١٨٥
١٤٠.	﴿الَّـــذِي يَخْتَلِفُـــونَ فِيـــهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُـــمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾	=	٣٩	٤٢
١٤١.	﴿أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ﴾	=	٥٢	
١٤٢.	﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُـــمَّ يُنكِرُونَهَا﴾	=	٨٣	١٢٣
١٤٣.	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾	=	٩٨	١١٨
١٤٤.	﴿فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾	=	١١٢	١٥٢
١٤٥.	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾	=	١٢٦	١١٩
١٤٦.	﴿فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ﴾	=	٧٤	١٤١
١٤٧.	﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَـهـاً آخَرَ ﴾	الاسراء	٣٩	٥٩
١٤٨.	﴿تُسَبِّحُ لَـــهُ الـــسَّمَاوَاتُ الـــسَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَـــن	=	٤٤	١٢٦

	فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَـــيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾			
١٤٩.	﴿وَآتَيْنَا ثَمُـــودَ النَّاقَـــةَ مُبْصِرَةً﴾	=	٥٩	١٢٠
١٥٠.	﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء من دُونِـــهِ وَنَحْـــشُرُهُمْ يَـــوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	=	٩٧	١٠٢
١٥١.	﴿هَؤُلَاء قَوْمُنَا﴾	الكهف	١٥	٤١ ٦٨
١٥٢.	﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾	=	٢٨	١٢٠
١٥٣.	﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنـــدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْـــرٌ أَمَلاً﴾	=	٤٦	١٩٤
١٥٤.	﴿سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً﴾	=	٨٣	٤٣
١٥٥.	﴿آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِـــي نَبِيّاً* وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً﴾	مريم	٣٠ ، ٣١	٥١
١٥٦.	﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾	=	٤	١١٣ ١١٤
١٥٧.	﴿مِّمَّـــنْ خَلَـــقَ الْـــأَرْضَ	طه	٤	١٨٥

	﴿وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾			
١٥٨.	﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾	=	٧	
١٥٩.	﴿أَخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾	=	٣٩	١٩٣
١٦٠.	﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾	الانبياء	٢٤	٤١ ٦٨
١٦١.	﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾	=	٦٥	١٤٣
١٦٢.	﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	الحج	١٤	
١٦٣.	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	=	٤٦	٩٨
١٦٤.	﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾	المؤمنون	٦١	٤٣
١٦٥.	﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	=	٦٢	١٥٦
١٦٦.	﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	=	١١٧	٩٨
١٦٧.	﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾	النور	٣٥	٤٤
١٦٨.	﴿ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن	=	٤١	١٢٦

	﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾			
١٦٩.	﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾	=	٤١	١٢٦
١٧٠.	﴿ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	=	٥٩	١٣٩
١٧١.	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾	الفرقان	٢٧	١٦٥
١٧٢.	﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾	النمل	٦٢	٦٥
١٧٣.	﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي ﴾	القصص	٣٤	١٧٣
١٧٤.	﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾	العنكبوت	٤٨	١١
١٧٥.	﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً ﴾	الروم	٤٨	١٠٠
١٧٦.	﴿ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ	لقمان	٣٣	٤٨

	﴿ هُوَ جَازٍ عَن وَالِده شَيْئاً ﴾			
١٧٧.	﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾	=	٣٣	٦١
١٧٨.	﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾	الاحزاب	٢٣	١٦٠
١٧٩.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾	=	٤٥ ، ٤٦	١٩٨
١٨٠.	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾	=	٦٦	١٢٢
١٨١.	﴿ يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾	يس	١ ، ٢	١٥٦
١٨٢.	﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً وَلَا يَرْجِعُونَ﴾	=	٦٧	١٨٦
١٨٣.	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي﴾	=	٦٩	١٨١
١٨٤.	﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾	الصافات	٦٥	١٣٦
١٨٥.	﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ	=	١٧٧	١٥٧

	فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾			
١٨٦.	﴿ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ ﴾	ص	٢٣	١٦٨
١٨٧.	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الزمر	٩	٥٥
١٨٨.	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾	غافر	٦١	١١٨
١٨٩.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾	الشورى	١٨	١٣٥
١٩٠.	﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾	الدخان	٢٩	١٢٣
١٩١.	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	=	٤٩	٥٩
١٩٢.	﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴾	الجاثية	٢٩	١٥٦
١٩٣.	﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ	الاحقاف	٤	٥٨

	هَذَا ﴾			
١٩٤.	﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾	محمد	٢١	١٤
١٩٥.	﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً ﴾	الطور	٢٣	١٢١
١٩٦.	﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾	النجم	٢١	١٨٦
١٩٧.	﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ* وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	القمر	١٦ ، ١٧	١٨٩
١٩٨.	﴿ الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	الرحمن	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤	٨١
١٩٩.	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾	=	٤٦	١٨٣
٢٠٠.	﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾	الممتحنة	١	٤٥
٢٠١.	﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾	الصف	١٤	١٣٥
٢٠٢.	﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	الملك	٢٢	٨٣ ١٩٤

٢٠٣.	﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾	القلم	٩	٨٩
٢٠٤.	﴿ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾	المعارج	٣	١٥٨
٢٠٥.	﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾	=	٢٣	١٩٤
٢٠٦.	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	=	٣٤	١٩٤
٢٠٧.	﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً ﴾	الجن	١٣	٩٠
٢٠٨.	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ* فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾	المدثر	١٨ ، ١٩ ، ٢٠	١٩٣
٢٠٩.	﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾	الانسان	١	٥٥
٢١٠.	﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ* كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾	المرسلات	٣٢ ، ٣٣	١٣٥
٢١١.	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾	الانفطار	١٢ ، ١٣	٨٠
٢١٢.	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾	الغاشية	١	٥٥

٢١٣.	﴿ لَا يُسْمِنُ ولَا يُغْنِي من جُوعٍ ﴾	الغاشية	٧	٧١
٢١٤.	﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾	الفجر	١٣	١٤٤
٢١٥.	﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى* ووَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى* ووَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾	الضحى	٦ ، ٧ ، ٨	١٨٤
٢١٦.	﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	العصر	١ ، ٢	٦٥
٢١٧.	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾	الماعون	١	٥٥

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن ابي الاصبع المصري بين علماء البلاغة ــ د. حنفي محمد شرف ط١ مطبعة نهضة مصر . (د.ت)
- الاتقان في علوم القرآن ــ ابو بكر جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق ابو الفضل ابراهيم . المكتبة العصرية ، صيدا ــ ١٤٠٧هـ / ١٩٥٧م .
- اثر البلاغة في تفسير الكشاف ــ عمر الملا حويش ، مطبعة دار البصري ــ بغداد ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- اثر القرآن في تطور النقد العربي الى اواخر القرن الرابع الهجري ــ د. محمد زغلول سلاَّم ــ دار المعارف ــ مصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .
- اثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ــ توفيق الزيدي ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٤م .
- اثر النحاة في البحث البلاغي ــ د. عبد القادر حسين ــ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٧٠م .
- اساليب الاستفهام في القرآن الكريم ــ عبد العليم السيد فودة ــ مؤسسة الشعب القاهرة (د.ت) .
- اساليب التوكيد في القرآن الكريم ــ عبد الرحمن المطردي ــ

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ط١ ١٣٩٥هـ / ١٩٨٦م .

- اسرار البلاغة ـ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ ـ ٤٧٤هـ) تصحيح محمد رشيد رضا ـ دار مطبوعات العربية للطباعة والنشر (د . ت) .
- الاسس الجمالية في النقد العربي ـ د. عز الدين اسماعيل ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٦٠م
- اسس النقد الادبي عند العرب ـ د. احمد احمد بدوي ـ مكتبة نهضة مصر ط٢ ١٩٦٤م .
- الاسلوب والاسلوبية ـ بيير جيرو ، ترجمة منذر العياشي ـ مركز الانماء العربي ـ بيروت (د . ت) .
- الاسلوبية والاسلوب ـ د. عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ـ تونس ط٢ ١٩٨٢م .
- الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة ـ محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت٧٢٩هـ) تحقيق د. عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٨١م .
- اعجاز القرآن ـ ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ) تحقيق السيد احمد صقر ط٤ دار المعارف مصر (د . ت) .
- اعجاز القرآن ـ عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ط١ ١٩٦٤م .

- الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق ـ د. عائشة عبدالرحمن ـ بنت الشاطيء ـ دار المعارف ـ مصر ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ـ د. حنفي محمد شرف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- اعجاز القرآن بين المعتزلة والاشاعرة ـ د. منير سلطان ، منشأة المعارف ـ مطبعة اطلس ـ القاهرة ١٩٧٧م .
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ مصطفى صادق الرفاعي مراجعة محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ط٧ ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .
- الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية ـ محمد السيد حسن مصطفى مؤسسة شباب الجامعة ـ الاسكندرية (د . ت) .
- اعراب ثلاثين سورة من القرآن ـ ابو عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) منشورات دار الحكمة ـ دمشق ١٣٦٠هـ .
- الاعلام ـ خير الدين الزركلي ط٣ ١٩٦٩م .
- الافكار والاسلوب . أ . ف . تشتشرين ـ ترجمة حياة شرارة ـ دار الشؤون الثقافية العامة (د . ت) .
- انوار التنزيل والسرار التأويل ـ القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ) دار

الكتب العلمية ــ بيروت ط١ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- الايضاح في شرح مقامات الحريري ــ ناصر الدين المطرزي (ت٦١٠هـ) مخطوط مكتبة كلية الاداب ــ جامعة بغداد .
- الايضاح في علوم البلاغة ــ الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) شرح وتعليق وتنقيح ــ د. محمد عبد المنعم خفاجي ــ منشورات دار الكتاب اللبناني ط٥ ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة القضية التأثير والتأثر ــ د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القهرة ، ط٦ ١٩٨٨م .
- البحر المحيط ــ محمد بن يوسف ابو حيان الاندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤هـ) دار الفكر بيروت ط٢ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ــ القاضي محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) مطبعة السعادة مصر ط١ ١٣٤٨هـ .
- البديع ــ عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) نشر وتعليق ، اغناطوس كراتشكوفكي ــ دار مطابع الشعب ــ القاهرة ط٥ ــ ١٩٦٥م .
- البديع تجديد وتأصيل ــ د. منير سلطان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ــ جلال جزى وشركاه ١٩٨٦م .
- بديع القرآن . ابن ابي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) تحقيق حنفي محمد شرف مكتبة نهضة مصر ط١ ، ١٣٧٧هـ /١٩٥٧م.

- البرهان في علوم القرآن . بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ط١ ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.
- البرهان في وجوه البيان ، ابو الحسن اسحق بن ابراهيم بن وهب الكاتب تحقيق د. احمد مطلوب ـ د. خديجة الحديثي ، بغداد ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق د. احمد مطلوب ـ د. خديجة الحديثي ، رئاسة ديوان الاوقاف ـ مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- البلاغة تطور وتاريخ ـ د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ط٣ ، ١٩٦٥م .
- البلاغة العربية ـ البيان ـ البديع ـ د. ناصر حلاوي ـ د. طالب محمد الزوبعي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ١٩٩١م .
- البلاغة العربية تاريخها ـ مصادرها ـ مناهجها ـ د. علي كشري زايد ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٧م .
- البلاغة عند الجاحظ ـ د.احمد مطلوب ـ دار الشؤون الثقافية العامة للنشر بغداد ١٩٨٣م .
- البلاغة عند السكاكي ـ د. احمد مطلوب ، مكتبة النهضة ، بغداد ط١ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

- بلاغة القرآن في اثار القاضي عبد الجبار واثره في الدراسات البلاغية ــ د. عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، مطبعة دار القرآن ١٩٧٨م .
- البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف واثرها في الدراسات البلاغية ــ د. محمد حسنين ابو موسى ، دار الفكر العربي ، دار الحمامي (د . ت) .
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل ــ د. منير سلطان ، منشأة المعارف ــ الاسكندرية ١٩٧٧م .
- البلاغة والاسلوبية ــ محمد عبد المطلب ، الهيئة العربية للكتاب ١٩٨٤م .
- البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، مطبعة المدني ، ط٥ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- البيان العربي ، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومنهجها ومصادرها الكبرى ، د. بدوي طبانة ، دار الثقافة ، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- البيان في اعجاز القرآن ــ حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) تصحيح د. عبد العليم ، الهند ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .
- بنية اللغة الشعرية ــ جون كوهين ، ترجمة محمد المولى ــ محمد العمري ، الدار البيضاء ، المغرب ــ ط١ ، ١٩٨٦م .

- تأثير الفكر الدينيفي البلاغة العربية ـ د. مهدي السامرائي ، المكتب الاسلامي ، دمشق ط١ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) شرح ونشر السيد احمد صقر ، المكتبة العالمية ، بيروت ط١ ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- تاريخ فكرة اعجاز القرآن ـ نعيم الحمصي ، دمشق ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .
- تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر ـ محي الدين عبد القاهر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي ، تصحيح محمد رشيد الصفار ، مطبعة الفرات ـ بغداد ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م .
- التبيان في علم البيان ، المطلع على اعجاز القرآن ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق د. احمد مطلوب ـ د. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .
- تحرير التجبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ، ابن ابي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) القاهرة ـ ١٩٨٣م ، تحقيق حنفي محمد شرف .
- تحليل الخطاب الشعري ـ ستراتيجية التناص ـ محمد مفتاح ، دار التنوير للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ المركز الثقافي العربي ، الدار البضاء ، المغرب ، ط١ ـ ١٩٨٥م .

- التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السدس الهجري ــ د. وليد قصاب ــ دار الثقافة ــ الدوحة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، د. عبد الفتاح لاشين ــ دار الجيل للطباعة ــ الرياض ، ١٩٨٠م .
- تطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي ــ د. محمد حسين علي الصغير ، دار الكتب العلمية ــ مطبعة العاني ، بغداد، ١٩٨٨م .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، اخراج وتصحيح د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ــ القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .
- التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ــ د. شفيع السيد ، مكتبة الشباب ١٩٧٧م .
- التعبير الفني في القرآن ــ د. بكري الشيخ امين ــ دار الشروق ط١ ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- التعبير القرآني ــ د. فاضل صالح السامرائي ــ بيت الحكمة ــ بغداد ، ١٩٨٧م .
- تفسير ابي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ) طبعة مصححة بمعرفة بعض افاضل العلماء باشراف محمد عبد

اللطيف ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

- التفسير الكبير (مفتاح الغيب) الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) الطبعة البهية المصرية ط ١ ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
- التفكير البلاغي عند العرب اسسه وتطوره الى القرن السادس الهجري ـ مشروع قراءة د. حمادي صمود ، منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية ١٩٨١م .
- التكرير بين المثير والتأثير ـ د. عز الدين علي السيد ، عالم الكتب ، بيروت ط٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
- التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) تقديم محمود محمد الخضري ، محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الفكر العربي ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م .
- تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ، مؤسسة الرسالة ط١٥ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) دار الفكر بيروت ـ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الجامع الكبير ، ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧هـ) تحقيق د. مصطفى جواد ، د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي،

١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

- جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ـ د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠م .
- الجمان في تشبيهات القرآن ، ابن ناقيا البغدادي (ت ٤٨٥هـ) تحقيق د. مصطفى الصاوي الجويني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، دار بور سعيد للطباعة ، ١٩٧٤م .
- الجمع الصوتي الاول للقرآن الكريم او المصحف المرتل بواعثه ومخططاته ، لبيب السعيد ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة (د . ت) .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق د. فخري الدين قبارة ، محمد نديم فاضل ، منشورات دار الافاق الجديدة بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- حول اعجاز القرآن ـ علي العماري ، دار الثقافة العربية للطباعة، بيروت ـ ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
- حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين الحلبي (ت ٧٢٥هـ) تحقيق ودراسة اكرم عثمان يوسف دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق

محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٤ ، ١٩٩٠م .

- الخطابة ، ارسطو ترجمة د. عبد الرحمن بدوي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- دائرة المعارف الاسلامية ، فؤاد افرام البستاني ، نقلها الى العربية محمد ثابت افندي وآخرون ، بيروت ، ١٩٦٢م .
- دراسة ادبية لنصوص من القرآن ــ محمد مبارك ، دار الفكر بيروت ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .
- الدرس الدلالي في خصائص ابن جني ــ د. احمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ط١ ــ ١٩٨٩م .
- دلالة الالفاظ ــ د. ابراهيم انيس ــ مكتبة الانجلو المصرية ط٣ ١٩٧٢م .
- دور الكلمة في اللغة ، استيفن اولمان ، ترجمة كمال محمد بشير القاهرة ١٩٦٣م .
- دينامية النص ، تنظير وانجاز محمد مفتاح ، الدار البيضاء ط١ ١٩٨٧م .
- رسالة الايجاز والاعجاز ابو منصور الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) ضمن خمس رسائل ، دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ، ١٣٠١هـ .
- الرسالة الشافية ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ ــ ٤٧٤هـ)

مطبوعة في اخر كتاب دلائل الاعجاز ، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة ، مطبعة المدني ١٩٨٤م .

- ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا ، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .
- سر الفصاحة ، ابو محمد عبد الله محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ـ مصر ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- سيبويه امام النحاة ـ علي النجدي ناصف ـ مكتبة نهضة مصر ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
- السيرة النبوية لإبن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ) مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) دار الكتاب العلمي ، بيروت (د . ت) .
- شرح التلخيص ، كمال الدين محمد بن محمد بن محمود بن احمد البابرتي (ت٧٨٦هـ) دراسة وتحقيق د. محمد رمضان صوفيه ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، الجماهيرية

العربية الليبية الشعبية ط١ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٨٣م .
- الشعر والتجربة ، ارشيبا الدمكليش ، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي ، مراجعة توفيق صايغ ، منشورات دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر بيروت ١٩٦٣م .
- الصاحبي في فقه اللغة ، ابو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق مصطفى الشويهي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .
- الصورة الفنية في المثل القرآني ، دراسة نقدية بلاغية ـ د. محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد ١٩٨١م .
- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني (ت ٧٢٩هـ) ، مؤسسة النصر ـ طهران (د . ت) .
- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ـ د. احمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ط١ ، ١٣٧١هـ / ١٩٧٣م .
- عبد القاهر والبلاغة العربية محمد عبد المنعم الخفاجي ، المطبعة المنيرية لإ] الازهر ، ط١ ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
- عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية ـ د. احمد احمد بدوي ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والترجمة والنشر مكتبة مصر ط٢ (د . ت) .
- العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم ، علي بن بالي (ت ٩٩٢هـ)

ذيل الشقائق النعمانية ، طاش كبرى زاده ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

- علم اساليب البيان ـ د. غاري يموت ، دار الاصالة للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- علم الاصوات العام ، اصوات اللغة العربية ـ بسام محمود بركة ، مركز الانماء القومي بيروت ، ١٩٨٨م .
- علم البديع والبلاغة عند العرب ، أ . ج كراتشكوفسكي ، ترجمة وتقديم محمد الحجيري دار الحكمة للنشر ط٢ ، ١٩٨٣م .
- علم الدلالة ، اطار جديد ، ف . ر بالمر ، ترجمة د . صبري ابراهيم السيد ، دار قطرى بن الفجاءة ، الدوحة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
- علم الدلالة ـ احمد مختار عمر ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط٢ ١٩٨٢م .
- علم الدلالة ، اف . آر بالمر ، ترجمة عبد الحليم الماشطة ، مطبعة العمال المركزية بغداد ١٩٨٥م .
- علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيماء الحديثة عادل فاخوري ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م.
- علم الدلالة والمعجم العربي ـ عبد القادر ابو شريفة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ط١ ، ١٠٤٩هـ / ١٩٨٩م .

- علم اللغة ــ د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ط٩ (د . ت) .
- علم اللغة مقدمة لقارئ العربي ــ د. محمود السعران ، دار المعارف ــ مصر ، ١٩٦٢م .
- علم اللغة العام ــ الاصوات ــ كمال محمد بشير ، دار المعارف ، مصر ط٤ ١٩٧٥م .
- علم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي ــ د. محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٩م.
- علوم التفسير ــ د. عبد الله محمود شحاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر وتوزيع دار الجيل ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٢م .
- الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، دار الاصيل ، حلب ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- فخر الدين الرازي بلاغياً ــ ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ .
- فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم ــ د. فتحي احمد عامر ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٨٨م .
- الفلك الدائر على المثل السائر ، ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ)

تحقيق د. احمد الحوفي ــ د. بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي ، الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية ــ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت ١٠٣٤هـ) مطبعة السعادة مصر ١٩٢٤م .
- الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ، الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي المعروف بالقيم لجوزية (ت ٧٥١هـ) مكتبة المتنبي ، القاهرة (د . ت) .
- في علم اللغة ــ د. غالب المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- القرآن العظيم هدايته واعجازه في اقوال المفسرين ــ محمد الصادق عرجون ، مكتبة الكليات الازهرية ، دار الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م
- القرطبي ، ابن مطرق الكناني (٤٥٤هـ) مطبعة الخانجي ومكتبتها ط١ ١٣٥٥هـ .
- قواعد النقد الادبي ، لاسل كروجي ، نقله الى العربية د. محمد عوض محمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٣ ، ١٩٥٤م .
- كتاب حروف المعاني ، ابو القاسم عبد الرحمن ابن اسحق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) تحقيق د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الامل (د . ت) .

- كتاب الحيوان ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هاروق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .
- كتاب سيبويه ، سيبويه ابو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) تحقيق د. عبد السلام محمد هاروق ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- كتاب الصناعتين ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق د. مفيد قمبحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط٢ ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- الكشاف عن قائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت (د . ت) .
- كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون ـ حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) المطبعة الاسلامية طهران ، ط٣ ، ١٣٨٧هـ / ١٩٥٧م .
- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى ، جلال الدين بن عبد الرحمن ابو بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٢٠هـ .
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، نجم الدين الغزي (١٠٦١هـ) تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور ، دار الافاق

الجديدة، بيروت (د . ت) .

- اللغة بين المعيارية والوصفية ــ د. تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨م .
- اللغة الشاعرة ــ عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية ، صيدا، (د . ت) .
- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، مراجعة يوئيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧م .
- اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة ــ د. حسن عون، مطبعة رويال ط١ ١٩٥٢م .
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧هـ) تحقيق وشرح وتعليق د. احمد الحوفي ــ د. بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي ط٢ ١٩٨٣م .
- مجاز القرآن ، معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) عرض وتعليق د. فؤاد سزكين مطبعة السعادة ــ مصر ط١ ١٩٥٤م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابو احمد عبد الحق بن عطية الاندلسي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق الرحالي الفاروق عبد الله بن ابراهيم الانصاري واخرون ، قطر ــ الدوحة ط١ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م .
- مختصر المعاني او تلخيص المعاني مسعود بن عمر ــ سعد

التفتازاني ، تصحيح رضا لطفي ، مطبعة التوحيد ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م .

- المدخل الى دراسة البلاغة العربية ـ د. السيد احمد خليل ، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٦٨م .
- المطول على التلخيص ، مسعود بن عمر المعروف بسعد التفتازاني (ت ٧٩١هـ) ، مطبعة الحاج محرم افندي البوسنوي ١٣٠٤هـ .
- المعاني الثانية في الاسلوب القرآني ـ د. فتحي احمد عامر ، منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٧٦م .
- معاني القرآن ، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) عالم الكتب بيروت ط٢ ١٩٨٠ .
- معترك الاقران في اعجاز القرآن ـ د. عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ـ مصر ط٣ ١٩٧٨م .
- المعجزة الكبرى ـ القرآن ـ محمد ابو زهرة ، دار الفكر العربقي ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٦٠هـ / ١٩٨٦م .
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة الشعب القاهرة ١٩٣٨م .
- معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي

للطباعة والنشر بيروت (د . ت) .

- المغني في ابواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار الاسد ابادي (ت ٤١٥هـ) قيم نصوصه امين الخولي ، مطبعة دار الكتب ، مصر ط١ ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- مفتاح العلوم ، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ضبط وتعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- مفهوم الادبية في التراث النقدي الى نهاية القرن الرابع د. توفيق الزيدي ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ١٩٨٧م .
- مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد ولبلاغيين دراسة تاريخية فنية ـ د. احمد عبد السيد الصاوي ، دار المعارف ، الاسكندرية ، جلال جزى وشركاه ١٩٨٨ .
- مقال في الانسان ـ دراسى رآنية ـ د. عائشة عبد الرحمن ، بنت الشاطئ ، دار المعارف ـ مصر ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- مقالات في تاريخ النقد العربي ـ د.داود سلوم ، دار الرشيد للنشر ١٩٨١م .
- المقتضب ، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت (د . ت) .
- مقدمة تحقيق كتاب تحرير التحبير ـ فكرة اعجاز القرآن ـ د. حنفي محمد شرف ، القاهرة ١٩٨٣م .

- مناهج بلاغية ــ د. احمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- مناهل العرفان في اعجاز القرآن ــ محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر بيروت (د . ت) .
- المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع ، ابو القاسم الانصاري السجلماسي (من نقاد القرن السادس الهجري) تحقيق علال الغازي ، مكتبة المعارف الرباط ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م .
- من اساليب البيان في القران الكرين ، محمد ابو حمدة ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ــ ط١ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- من بلاغة القرآن ــ د. احمد احمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر ط٣ ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .
- من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ــ د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، عالم الكتب بيروت ط٢ ، ١٩٨٤م .
- من روائع القرآن ــ د. فؤاد علي رضا ، مكتبة مدبولي ــ القاهرة ط١ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- من وحي القرآن ، د. ابراهيم السامرائي ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بغداد ط١ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- منهج البحث في اللغة والادب ــ لانسون مايبه ، نقله الى العربي د. محمد مندور ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٤م .

- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية ــ د. محمد العمري ، منشورات دراسات سال ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ط١ ١٩٥١م .
- المواقف في علم الكلام ، القاضي عبد الرحمن بن احمد الايجي (ت ٧٥٦هـ) مكتبة المتنبي ، القاهرة (د . ت) .
- نحو المعاني ــ د. احمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- نظرية اعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجاني عن كتابيه اسرار البلاغة ولائل الاعجاز ، محمد منيف فقيهي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .
- نظرية عبد القاهر في النظم ــ درويش الجندي ، مكتبة نهضة بمصر ١٩٦٠م .
- نظرية اللغة في النقد العربي ــ د. عبد الحكيم راضي مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد الموسى المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط١ ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- نظرية النظم تاريخ وتطور ــ د. حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة الموسوعة الصغيرة (٤٧) ١٩٧٩م .
- نظرية النقد العربي في ثلاثة محاور متطورة ــ د. محمد حسين

علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ١٩٨٦م .

- النقد الجمالي واثره في النقد العربي ــ روز غريب دار الفكر اللبناني ، بيروت ط٢ ١٩٨٣م .
- نقد الشعر ، ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط٣ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- النقد والحداثة ــ عبد السلام المسدي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ط١ ١٩٨٣م
- النكت في اعجاز القرآن ، علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٦هـ) ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ــ د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر ط٢ ١٩٦٨م .
- نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز في علوم البلاغة وبيان اعجاز القرآن الشريف ، الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) المطبعة البهية المصرية ط١ ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ــ اسماعيل بن ثابت البغدادي ، استانبول ط٣ ١٣٨٧هـ / ١٩٥٧م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ومحمد علي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه ١٩٦٦م .
- الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح ــ محمد الكرمي مطبعة قم ١٣٧٣هـ .

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكير (ت ٦٨١هـ) تحقيق د. احسان عبـــاس ، بيروت ١٩٧١م .

البحوث والرسائل الجامعية	
•	ابو السعود ومنهجه في التفسير ــ عبد الستار فاضل خضر النعيمي ، رسالة ماجستير عللا الالة الكاتبة ، كلية الشريعة ، جامعة بغداد ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
•	اسلوبية الحوار في القرآن الكريم ــ رسول حمود حسن حبيب الدوري ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
•	الاسلوبية الصوتية بين النظرية والتطبيق ــ د. ماهر مهدي هلال، مجلة آفاق عربية ، العدد الثاني عشر ، السنة السابعة عشرة ، جمادي الاخرة ــ رجب ١٤١٣هـ / كانون الاول ١٩٩٢م .
•	الدلالة عند لبلاغيين ــ د. ماهر مهدي هلال (بحث غير منشور).
•	الشعرية ــ د. احمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الاربعون ، الجزءان الثالث والرابع ، بغداد ١٤١٠هـ / ١٩٨٠م .
•	فن الالتفات في البلاغة العربية ــ قاسم فتحي سليمان ، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة ، كلية الاداب ــ جامعة الموصل ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
•	المباحث النحوية واللغوية في تفسير ابي السعود ــ علي ناصر محمد ، رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة ، كلية الاداب ــ جامعة بغداد ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

•	المجازات القرآنية ومناهج بحثها دراسة بلاغية نقدية كامل حسن البصير ، رسالة دكتوراه على الالة الكاتبة ، كلية الاداب ـ جامعة القاهرة ١٣٩٥هـ .
•	نظرية اللفظ والمعنى نشأتها وتطورها حتى اواخر القرن الثالث الهجري ، بوجمعه شتوان ، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة ، كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
المدخل : البلاغة والاعجاز	٩
الفصل الاول : المستوى التركيبي	٣١
العلاقات النحوية	٣٨
الخبر وفروقه	٤٤
الجملة الخبرية الاسمية والفعلية	٤٧
اسلوب الطلب (الانشاء)	٥٢
أ . ألاستفهام	٥٣
ب . الامر	٥٧
ج. النهي	٥٩
د. النداء	٦١
التعريف والتنكير	٦٣
التقديم والتأخير	٧١
الفصل والوصل	٧٩
الحذف والذكر	٩٠
اللالتفات	٩٨
الفصل الثاني : المستوى الدلالي	١٠٧
المجاز	١١٤

الموضوع	الصفحة
التشبيه	١٢٨
الاستعارة	١٤٥
الكناية	١٦٢
الفصل الثالث : التلاؤم الصوتي	١٧١
الفواصل	١٨٠
التكرار	١٨٧
المقابلة	١٩٥
الخاتمة	٢٠١
فهرست الآيات القرآنية	٢٠٥
المصادر والمراجع	٢٣٣

طبع بمطبعة هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني